

## رواية الأدب العالمي للناشئين

# شجرة الباكاراندا

ھ.ا. بیٹس





**شجرة الباڭاڭاراند**

# **شجرة الجاكاراندا**

**تأليف: د. أ. بيترسن**

**ترجمة: عبدالحميد فهس الجمال**

**مراجعة: مختار السويفي**



## مهرجان القراءة للجميع ١٩

مكتبة الأسرة

رواية المسيدة سوزان بارك

(سلسلة الأدب العلمي للعشرين)

شجرة الباكيارادا

تأليف: د. أ. بيتس

ترجمة: عبد الحميد لهمي الجمال مراجعة: مختار العريفى

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية التراثية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التقدیز: د. سعیر سرحان

الخلاف

والمترافق الثاني:

الثاني: محمود البهتى

المشرف على العمل:

د.

سعیر سرحان

## على سبيل التقديم

---

وتحمضى فافلة «مكتبة الأسرة» طموحة ملتصرة كل عام، وهذا هي تصدر لعامها السادس على التوالى برعالية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثير الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار رواية أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية في تفع سلسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب، تطبع في ملايين النسخ الذى يتلوغها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك الذى تعمل ليلى نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

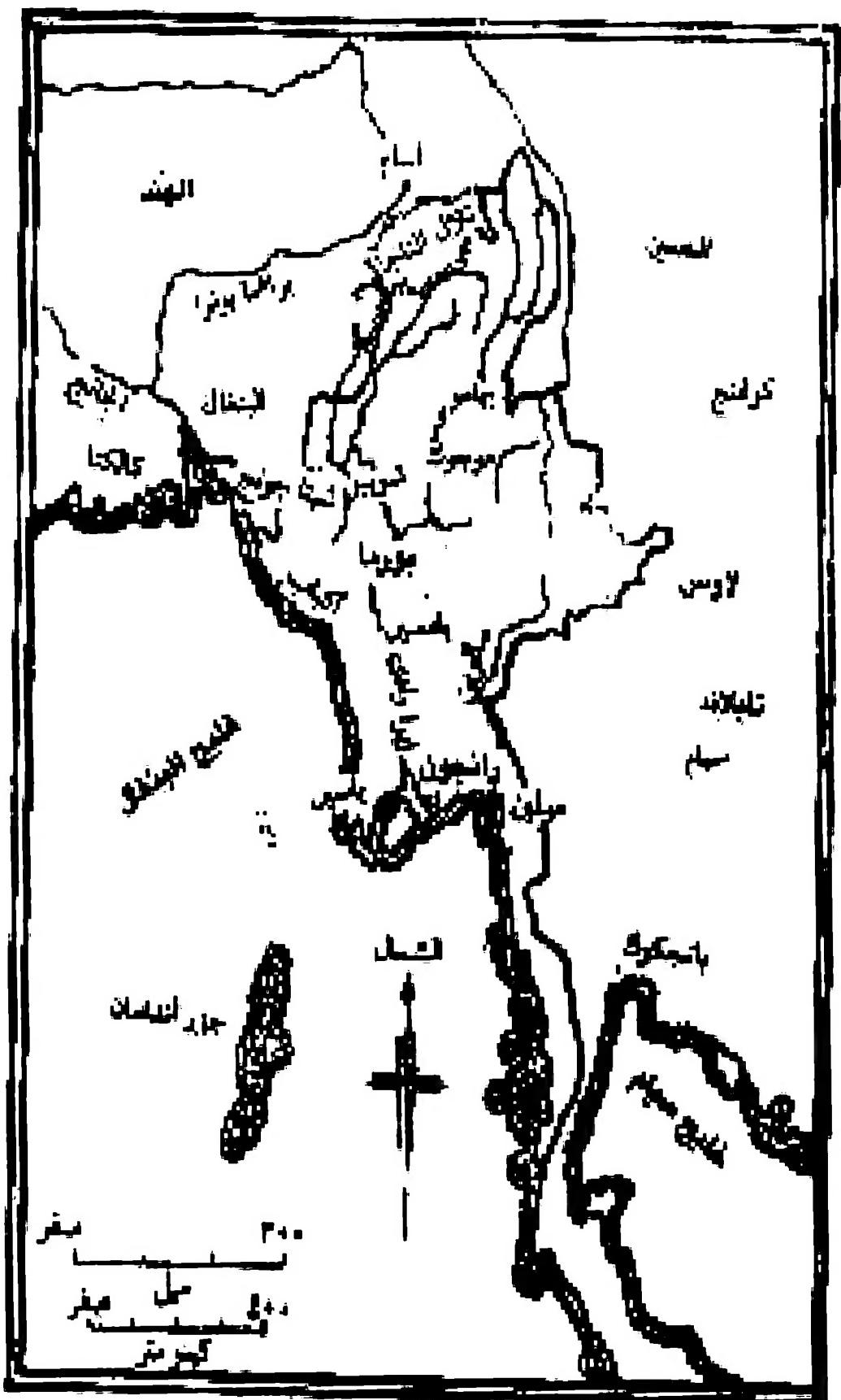
## مقدمة

ولد هو ، أ ، بيتس في عام ١٩٠٥ وقد عينته  
القوات الجوية الملكية البريطانية كاتباً أثناء الحرب  
العالمية الثانية [ ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ] ، وأمضى جانبياً  
من حياته الرطيقية في بورما والشرق الأقصى ، واثناه  
ويعوده في ذلك الميز ، من العالم كتب رواية ، الأرض  
المبسطة الأربعونية ، ورواية ، السيف القرمزي ،  
كما ألف كتاباً آخر شهيراً تحت عنوان ، وقفزت الرياح  
تowards من أجل فرنسا ، هذا بالإضافة إلى العديد من  
القصص القصيرة بما في ذلك القصص المسلية عن  
وعلم سيلامس ،

وتتناول رواية ، شجرة الباكاراندا ، هروب

مجموعة من الناس من بورما الى الهند اثناء الحرب العالمية الثانية ، لدى قيام الجيش الياباني بشئون عبودية .

وقد وقعت مجموعة صغيرة من المستوحظين البريطانيين في الاسر اثناء صرفهم تحت قيادة باترسون مدير طاقم الأرز المعلي . وتعتبر المفارقات التي قامت بها هذه المجموعة من الرجال والنساء هي الأساس الذي تقوم عليه هذه الرواية . اذ نتناولت في براعة ناقلة تصوير شجاعتهم ومخاؤاتهم لدى مواجهة الانهيار المروع ، بالإضافة الى تصوير المشاجرات العديدة التي كانت تنشأ بينهم ، علاوة على توضيح الفوارق بين اسلوب الميسانة في كل من بورما وانجلترا . وكثيراً ما يتضح لنا ان سلوك بعض اعضاء هذه الجماعة لدى مواجهة الموت وسواء املاط يعتبر سلوكاً غير متوقع على الاطلاق .



سی و سه

## الفصل الأول

اصبح الضوء المبكر للنهار شاحب الاخضرار فوق التراب . . وسطع فوق الوجه الشاحب ذي اللون التمبيه بلون القهوة خادم باترسون والذى يسمى تيوسداي . . كان ذلك الخادم مجرد صبي صغير . . وكان يرتدى قميص كرمة القلم . . ويحمل تحت ذراعه مطياعا صغيرا [ راديو ] . . وقد بدا عليه بأنه يرهف السمع لكي يستمع لصوت ما سيخرج من المذياع . . وبدا على عينيه العسليتين بأنه يتوقع تماما سماع ذلك الصوت ، اذ لم يكن يعتقد أن يصدق شيئا آخر بخلاف ذلك . .  
وكان باترسون قد أطلاه ذلك المذياع وكل شيء فعله باترسون يعجب أن يكون صحيحا . . وكان باترسون

قد أمعناته أيضاً قبيص كثرة القسم وكل ما كان يمتلكه  
الصبي تيروسنـاي في الحياة هو تلك الأشياء البسيطة . .  
وباترسون نفسه وآخته التي تكبره في السن والتي  
اطلق عليها باترسون اسم نادية . ولم يكن هناك أي  
ولد آخر في بورما يمتلك مثل هذه الأشياء . ولا يمكن  
أن يحصل أي ولد آخر على هذه الأمور .

كان الشاليه الذي يسكن فيه باترسون يقف  
معطياً ظهره للنهار ، وتعلل وجهته على حقول الأرز الجافة  
وهو وراءها عن جبال . وخلف الشاليه كانت توجد بعض  
الأشجار ذات أوراق زاهية تنعيل هبيرة للخيار  
والتراب . ووراء تلك الأشجار كانت توجد طاحونة  
الأرز . ولظوا حقول بداجيات موسم الصيف الحار في  
شهر حارس نان الشاليه كله كان يسبحه منولاً من  
اللبيب . حيث كان عضله متواجاً وراء حشد هائل من  
الزهور الحمراء المناسبة لأسفل غرق السطح وفوق  
نهرة البيضاء نفس النيران .

وكان دافيدسون قد شغل منصب المدير قبل

باترسون . وكان قد أنشأ حديقه فيها اعشاب وازهار . .  
ولذلك قام الأولاد بروي العشب في الأ性疾病ات ، الا أن  
باترسون لم يكن مهتماً على ما يدور بالحدهائق ولذلك فقد  
تدحرج تلك الحديقة ولم يتبق منها سوى شجرة  
جاكاراندا واحدة تقع في منتصف الحديقة . وهي شجرة  
كانت قد زرعتها السيدة دافيدسون . الا أن الأزهار  
الزرقاء الناصعة قد بدأت تظهر بين الأوراق من جديد .  
لتنسجم بذلك اللمعان في أن جعل التراب يعود ميتاً .

وبعد تبوعه اي بعد الشاي في المطبع من أجل  
نقيمه لباترسون . وكان يؤدى عمله في بهجة  
وأنشراح . وكانت الساعة آنذاك الخامسة إلا الرابع .  
ويينيفي أن يتم ايقاظ باترسون من النوم في الساعة  
الخامسة ، ان باترسون سيتناول الشاي بدون اضافة  
الليمون عليه ، كما أنه سيتناول كمية من الاسبرين  
متعلماً فعله في اليوم السابق أو الليلة السابقة . . ان  
تناول ترص واحد من الاسبرين يعتبر أمراً عادياً . .  
وتناول قرصين ليس بالأمر الخطير . . ولكن تناول أكثر  
من ثلاثة أقراص هو أمر لا يعرف نتائجه ذلك الغبي

على نحو أكيد . ووقف يجوار سرير باترسون مبتسمًا  
وقد امتلا بالبهجة الشديدة حيث كان يتظر استيقاظ  
باترسون لكنه يضع الفنجان بجوار رأسه .

وبعد ذلك كان اليوم يسيطرا للغاية . إذ ذهب  
باترسون إلى الطاحونة ، وقام الصبي باعداد طعام  
الافطار . وعندما عاد باترسون ، فعل أشياء غريبة  
مع المذباع . وفي ثوان قليلة تسكن الصبي من سمع  
الأصوات البعيدة الغربية والموسيقى وأخبار المركب التي  
جاءت من لندن ورانجورن .

وي Ngha كان يقف مبتسمًا على هذه حالة باترسون  
لتقدمه خدمات له أثناء تناوله طعام الافطار ، لم يستطع  
التلذذ إلا في شيء واحد من شأنه أن يدخل عليه المزيد  
من البهجة . وهو أنه ينبغي على باترسون أن يسمع له  
بيان يقدم له الطعام وهو مرتدية قميصه . كان ذلك  
القميص هو قميص المساء القديم الخاص بباترسون .  
الآن الرائد لم يكن يرتديه إلا في المناسبات الهاامة .

ربما كان يرغب في أي شيء أكثر من هذا فإنه كان

يرغب في سماع الأصوات من جهاز المذيع القديم الذي تخلص باترسون منه والقى به بعيدا ، فاصبح ذلك الجهاز ملكا له . وهو في كل مساء كان يعكف على ذلك المذيع ويفك أجزاءه قطعة ثم يعود يركها مرة أخرى . وفي كل مساء كان يصفي وينتظر . الا أن شيئا لم يحدث بحيث يحطم سكون الصمت ويجلب له الموسيقى والأصوات منها هو الحال مع مذيع باترسون الذي يسمع منه كل شيء . ولكنه كان يعتقد أنه إذا تحرك بالصغير فإنه قد ينبع في اصلاح المذيع .

وكان الشاليه يتكون من طابقين وشرفتين للنوم أحدهما أمامية والآخر خلفية . وكانت الليلية مازالت مليئة بالهواء المنعش بالنسبة لباترسون مما كان يشجعه على النوم في الشرفة بدلا من النوم في داخل الشاليه . وفي الشرفة العليا الخلفية كانت تنام تحت الصبي .. ولدي صعوده إلى الدور العلوي وصبه الشابي في الساعة الخامسة إلا دقيقة واحدة ، توقف عند قبة المسالالم للحظات ورائع يصفي وينتظر . ولم يجد عليها اتها تتحرك فاستمر هو على طريقه . وهذه اليوم الذي

أحضرها فيه إلى المنزل لأول مرة أطلق عليها باترسون  
اسم نادية والسبب في ذلك هو أنه كان يحب ذلك  
الاسم . هذا بالإضافة إلى وجود سبب آخر وهو أنه لم  
يرغب في إزعاج نفسه بالأسماء البورمية رغم جمالها .  
وي Nghis الطريقة معن الوالد باسم نيومني : لأن ذلك  
الاسم كان أيضاً أكثر بساطة . . ولأن يوم الثلاثاء  
Tuesday هو اليوم الذي مار فيه في نعيم وابتسام  
من مكان ريفي يقع شرق شوبيه .

وهي معن الوالد : « سيدى باترسون » واستطرد :  
« يا سيدى باترسون » .

ونادى مرة أخرى أو مرتين قبل أن يضع الصبيحة  
بحوار السرير :

وقال :

ـ الشاي . يا سيدى باترسون . .

واستطرد :

ـ الشاي . . .

ووعندما استيقظ باترسون عند النهار الخامس أو السادس يادر أن الجلوس معتدل تماماً كما لو كان شيئاً ما قد ضربه . إنها اللحظة التي كان يستعد لها العصبي دائمًا ، وإن كان بطريقة غير واثقة منها تماماً من صباح تأخر . ووقف في هذه المرة مبتسمًا كالعادة ومنتظرًا رؤية بدء الفصل الأول من يوم من أيام باترسون .

وعندما جاء الفصل الأول شعر بالدهشة . إذ أزاح باترسون البيطانيات وغادر السرير على الفور . ولم يستطع الولد أن يتذكر حدوث شيء من هذا التبديل فيما سبق ، وظل الولد ساكتاً في مكانه وزاح يرقب باترسون وهو يسير ثلاث مرات عبر غرفة النوم . ولم يلمس باترسون أي شيء ولا حتى الأسريرين ، ولكنه اقترب من الولد وجري بآهدي يديه بين ثنيات شعره . فبدأ قلب الولد يدق في عصف شديد وبسرعة كبيرة للحظات . وانسحبت ابتسامته وأصبحت بمنطقة نظره حرف .

**قال باترسون :**

- يا تيودوري !

- نعم يا سيدي . . . نعم يا سيدي باترسون !

- أريدك هناك أن تذهب برسالة إلى المستر  
بشنوف . هل تفهمني ؟

- نعم يا سيدي . مستتناول طعام الافطار الآن !  
وقام الولد بحركة سريعة لفجأة نحو الباب قبل أن  
يتسلkn باترسون من ايهافه .

**وقال باترسون :**

- لا تهتم الآن بالافطار ، عليك بالذهاب الآن إلى  
المستر بتشنوف .

**فقال الولد :**

- نعم يا سيدي .

**واستطرد :**

- لا افطار ؟ . . .

- دع نادية تحضر لي الانطمار .. و تعال الى بعد  
خمس دقائق لتأخذ الرسالة .

- حاضر يا سيدى ا

تم رأى الولد شيئاً آخر مدهشاً . لفند راح  
باترسون يرتدي ملابسه . ولم يتناول الأسيرين وظل  
النار على المنضدة دون أن يمس .

وقال باترسون :

- اذهب بحق السما .. فالمغرب كلها ستنهي  
على رؤوسنا جميعاً .

ومنتهى ادرك الولد أن باترسون لم يكن يخرج ..  
ومع ذلك قات الإيمانة لم تفارق وجهه . لذا حل وجهه  
لا يقصه سوى المزاج .

وفي اللور الأول راح الولد ينتفخ المذاء الأبيض  
المخاص بباترسون . لفند شعر أن كيريام قد جرح بعض  
الشيء لأن باترسون قد قفضل أن تهد له نادية طعام

الافعلار . وفى المطبخ راح يقطيع فاكهة . الباباها ، (١) الى شرائع مع وضع القليل من السكر عليها . اد كالبت ذلك عن الفاكهة المفضلة لدن بايرسون . وكان يعرف مدى حب بايرسون الشديدة لهندسه الفاكهة . وكان يقترب ناديه ان تهدى الباقي . وبعدئذ صالح بايرسون صاديما عليه . تجزي الولد حازجا من المطبخ . وتقابلا عند اسفل اسلالم مع بايرسون الذي كان قد ارتدى ملابسه بالكامل وامسك بيده الرسالة الموجهة لبتسون .

وبعد الولد يردد لعن رؤية بايرسون مرتديا كامل ثيابه بالفعل حيث لم يكن يتوقع مشاهدة ذلك المنظر . اذ أصبحت كافة ترتيبات الصباح العادمة تسير في غير نظام . وادرك ان بايرسون لا يمكن ان ينبعي بهذه السرعة الفائقة الا اذا كان هناك شيء يتصوره البالغة . فهو غد بعض بدون ان يتناول المسائي

(١) الباباها : فاكهة لها لزب انبر تقال عن الداخلي اما لونها الملاهي فاختصر .

أو الأسيرين أو أي مساعدة .

- اذهب إلى يتسون وعده إلى على الفور .

فأخذ الرسالة قائلاً :

- نعم ، سأعطيها المستر يتسون .

- وأحضر معك المستر يتسون .

- نعم . . . المستر يتسون .

وبدأ الرجل في الجري على الفور . خارجاً من الباب الخلفي للشاليه بينما خرج ياترسون من الباب الأمامي . وكان ياترسون يسير أيضاً بسرعة متخطياً المكان الذي كانت تنمو عليه دائرة الأعشاب فيما سبق وحيث الأزهار الزرقاء الرقيقة لشجرة الجاكاراندا قد رسخت اللون الوردي على التراب الأبيض الذي صعد إلى سالم الشرفة كان امتداد الشاطئ مهجور .

وبينما كان يسير عبر الطريق الشابي المؤدي إلى الطاحونة ، راحت الفتاة نادية ترقبه من الشرفة

العلوية . . لقد كانت نادياً تعرف السبب الذي جعل  
 باترسون يشعر بالقلق وهو أمر لم يكن يدركه الولد .  
 إذ كانت قد وقفت لدقائق قليلة في ملتصف الليل  
 بجوار باب باترسون لتتحمّس للراadio الذي احتلّت به  
 بجوار سريره . ومن رانجتون جاءت الأنباء في باديء  
 الأمر باللغة الانجليزية التي لا تفهمها الا بمحض  
 شعور . ثم بعد ذلك جاءت باللغة البربرية الفصحي  
 التي كانت تعتبر غريبة أيضاً وإن كانت أقل غرابة  
 من الانجليزية . ولم تفهم أي شيء سوى أن الأصوات  
 كانت مليئة باليسار خاوية من المعنى . كما كانت تتكلّم  
 عن أحداث رهيبة . وأدركت أن المُخرب التي بلت حتى  
 تلك اللحظة بعيدة للغاية قد يدأت تقترب كثيراً منها .  
 كما أدركت أن المُخرب قد تحدث تائيراً ليس فقط على  
 شخصها وعلى تيودوري الذي لم يكن أمره يهمها وإنما  
 وإنما أيضاً على باترسون الذي كان يشكل أهمية كبيرة  
 بالنسبة لها .

وبعد لحظات ادركت أن باترسون بدأ يجري هرولا  
 بسرعة .

## الفصل الثاني

كانت الساعة قد جاوزت السادسة بقليل عندما شاهدت السيدة يتسلون المرتدية ملابس مشكوشة وغیر مهتمة ، الولد تيودسي يجري على الطريق . كانت منفولة بالفعل في العمل بالحقيقة الأعماق الخاصة بشراليه يتسلون . وكانت نفع نظارة ثقبة مشبوبة لخدنف بخطاقين على أذنيها ، مما أعطى لعيتها طابع الشركيز المثبت على نحو يد المدهشة .

وكان كل فرد في المدينة يعرف أن السيدة يتسلون مجنونة .. ولذلك عندما شاهدتها الولد تذكر تلك الحقيقة عنها . فتوقف عن الجري . وتلاشت الابتسامة من على وجهه ، ولم تعد الابتسامة إلى وجهه

الا بعد أن فتح البوابة الصغيرة وبدأ السير على ممر  
المدورة . وحني ذلك الحين لم تكن ابتسامتها تشبة  
تلك الابتسامة التي اعطتها باترسون ، كانت ابتسامة  
باردة ومحبطة . لقد سبق له ان شاهد السيدة باترسون  
من قبل .

في ذات يوم منه ستة ذو شهر كان قد احضر  
رسالة أخرى لباترسون فأخذته السيدة باترسون الى المطبخ  
لأن السيد باترسون لم يكن موجودا هناك . وراحت  
عندها البيضاوان اللبان ازدادتا اذاما بحسب  
نظرها ، تموجان هنا وهناك مثل الازهار . ورأت  
محتفلة به طوال فترة ما بعد الظهر الحارة في المطبخ .  
ان اذ عاد باترسون فقدم له مشروب عصير الفواكه وبعض  
الكعك غير المختمر والذى يعلوه سكر مصقول . وفند  
ذلك المروق وهو يخاف بعض الشئ من تلك العجينة  
المشرقة للدهشة الشبيهة بالازهار . خصوصا عندما  
قالت له :

- من حسن حظ المستر باترسون ان يكون لديه  
ولده ممتاز هكذا ..

ربيفما كانت تتحدث اليه تزايد شعوره بالغثيان  
اكثر واكثر بسبب الكعك المفرط في الملاحة .

**ونادت هنر بتسون :**

- جو ! الولد الناص بالمسخر باترسون !  
تيسداي :

وهكذا نادت بصوت مرتفع لكي يسمعها بنسون  
الذى سرعان ما خرج من التبالية ، مبتلاً أصلع الراس  
وقد استرق الجزء الأسفل من وجهه بسبب حرارة  
الشمس .

**ولال بتسون :**

- ماذا تزبد ؟  
فأعطاه الولد رسالة .

**ونادت زوجته :**

- ماذا في الأمر يا جو ؟

- لا شيء يتعلن بذلك . لا تتدخل في الأمر .

## **فقالت :**

- يا له من ولد لطيف طريف .. أليس كذلك  
يا جو ؟

وشعر الولد بالبهيجه عندما صرخ بتسون في وجهه  
مضداً له الأوامر بالخروج .

## **ولكنه تسامى :**

- هل لي أن أحصل على رد لو سمعت ؟

**فقال بتسون لزوجته :**

- احضرى لي قبعتى بدلاً من الوقوف هناك  
هكذا !

ثم التفت إلى الولد

**وقال :**

- ارجع من حيث أتيت قبل أن أذهب على تلك  
الابتسامة التي تعبر وجهك . رأنا سروف أحضر .  
ولا داعي لأن ننتظرني !

## - نعم يا صيادي !

وبدأ في الجري في الشارع . وعند المنعطف انتظر للحظات لكي يشهد بنفسه خروج بتسون من البوابة . وعلي ما وراء الأشجار بالشارع كانت توجه الأراضي المحيطة ، وبينما كان يرقب للحظات ، كاف هناك أحساس بشيء ما غريب ، رغم أنه لم يتم تحرarlo أى شخص آخر سواه ، ان ارسال رسالة إلى بتسون قبل الانفجار كان أمرا غريبا . وليس لهذا سوى معنى واحد : وهو أن هناك شيء ما غريب للغاية يجري وراء الأفق . ولكن ما هو ذلك الشيء . هذا هو مالم يكن يعرفه ولكن من المؤكد أن ياتر سون سيخبره في الوقت المناسب .

وبعد عشرين دقيقة كان بتسون جالسا في غرفه المعيشة الخاصة بالستير ياتر سون يتناول طعام الانقطاع لقد عمل على مدى ثلاثة عاما على الغبار والحرارة وعلم الارقياء الموجود بمكتاب السفن البحارية ، ليجد نفسه في نهاية الأمر ولدئ حلول لحظة التقاعد والمعا في مصيادة .

لقد أورقته على مصيدة أداء المدحدة لفترات طويلة  
للغاية . وبنفس الطريقة المخادعة التي نصبت بها الحياة  
الشرالى له لكن يقع فى المصيدة جيئا مع زوجته السيدة  
بتسون . الا أنه لم يكن فى اي وقت من الأوقات سعيد  
المخط مثل باترسون الذى خرج من الجليرة منه لترة  
وجيزة . ومع ذلك عين مديرها . أما بتسون فلم يكن له  
مثل هذا المخط ، وكذلك الحال بالنسبة لبورتمان .

كان بورتمان يشغل منصب نائب مدير طاحونة  
الأرض ، ورغم أنه لم يعين مديرها ، الا أنه لم يكن تعيس  
المخط تماما . فزوجته المدام بورتمان كانت امرأة جميلة  
وفاتنة ولها عن العمر ثلاثين عاما ، وكانت ما كان  
بتسون يرثبها فى نادى السباحة . أما باترسون فلم  
 يكن عضوا فى ذلك النادى . وهذا هو الذى ادى الى  
التقليل من مركزه الاجتماعى من وجهة نظر الناس .  
فمندهما كان باترسون يرثب فى السباحة قاته وكان يسبح  
في الشهر . اذ كان يقول :

- اود ان اسبح فى الماء وليسنى الناس :

ولم يكن بورثمان وزوجته يعيشان باترسون بكل تأكيد . ولكن بتسون لم يكن واثقاً من ذلك تماماً .  
لهي أي مدينة صغيرة قد تنشأ المتابعة بسبب اظهار  
مشاعر البعض نحو رجل ما صراحة . وقد عانى بتسون  
طوال حياته بأكملها من الخوف من اثاره المتابعة .  
لهذا كل المتعلقة بالعودة الى انجلترا قبل تفوب الحرب  
ربما كانت ستجد حلاً ولكن المتابعة أثبتت ولم يجد  
تسون وزوجته الى انجلترا منذ ذلك الحين .

ومنذ شهر ديسمبر اخذت الحرب في الاقتراب  
والاقتراب . . . ما احدث تأثيراً حاداً على الجزء الاوروبي  
بالمدينة ، بما فيه من ثالثيات بسيطة وبضوء وحرارة ،  
ربما فيه من ازهار ونبادين طلبلة .

كانت الحرب آنذاك في المخول البطيء ، مثلما كان  
يعني ، الغبار الرمل طوال الصيف من اراضي السهول  
المبسطة لتطحل الاشجار الموجودة بالمدائق الآنية .  
لقد غادر معظم الاوروبيين بالفعل المكان مع اطفالهم  
وأولادهم . وأصبحت ثالثياتهم مغلقة . ولم يتبق

منهم سرى باترسون وبتسون وزوجته وبورثمان وزوجته والمدام ماك فايلن وابنتها والرائد برين سكرتير نادى السباحة . كما تبقى بالمستشفى الدكتور فيلدينج وبعض المرضات كما كان يوجد بالمستشفى أيضا . كالمويل وهو ضابط الأقليم حين كان مريضا . و كان هناك احتفال لأن ينقولوه بالطائرة من مانهال .

وقال باترسون عقب مغادرة الولد للغرفة :

— لقد تحدثت مع فيلدينج قبل فوسونيا البدالة المائية . . . وسوف تقادر جميعا هذا المكان فى صباح الغد . . . طرائقون على وشك السقوط !

— يا الله : وماذا ستفعل ؟

لقد شعر بتسون بالصدمة ولكنه كان من الممتع أن يفكر في عمل شيء بالاشتراك مع باترسون .

— سيفادر كالمويل بالطائرة . أما باقى مجموعتنا فتسافر بالطريق البري . وأريد من كل فرد أن يحضر إلى هنا فى الساعة الثانية عشرة . سأقدم لهم درجة

غداً . ولسوف أطلعهم على خطط كالهول . • رخلال  
الفترة المتبقية من اليوم كان كل الجميع أن يجهزوا  
أنفسهم ويستعدوا .

### رسالة بتسون :

— ماذا تصل بقولك : كل فرد \*

ورجع الولد إلى الغرفة . • وكان حجم البيغض الذي  
حضره صغيراً للغاية فأخذ بتسون ثلاث بيضات .

### وقال باترسون :

— أنت وزوجتك بالطبع . وبورمان وزوجته ،  
والسيئة هاك ناثرن وكوثن . والرائدة برين على  
ما أعتقد . فتى ذهب الباتون .

رراح باترسون يلتئم بيضة لم يطه . • إذ بدت  
له فجأة كان لها مذاقاً طيباً خاصاً بالنسبة له .. لأنها  
ربما تكون آخر بيضة يأكلها في ذلك المكان .

### وقال بتسون :

- إن هذا الأمر يتطلب قدرًا من التفكير . إذ يتبعى  
النظر إليه من جميع الجوانب .

- لقد تمت دراسة هذا الأمر من جميع الجوانب .  
وكالموليل أنه درسه وأنا قد درسته . بل وطلبت أمن  
النظر وأفكر بعمق على مدى شهور !

وكان ذلك صفة أخرى من صفات باترسون :  
وهي النهاذ إلى الأمور مباشرة بكل وضوح وثقة . وقد  
أدى هذا إلى شعور بعض الناس بالضيق الشديد  
نحوه .

ولاح بتسون :

- وهو كذلك . وهو كذلك ! .. ولكن كيف  
، ثبدأ ،

- سندھب بالطريق البري . في سيارتين .  
وراح بتسون يفكر في زوجته هدام بشسون التي  
تصرف كالطفلة عندما تكون مسافرة . ولم يتمكن .  
- بورتمان لديه سيارته . وسوق تستوعب

هذه السيارة أربعة أفراد . وهم على ما اعتقد :  
بوزعان وزوجته ومدام هالى نائرين وكوئي .

- نعم . . س ادرك ذلك !

- وربما ذلك سيارتك . . السيارة البويك  
ووضم : أنت وزوجتك مدام جتسون وكذلك الزائد  
برين وانا . اي ستة اشخاص مع بعض .

وادرك بسوى من خلال تدريبه في وظيفته المطلقة  
في الرقم ونهايات من الرقم الذي ذكره باترسون ونظر  
في حدة الى المنضدة .

ولال :

- تعنى ستة افراد في سيارتك : ٣ + ٣ = ٦  
وليس ستة !

طقاً باترسون .

- ستة اشخاص مع اضافة ذلك الولد هناك  
رانى . .

وهنا ظهرت الآلة الثالثة على وجه بتسون حتى  
انه توقف عن تناول بيضته الثالثة وقال :  
ـ والآن انتظر قليلا فذلك من شأنه ان يشير  
الناعب !

ـ ومن قال ان ذلك من يشير الناعب ؟ ان المسألة  
باتكملها خاتمة لم السرورة . فاليابانيون قدموه  
ولربما وصلوا الآذى الى منطقة ابر اوادي السفل .

ـ يا الهي ! ربما يعيثون الى هنا مستخددين  
النهر !

ونهض باترسون تاركا المائدة . وبينما كان  
يسير عبر الغرفة اصبح من الواقع حتى بالتشتبه  
لتسون انه لم يعد هناك كلام آخر يقال .

ـ وقال باترسون :

- إلى اللقاء في تمام الساعة الثانية عشرة ،

وتساءل بنسون .

- إلى زين أنت داعب .. وماذا ستفعل ؟

فجع بائرسون الباب المزدوج إلى الشرفة السفلية  
وحاص قائلًا :

- ابني ذاهب الآن لكنه أفسر علاجونة الأرض :

ولم يتكلم بسون الجالس إلى المنضدة ولازل مرء  
في ذلك الصباح لم ينسم بوله الذي كان رافقا  
حلقه ..

## الفصل الثالث

وسأله كوني مالك تائين نفسها وهي في طريقها إلى شاليه باترسون في تمام الساعه الثانية عشر إلا الرابع : ترى ما هي الأمور التي تدور في ذهن باترسون ؟ . فهى لم تستطع معرفة الأسباب التي دعته ل拒絕 الدعوه لها ولأعها لتناول طعام الفداء عنده . لقد كأنها متغيرتين بالفعل إلا أنها كانت تعرف أن ذلك هو اسلوب والدتها . اذ كانت تعتقد أن المخصوص مبكرا يعتبر امرا سينا للغاية لأن ذلك يقلل من شأن الإنسان في نظر الآخرين .

كانت والدتها هندية ثوبها حريميا ذا لون بني فاتح . تعرق تماما تحت الدراعين بسبب كثرة العرق .

وكان قد أصلحت من شان ذلك الترب باستخدا  
نعاشر له لون بني فاتح نسبيا مما كان بعض منظرها  
سينا كثرا ورعت المدام مالك ناثيرن ذراعيها لأعلى أكثر  
من اللازم ، ولكنها كانت مصونة على عدم رفع ذراعيها  
أو أي شيء من هذا الغيل .

والسبب في عدم مقادرتها وكذلك ابتعادها  
كوني لبورها مع باقي الأوربيين هو المستر مالك ناثيرن .  
وكانه البدة مالك ناثيرن تعتبر ذراعها المستر مالك  
ناثيرن هو السبب الرئيسي في كل الأمور السيئة بما  
في ذلك مسألة باترسون .

وقالت لايتها :

- لم يذكر هذا البحث على الاطلاق لو كان  
والدك قد ظل على قيد الحياة .

فقالت الفتاة :

- أظن أن الأمر يبع في غابة المحظورة .. فقد  
قيل لنا أن تكون جاهزين ..

## الحالات والدتها :

- اذا اخذ المستتر ياتي سون اي شيء ببعديه بهذه  
يعتبر تحولاً .

وهنا في اواسط بورما كان المستر مايك فائرن  
قد عاش وعمل ومات . ولو كان قد حصل لمي اسيكتيلدا  
لما أصبح الامر مختلفاً كثيراً ، الا ان المدام مايك فائرن  
لم يكن قومن بهذا . اذا كان تظن ان هميزياته قد  
يختت ثببتها الى حد بعيد ، اذا كان ينبغي ان يشغل  
منصب مأمور الاقليم وليس ذلك العمل التبعاري الذي  
قام به .

وكانت دائماً ما تقول لكوني :

- لقد كان والدك رجلاً عظيماً . ولكنه لم يحصل  
على ما يستحقه على الاطلاق !

ورفضت ان تغادر بورما وكانت تفصح على القبر  
في يوم الأحد من كل أسبوع أزهاراً جميلة ، الا أن  
الأزهار كانت تتعرض للتلف التام في خلال ساعة  
واحدة بسبب الشمس المارة . وكانت تقول :

## - هذا هو المكان الخاص بنا -

وتقى ذكر الفتاة كيف أنها قد تقابلت في لندن  
في وكالة البراجر مع باترسون بطريق الصدفة البختة  
 ذات يوم قبل تشوب الحرب . فإذا سمع شخصان كل  
 منهما الآخر وهو يستفسر عن الرحلات إلى المدينة  
 البعيدة الواقعة على النهر في إيرلندا فانهما من يملكون  
 موى الفصحى في دهشة من بعضهما البعض قبل أن  
 يبادران إلى التكلم سوية . لقد كانت بداية سعيدة .  
 كانت هي في التاسعة عشر من عمرها وكانت قد  
 انتهت من دراستها في اتجنترا . أما باترسون فكان  
 في الثالثة والعشرين من عمره ، وكان له مظهر الذائع  
 الغازي من وجهة نظرها .

كانت تبتدر بورها : المدينة الصغيرة والمنفخ  
 القادمة من رانجتون والأزهار والخراوة والغبار .  
 وكانت عندها لها وهي تصف بكل شيء لباترسون .  
 وفي تلك اللحظة أشارت الأم بيدهما نحو شخص ما  
 خارج عن حدائق العادي الإنجليزي .

ونادت :

— يا آنسة روس ، يا آنسة روس ! هل  
ستجيئين أيضاً ؟

فأجابـت الآنسة روس :

— أـلـ إـيـنـ .

وـكـانـتـ الآـنـسـةـ روـسـ قدـ اـصـبـحـتـ يـهـودـيـةـ وـأـصـبـحـ

لـهـ وـجـهـ رـقـيقـ مـسـتـغـرـقـ لـمـىـ التـفـكـيرـ .

— أـلـ مـنـزـلـ الـسـتـرـ باـتـرـسـونـ . نـعـمـ جـيـساـ

ذـاهـبـونـ إـلـيـهـ . لـقـدـ اـعـتـقـدـتـ أـنـكـ تـعـرـفـينـ !

— لـاـ . لـاـ أـعـرـفـ ذـلـكـ .

— هـنـاكـ كـلـامـ مـقـاـمـهـ أـنـهـ سـيـتـمـ اـبـعادـنـاـ مـنـ هـنـاـ !

— نـعـمـ . لـذـلـكـ سـيـمـتـ عنـ ذـلـكـ .

— اـذـنـ فـسـوـفـ ثـقـابـلـكـ هـنـاكـ .

فقالـتـ الآـنـسـةـ روـسـ :

- لا .. لأنني سأكون بالمستشفى .

وَمَا أَنْ اسْجُرْتَهَا فِي طَرِيقِهَا عَقْبَ تَرْكِ الْآنِسَةِ  
رَوْسَ حَتَّى اسْتَعْلَمْتُ كُونِي لِلْمُزِيدِ مِنَ الْأَكْارِ الْقَدِيلَةِ  
عَنْ بَاتِرِسُونَ . لَقَدْ رَوَى إِلَيْيَّ مَا قَبْلَ أَنْ تَسْبِطْهُ هِيَ  
بِأَرْبَعَةِ شَهْوَرٍ تَفَرِّبَا . وَهِيَ قَدْ أَرْسَلَتْ عَدَّةَ خَطَابَاتٍ  
لِوَالِدَتِهَا عَنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ . وَمَا قَالَتْهُ فِي خَطَابَاتِهَا كَانَ  
صَادِقًا وَحَقِيقِيَا . وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ كَلَامٌ لَمْ يَكُنْ حَقِيقِيَا فِي  
بعضِ التَّوَاعُدِ . بِمَا ذَكَرْتَهُ عَنْ مَسَاعِرِهَا تَجَاهَ بَاتِرِسُونَ  
كَانَ حَقِيقِيَا بِالْفَعْلِ . بِمَا قَالَتْهُ عَنْ شَعْرِهِ الْمُفْرِضِ  
إِذَا هُنَّا نَكَانَ مُلْبِثًا بِالْأَكَاذِيبِ الْمُدْهَشَةِ . وَلَمْ يَكُنْ مِنْ  
الْمُهِمِّ أَنَّهَا كَانَتْ نَصِيفَ تَلْكَ الْأَكَاذِيبِ وَلَكِنَّ الْمُسْكَلَةَ أَنَّ  
وَالِدَتِهَا قَدْ نَظَرَتْ إِلَيْ تَلْكَ الْأَكَاذِيبِ عَلَى أَنَّهَا حَقِيقَاتٌ  
أَيْضًا !

وَذَلِكَ قَدْ أَوْضَحَ السَّبِيبَ فِي مُجِيئِهِ لِمُقَابِلَتِهَا فِي  
رَانِجُونَ . وَنَذَكَرْتُ شَيْئًا مَا أَدْعَى إِلَى ظُهُورِ الْفَضَّلَةِ  
الشَّدِيدَ عَلَى وَجْهِهِ . لَفَسَدَ أَدْرَكَ أَنَّ الْمُوقَفَ قَدْ أَعْدَتْ  
الشَّرِّيَّاتَ لَهُ مِنْ قَبْلِ . كَمَا أَدْرَكَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي

المهيبة . ووجد نفسه وافعاً في جهاز المخابرات  
التي نصبتها والدتها : فهو عدو وهو رجل ثري وله  
شالية كبيرة وأمامه الفرصة العديدة للتقدّم أكثر في  
المجاهدة . ولم يدرك أنها هي نفسها التي تسبّبت في كل  
شيء من خلال خطأها ، فهو قد جاء إلى رانجور لا لشيء  
إلا لأنّه كان يشعر بالشقة عليها . وفي خلال لحظات  
قليلات تلاشت كل السهر والجهد الذي يكتشف الموقف .  
وندركت هي فجأة أن كل كذبها قد أتى بنتيجة عكسية  
ما كانت تريده . وادركت أن باثرسون لم يكن واقعاً  
في حبها رغم أن والدتها كانت تعتقد أنه واقع في  
غرامها .

ولدى خلilan أيام قليلة شعرت كأنها غير عاقدة  
للاماكن التي تعرفها بعيداً غير عاقدة إلى مدينة صغيره  
ملينة بالأزهار المعيبة للنفس ، وإنما عاقدة إلى أرض  
غريبة ناعمة تحت الضوء الشديد ومحظىّة بالتراب  
القادم من المصاين الخارجيين .  
كان ذهابها إليها بهذه الأفكار عندها وصلت مع  
أها إلى شالية باثرسون .

**وَعِنْدَهُ تَالَتْ أَهْلَهَا :**

**- تلك الفتاة المثيرة للقرف موجودة !**

فنظرت كوني لأعلى فشاهدت نادية وهي تصير  
في الجزء الخلفي من الشاليه . وكانت تحمل فوق رأسها  
سلة مبسطة مستديرة معلوة بفراشه البابايا والبرتقال  
وغير ذلك من الفواكه الأخرى كما لو كانت قد جمعت  
تلك الفواكه من أجل طعام الغداء . وفي نفس اللحظة  
ظهر هيكلان مرتديان ثيابا بيضاء .

**فقالت السيدة مالك نائزون :**

**- نشكر الله لأن بورثمان وزوجته موجودان هنا .. !**

## الفصل الرابع

بينما كان بورثمان يسير وراء زوجته ووراء مدام  
مالك نافر وابنته الدي ادخلت الى غرفه الجلوس الخاصة  
بالمستير باترسون حيث كان يجلس هناك بالفعل المستر  
باترسون وزوجته ، فانه نظر لأعلى نحو السراويل ليري  
ما اذا كان باترسون قد علق آية ستائر هناك .  
وشاهد زوجته وهي تنظر ايضا لأعلى ، الا انه لم تكن  
هناك آية ستائر .

وكان بورثمان قد أهوى الصباح باكماله في  
الطاحونة مع باترسون . وكانت التغيرات قد وضعت  
وأصبح المكان باكمله جاهزا للبس والتجهز . وكان  
المرفق خالية في الصعوبة . اذا كان بعض العمال

البورميين قد تركوا العمال بالفعل وأصبح من المقرر أن ينجز النصف الباقى من العمال العمل بحلول منتصف الليل .

ونظر بورتعان من النافذة إلى الغبار المنتشر بالشارع . كم كان المنظر مثيراً لمحزى والعار . فلا حديقة . ولا ستائير . ولكن باترسون كان دائماً على ذلك النحو . إذ كان باترسون على استعداد أن يفعل أي شيء ضد الفواني واللوائح . هنالك ذلك الفتاة البورمية . حسناً . شكرنا الله على أنهم سيقادون إلى هناك . ولكن تكون هناك نهاية لذلك . وبعد ذلك كان هنالك موصرع الآنسة مالك ناثرين .

لقد وجد أن من الصعب عليه أن يتقبل سلوك باترسون ونصر غاته . ولقد اعتقد في بعض الأحيان أن الآنسة مالك تأثير في تعجب سعيدة الخط لأنها هربت من ذلك الرجل . وكان واثقاً تماماً من شيء واحد : وهو أن باترسون لم يكن ليستمر طويلاً في الهند . وفي لحظات الشعور بخيبة الأمل البالغة المرأة لدى تعيين باترسون

هدى يوماً بدلًا منه ، فان بورثمان كان يتذكر دائمًا كيف أنه قد ترك وراءه صورة حسنة في كالكش ،  
إذ كان لا يزال عضواً في نادي رنجال بيتهما باقى سوون  
لم يكن عضواً في ذلك النادي .

الآن بورثمان كان يعتقد أنه يتبعه أن يكون  
منصفاً فالرجل كان عاملًا ماهرًا وباستطاعته انجذب  
الأعمال عن نحو جيد — بل وباستطاعته تدمير الطاحونة  
ونسفها بطريقة سليمة . كما أن النتائج التي أعطتها  
الطاحونة كانت دائمًا عرضية وكان الناس يشعرون  
بالحب والمرارة نعسوه . بل وكان فد بدأ في ادخال  
التحفظات على الطريق الموجودة في أراضي الشركة .  
وسمى ذلك لم يستطع بورثمان أن يشعر بالحب نحوه .  
بل ولم يشعر بالرضا على الأطلاق إزاء خططه التي وضعتها  
والرأبة إلى مغادرة ذلك المكان .

وصول العبايج كانت تراوده فكرة أن يعود  
المسيارة متوجهًا إلى هاندالاي ويخرج منها سافرًا  
بالطاقة . فهو وزوجته كان بإمكانهما الوصول إلى

كما لكانا في خلال خمس أو ست ساعات . ولكن الشيء  
الوحيد الذي منه من ذلك هو احتمال أن يقوم  
اليابانيون بالهجوم على هاندالاي عقب الاستيلاء على  
رانجورن ، مما يتعدى معه مغادرة هاندالاي إلى أي مكان  
آخر .

و حول بورتسان نظرته عن المائدة في الوقت  
الثلاثي لم يسمع صوت الوله الطاحن بياترسون علينا أن  
طعام الغداء أصبح جاهزا ، و ليشاهدوه واقفا عنده  
الباب .

ولدي زوجته تبودي لم يكن يعرف ما إذا كان  
عليه أن يضحك أم يغضب . إذ كان تبودي يقف  
مبتسما عند الباب وقد أرتهي أكثر تمثيل باترسون  
بيلاضا . وكان الفيصل متذريا فوق جسمه بأكمله .

ووقف باترسون عند صدر المنضدة في غرفة  
الطعام لمحظات وراح يرتدي الضيرف بينما وقف  
تبودي خلف كرسيه .

وقال باترسون :



الاجتماع عند باترسون

ـ هدام بورتشار نجلس هنا قبل يمسي ـ ويسعون  
يجلس هنا بعدك يا كوني ا

دراخ تيوسداي يتحرك جيشة وذهابا من المنضدة  
واليها همسكا بالكراسي ـ اذ كان من الصعب بعض  
الشي ترتيب الناس مع وجود ثلاثة رجال وأربعة  
سيدات ـ وتفتح عن الترتيب أن أربعت هدام يتسون  
جالسة في مواجهة ياترسون عنده الطرف البعيد من  
المنضدة ـ

ـ وانتظر ياترسون الى أن جلس كل فرد على مقعده  
ثم قال :

ـ لقد اعتقدت بأنه ينبغي علينا تناول وجية  
جيشة قبل أن ترسل ـ فلربما تكون هذه هي آخر وجية  
لنا هنا ! ـ

ـ ونظرت هدام مايك ناثيرن في عمق إلى الأزهار وقد  
فوجرت إلا تتكلم ! الهم إلا إذا اغبطرت لذلك ـ

ـ وقد داشست كلها سمعت كوني تقول :

— ترى ما هي الفترة التي سيسقط فيها هذا  
المسوار ؟ .. ثلاثة أيام ؟

فقال باترسون :

— أطول من ذلك قليلاً على ما اعتقد !

ولم تتحدث كوني بعد ذلك مرة أخرى وشعرت  
بالبيهقة بعض الشيء ، فهذا معناه أنها ستظل على مقرها  
من باترسون لمدة ثلاثة أيام أو أكثر . وهذه فرصة لم  
تشع لها هذه أن كانت بإنجلترا .

ووضحت مدام بتسون

وقالت :

— يا جو انتظري إلى ذلك اليوم . يا مستر باترسون  
ان ذلك الولد النابع لك لطيف وظريف . يا جو انتظر  
اليه :

وكان تومسون يقدم الحساد للحاضرين بسرعة  
كبيرة .

- يا مصطفى باترسون ، أعتقد ان ذلك الوليد حديقة  
من هذه الله . هل هو الذي أعد المساء بنفسه ؟

- نعم . هو الذي أعد المساء .

- أصحيح ذلك ؟ انه مساء رائع ا  
ونظر يتسمون اليها كما لو أنها مخلوق خليل  
يريد أن يساعده بين اصابعه الغليظة .

وقالت هدام بتسوون :

- انه شقيق البنت .ليس كذلك ؟ .  
واضطر بتسوون ان يضع حدًا لذلك .

فقال بصوت هرقف :

- هل فعلت اي شيء بالنسبة للبنزين ؟

قال باترسون :

- لقد وضعت الترتيبات لكافة الأمور . . .  
ويمكن للسيارات ان تدخلنا ٣٦ جالونا ولو سوف ندفع  
٤٠ جالونا أخرى في « جراكن » .

وأنت في نيوسيلز سيداده زجاجة نبيذ بصوت  
مرتفع للغاية مما جعل هدام مايك فايلر تنظر من مكانتها  
علماً وقالت :

- لقد اعتقدت أنني سمعت طلاقة من بندقية !

فقالت هدام برسون :

- لا شئ، سري ذلك الولد العزيز ..  
وما أن بدأ هدام مايك فايلر في التكلم حتى  
أصبح من الصعب عليها أن تتوقف  
لتشتمل :

- من يتبع علينا أن نبدأ ؟

فقال باترسون :

- عقب منتصف الليل بقليل !

- أليس هذا الوقت مناخراً بعض الشئ ؟ ،

- لا أظن أنه سيكون لديكم الكثير من الوقت .

اذ ينبع عليكم نعمة من عندكم وربط الاشياء المعاشرة  
بكم وينبع علينا ان نعمق اوراقنا ونبعد انتها بالاخصانة  
الى نصف الطاحونة ! .

- هل سببتيه، عذراً أي شخص آخر؟ فهناك  
الأنسة روس .

- لا أعتقد أن الآنسة روس ستخرج علينا .

- وماذا عن الدكتور فيلدينج و تلك الفتاة ؟

- سلماً بابل فيلديك بعد ظهر هذا اليوم .

وکالہ سرگزستان :

- لازلت أعتقد أنه من المسلم أن تذهب إلى  
ماندالاي .

## فرفع باترسون نظرارته و تعالی :

۔ حاول ذلک کیا تھا ۔

وراحوا يختسرون البيمة .. وعندما نفذت ائمه

الشمس من خلال الشاهدة اكتب البيه شيئاً من اللون  
الذهبي للشمس .

وقال بورتمان لنفسه :

- حقاً لقد كان النداء رائعاً للغاية . والحساء كان  
أكثر من رائع وكذلك كان المسك . وعندما وصلت  
أصوات الدراجي المهزوزة . لم تكن ناعفة مثل تلك  
الدراجين التي كان يقدمها له دائماً الولد النابع له دائماً  
كانت بيضاء وبهلوان . وربما كانت معظم المتساجرات  
التي لشتات بيته وبين زوجته سبب ضيق الدراجين  
بطريقه رديئة وليس سبب أي شيء آخر ، اللهم  
باستثناء باترسون نفسه . لم يحدث أن طهت زوجته  
المتساجج بشكل سليم على الأطلاق . وقد أسعده أنها لم  
تكن تنظر إليه وانا كانت مستعدة بذراعها لتصدح  
مع الآنسة هالي ناثيرن .

وتساءلت :

- ما هي الملابس التي ستأخذينها معك يا كونى ؟

فقال باترسون :

- خذى كمية ضئيلة من الملابس بقدر المستطاع .  
خذى ملابس ثقيلة اذا استطعت . فربما تكون الاليال  
باردة بعض الشىء .

وشعر بالضيق عندما ادرك ان امراة مثل مدام  
بورتمان قد حالت اسئلة غبية عن الملابس في دولة قد  
مررتها جيداً على مدى سنوات عديدة .

وبعد النوبة يحدث بعض التأثير عليه . او جعله  
يشعر بهزمه من الموقف بعض الشىء نحو السنة انسحاق  
الموجودين معه . . وفتح تيوسداي الزجاجة الثانية .  
واعتقد باترسون ان بشرون الذي ربما كان يكرهه اكثر  
من بورتمان ، رأى المدام هاك نائرين الاقل غباء من مدام  
بورتمان . ومدام ينسون المسكونة السخيفة التي ربما  
كانت أقل سخافة مما يعتقد الناس . . لم يكونوا في  
حقيقة الأمر أناساً سبعين للغاية . وشعر نحوهم جميعاً  
بالاحترام .

وقال :

- يحسن بنا ان نقصع المطرقة !

**فقالت مدام مالا فائين :**

- حسنا . أهل أنذهب جميعا سوريا . . . فقد  
نجز كل شيء على خير وجه .

وراح باترسون يقدم الشهادة مرة أخرى واعتفت  
مدام بورتمان أن كل شيء دانع للغاية . وشعرت بأنها  
ترغب في معرفة جوانب شخصية باترسون على نحو  
الفضل .

**وقال باترسون :**

- لا يوجد وسيلة للخروج من الدولة من جهة  
الشمال سوى باستخدام الطريق البري .

**وقال بيتسون :**

- موافقون !

**فقال بورتمان :**

- أو طريق الجر !

— لدينا سياراتان : سيارة بورتمان ..  
سيارة لها مقطورة ..

وكان مدام برسون ينظر إلى تيودي الذي كان يقف مبتسمًا في أحد الأركان . وقد بدا أنه لا يوجد هناك أى شيء يمكنه أن يحطم تلك الابتسامة . وحاولت مدام برسون أن تصل إلى إشارة إلى جو ولكن برسون كان ينظر إلى باترسون وكان يعتقد أنه ستشاهد مشاجرة .

وقال باترسون :

— أعتقد أنه بإمكاننا أن نثبت مقطورة في غرفة بورتمان أيضًا . فإذا استطعنا ذلك سنضع (الميزين) في مقطورة ولنضع الطعام والماء في المقطورة الأخرى . وأعتقد أن المستر بورتمان وزوجته والمدام مالك ناثرن وكوفي يمكنهم التعرف بسيارة المستر بورتمان .

ولم تكن المدام مالك ناثرن تحب أن يشين أحد إلى إيتها ذاكرًا الاسم الأول لها ، إلا أن هذا التصرف كان أمراً متوقعاً من جانب باترسون . فهو يريد أن يرفع

المكلفة ويتعد عن الرسميات ولكنه في نفس الوقت  
يريد أن يكون قاسياً وكان ذلك هو أسلوب باقرسون  
في التعامل مع الناس .

- وذلك منه أن يبقى المستر برسون وزوجته  
وأنا مع الرائد برين .

فقالت هلام بورتمان :

- وأين الرائد ؟

- لقد بعث برسالة يقول فيها أنه قد ذهب إلى  
المستشفى . ويبدو أن هناك فرصة في احتمال عيّن  
الأنسة اليسون .

فقال برسون :

- وفي هذه الحالة كم سيحصل عيّن ؟

فقال باقرسون :

- إذا جاءت الأنسة اليسون سيصل العدد إلى  
أحد عشر فرداً .

- أحد عشر طرداً .

وحتى تأثير صوت المدام بورثمان لم يزعج مدام بتسون التي كانت لا نزال تنظر إلى اعجابه إلى ذلك الولد المنطيف .

وقال بورثمان :

- أحد عشر ٩ .. انس لا اهم ..

وقالت هيلم مالك نائرين :

- أعتقد أن المجموع تسعة ..

قال باترسون :

- لقد نسبت تيروسندي وشقيقته ..

وقال بورثمان :

- حسناً يا الله !

وكان صوته يطربنا للغاية حتى انه ضاع بعد لحظات قليلة بسبب الأصوات التي صدرت عن الجميع إلى

محاولتهم لمنكلم هي أن واحد . ولم يكن بالمستطاع  
صياغ أحد منهم باستثناء باترسون

الذى قال :

- لا تقلقا . فالسيارة البويك ستأخذ سبعة .

فقال بورتمان هي خدمة :

- لا أعتقد أنك تفهم الموقف تمام الفهم . ثالثاً إذا  
بدأت فيأخذ الثمين من هؤلاء الناس فهذا معناه أنك  
يمكن أن تأخذ ١٦ فرداً لأننا في هذه الحالة قد نأخذ  
الولد التابع لنا .

- خذه معك إذا كنت ترغب في ذلك .

وأصبحت مدام مالك ناثرن بالصيغة . لم يكن هناك  
أى شئ على الإطلاق يمكنها قوله . وفي خلال خطاب  
قديمة النرم كل فرد بالصيغة الشديدة أيضاً .

فقال باترسون :

- لعله من المناسب أن تذهب إلى الغرفة الأخرى  
لتناول القهوة !

واعتقدت هدام هناك تائجين أن ذلك التصرف كان فيه  
شيء من الجبن بعض الشيء . وبعد ذلك غادروا غرفة الطعام  
ونذهروا إلى الطلل التسماي للغرفة الأخرى حيث دارح  
بورثمان ينظر مرة أخرى إلى النوافذ الخالية من  
الستائر .

ثم قالت هدام بتسوؤن بصوت مرتفع :

- هل قال شخص ما أن ذلك المولد الغريف  
سيجيئ معنا أيضاً ؟ يا لها من فكاهة !

ونذهب بورثمان إلى النافذة حيث انضمت هدام  
بورثمان إليه .

وطالعت :

- إنه لأمر شميم عرييع !

- أعرف ذلك . ولكن ماذا يمكنني أن أقول ؟

وتصاعد الغضب في داخلها فجأة ولكنها شعرت  
بعد ذلك بالبهجة . عندما أحضر تيودورى الفحزة  
عيشوا .

وقال باترسون :

- هل حصل كل غرفة على فحزة ؟ .. اذن ..  
نفضلوا بالجلوس لو سمحتم .

فقال باترسون :

- هل تأن أن أسألك سؤالا ؟ .

رفاق باترسون بوضم نظر من السرير في فحزة  
وراج يربقه إلى أن أصبح بي اللون . واعتقد بورثمان  
أن هذا مكان هو الشبح ، وأحس ببعض الشفقة  
والشاعر الودية تجاه باترسون العجوز على الأقل . لقد  
كان قظا بالطبع : فهو تم يكن له به ريبة على الإطلاق .  
إلا أنه كان شجاعا .

وقال باترسون :

- ما هذا ؟

- هل تعتقد أنه من الصواب أن لاخذ مثبا  
هؤلاء المسالكين الأضافيين ؟

- نعم !

- حسنا . أعتقد أن ذلك خطأ !

فقال باترسون :

- أنت تعرف لماذا يمكنك أن تفعل أزاء ذلك .

فقال بورتمان :

- حسنا . وذلك هو ما كنت على رشك أن أقوله .

وكانـت تعليقات باترسـون قد شجـعته .

فقال :

- لا يوجد سبب يدفعـي إلىـأنـنـسـافـرـسوـرياـ .  
ولـلـذـاـ لـاـ نـسـافـرـ مـنـصـلـيـنـ فـيـ سـيـارـتـيـنـ ٩ـ .ـ .ـ لاـ يـوجـدـ  
سبـبـ يـدـعـونـاـ إـلـىـ أـنـ نـسـافـرـ سـوـرياـ إـذـاـ كـانـ بـعـضـاـ يـشـعـرـ  
أـنـهـ مـنـ الـأـخـضـلـ إـلـاـ نـسـافـرـ سـوـرياـ !ـ .ـ

- هناكـ أـسـبـابـ كـثـيرـةـ تـدـعـونـاـ لـأـنـ نـسـافـرـ سـوـرياـ .ـ

- اذكر لي سبباً على سبيل المثال .

- اذا سافرنا سوياً فندينا ميزة تواجه السياراتتين  
في آن واحد في حالة حوث أى عرقلة . و اذا سافرنا  
سوياً سيكون لدينا المزيد من الرجال . و اذا اقتضت  
الضرورة يمكننا ان نترك سيارة و نواصل السفر  
بالسيارة الأخرى .

فقال بورتعان :

- ليس هذا سبباً يجعلك تأخذ هذين الشخصين  
الإضافيين . بل ان هذا سبب يدعوك الى اتخاذ الاجراء  
الممکسى .

فقال باترسون :

- بامتناعهما ان يطهرا الطعام .

- اووه ، حسناً ، بالطبع .

- وقد تستغرق هنا هذه الرحلة ثلاثة اسابيع .  
فمن يجري ؟ .. وبامتناعهما ان تقوم بها في طيِّه من

الراحة . فالولد يمكنه أن يطبع الطعام وكذلك يمكن  
للفتاة أن تطبخ الطعام . كما أنها يعرّفان معالم البلاد  
جيدا .

- أنت توسيع ذلك .

وقالت مدام بورتسان :

- حسنا . بالطبع إذا كان ذلك هو السبب في  
مجيئها هنا فإن الأمر يكون مختلفا بعض الشيء .

نعم ابتسامت وهي تنظر نظرة مباشرة إلى  
باترسون .

وقالت مدام مالك نافيرن :

- فـي أي شـيء سـتخـدم ؟ وهـل فـريد منـي أـن أحـضر  
مـلاـيات ؟

وبـذا الأمر وـكان فـكرة السـفر فـي رـاحة وـيسـر قد  
جـعلـتها تـتـخذ الـطـابـع الـعـملـي فـيـة .

فقال باترسون :

- سوف ننام في خيام .. ولقد قام الكاتب  
بكتابه قوائم بالأشياء المطلوبة على الآلة الكاتبة وستوزع  
عليكم هذه القوائم لكي تحضروا الأشياء المطلوبة .  
وعليك بالالتزام بالقائمة ولا تحضرى ملوك كافية الواقع  
الأشياء الصغيرة ١

وراح بورتعان يذكر : لا يمكن للمرء إلا أن يعجب  
 بذلك الرجل . اذ بما و كانه قد نظر في كافة الأشياء .  
 وعلى نحو ما بالطبع لم تكن فكرة احضار الولد وشقيقته  
 أمرًا سيفا . واعطاء البخشيش من وقت لآخر قد يكون  
 مفيدة . والولد بدوره أن يطعم الطعام بكل تأكيد ،  
 ومهما نظر المرء إلى أي شيء آخر فإنه يضطر للاعتراف  
 بأن الفتاة كانت جميلة مثل العديد من الفتيات  
 الأخريات . وربما ينتفع عن ذلك المزيد من وسائل  
 المراحة الإضافية .

وقال باترسون :

- السيارة موجودة هنا الآن ! .. وسيطرون أحد  
السائقين العاملين بالطاحونة بتوصيلكم إلى منازلكم !

قال باتسون :

- توصيلنا على ما أعتقد .

- إنها يمكنها أن تأخذك أنت وكوني أيضًا يا مدام ماك نالبرن . ويسكنه أن يتنظر لحين أن تنتهي من حزم وربط الأشياء وبعد ذلك يعود ومعه الأشياء الخامسة بكم .

وبعد لحظات ولدي خروجهم جميعاً من غرفة الجلوس إلى الشرفة الفت مدام بورتمان نظرة للخلف لأن آخر مرة على التوالي التي لن تعلق علينا على الإطلاق السياشر التي كثيرة ما فكرت هي وبورتمان في الحصول عليها من كالكتا .

وفي غرفة الجلوس بهذا الوليد يجمع بمنفرد له تاجين القهوة . وقد علت وجهه ابتسامته المعهودة ، وكان يشعر بالبلاء وهو يرثى قصيص باتسون ، ومن مكان ما بعيد يقع إلى ما وراء الصاحونة والنهر وانسيبل ترامني صوت التغييرات الأولى . ولم يزد عن كونها أصواتاً منخفضة في الهواء الساخن مثل الرعد المتكرر .

وفي الخارج شعرت مدام بورتمان بحرارة الجو

في ذلك اليوم وانسنت طيارة يانها شرطت في الذهاب ان  
النادي لكنه توجه الى حمام السباحة المجاورة بالازهار .  
وكان يتبعون وزوجته ومدام مالك تائيرن رايتنها قد  
دخلوا في السيارة بالفعل .

وقالت مدام بورتمان في اللعقة المثانية بصوت  
هرتفع :

- هل يوجد مكان لي بالسيارة ؟ اعتقد انى اريد  
ان استقل السيارة معكم ونزل عند النادي حيث ارغب  
في السباحة . انها آخر مرة !

## الفصل الخامس

ويينما كانت مدام بورمان تسبح بغرتها في حمام السباحة راحت تسترجع في ذهنها ياترسون وحظلة النساء . لقد انتبه كل شيء تقريبا . لهذه هي آخر مرة تذهب فيها إلى النادي في فترة ما بعد العاشر . ففي خلال يوم آخر سيعطرون ساعة مائة ميل في داخل البلاد . وفي خلال يومين أو ثلاثة أيام سيصيرون في الهند . وفي نفسون أسبوع سيتفرق شملهم . ولن نشكك هي على الأطلاق من مشاهدة ياترسون مرة أخرى . كم سيصبح الأمر مختلفا !

وفي صالة المدخل الخاصة بالنادي سمعت صوت الخادمة ثم صوت أقدامها وهي تجري هارولة فنظرت عبر

الصالحة فتشاهدتها وهي تجري سرعة إلى ما وراء الأزهار  
وبعد ذلك شاهدت بانرسون يهرول وراءها على مسافة  
عشرين قدم تقريباً .

وقال :

- يا مدام بورثمان . لقد جئت لكي أعود بك من  
هنا !

- هذا حسن . ولكنني غير مستعدة للمعوده الآن !

فقالت :

- أعتقد أنه من الأفضل لك أن ترتعي ملائكتك :

فقالت :

- ليس من حفك الدخولي إلى النادي . فانت لست  
عضوواً بالنادي !

- لقد جئت من المستشفى . ولا توجد أي  
تاكييات . ولقد وعدت بورثمان بانني سأهرب عليك  
وأعود بك .

- لقد وصلت إلى هنا . هذه فترة تصيرية للغاية .

- سأنتظرك في السيارة .

- ليس من حقك المجيء إلى هنا . ومن الممكن  
الالقاء بك إلى خارج النادي !

**فقال :**

- هذا هو اليوم الذي سببتم فيه طردنا جميعا .

**فقالت :**

- لقد كنت أشعر دائمًا بالاشفاف والأسف من  
اجلك لأنك لم تكن حضروا بالنادي . ولكنك الآن تغير  
طبعي . سأخرج وسوفتناول سويا قهوة من  
الشاي !

- أعتقد أنه من الأفضل أن نعود .  
وبدأت تتسلق حارجة من الماء وأخذت الفوطة التي  
لحضرها لها .

**قال :**

ما نتظر في السيارة .

وتنسالت :

- هل هناك ما يدعو الى هذا الاسراع الرهيب ؟ ..  
انى اشعر بالعطش . ولسوف تتناول الشناي سوياً .  
ولم يتكلّم . ولجهة نادت المدام بمرتعان على المرأة  
البورمية قائلة لها :

- احضرى شاباً لشخصين ، بسرعة ا  
وبدأت تجفف كتفيهما بالفوطة وهي تشعر في  
نفس الوقت بحرارة الشمس تحرقهما .  
وقالت :

- انها آخر مرة استجم فيها هنا . . . وانتم لا تبني  
مشاعر ودية للغاية ازاء ذلك الأمر . . يمكن لنا ان تكون  
اصدقاء ولا حاجة بنا لأن تكون تعسوا الى هذا الحد !  
ونشرت الفوطة على العشب فيما بين حمام السباحة  
والازهار ثم استلقيت على الارض لكي يجف جسمها  
تحت وقع الشمس . وتنسالت :

- هل ما شاهدك أثناه الرحلة أكثر من مشاهدتك  
لك الآن ؟ . فالناس دائماً يتشاركون أثناه الرحلات .  
الليس كذلك ؟ .

- لا أعرف .

- ما هي الفترة الزمنية التي مستغرقها  
الرحلة ؟ .

- لو امتنعت للأوامر الصادرة لك مستغرق  
الرحلة ستة أو سبعة أيام .

وأحضرت المرأة البورمية الشاي ووضعته على  
المائدة تحت الشمسية ، ولدي انصرافها حدث انفجار  
تعزيز فجالي ترافق معه دوار حالي الغاية الواقعة بجهة  
النهر ، فأطلقت صرخة وبدان تجري مذعورة وخائفة .

لطالع دام بورثمان :

- يبدو أن كل شخص قد أصبح تلقاً مضطرباً !  
وادركت لعنة أن المرأة كانت تقر مولية الأدباء .

وبدأ على المكان بأكمله أنه قد أصبح خاويًا . وظهر دخان الانفجار فوق الأشجار للحظات لم تهدد متباعدة . وحضرت على ذهنها أن الشخص مستبدا في التواري وراء الأفق خلال ساعة .

كان الجير رائعا في الامسيات بجوار حمام السباحة ولو ق المشب غني بالظلام الساخن وتحت الأشجار الفواحة بالصورة حيث كانت تشاهد الأنوار والنجوم منكسة على صفحه الماء . وفجأة كرست فكرة مفادرة هذه البلاد ، وانتهاء الحفلات والاحاديث المتعة بجوار حمام السباحة في الوقت الذي يكون فيه يورمان ما زال يرمي عمنه في العازونه . ولو كل شيء كرست فكرة أنها افتقدت شيئا ما مع باترسون . وكان الأمر سيصبح ضريرا لو أنها لعبت مع شخص من المفترض فيها أنها تكره ، ولو أنها تحملت من انتزاع قدر من احترام الذات البغيض لدى المستر باترسون ، ولو أنها وجدت فيه - على سبيل التسلية - بعض الأشياء التي افتقدتها في يورمان الذي كان منطبقا للقاية بحيث لا يمكن تحقيق الزيارة أو التجمع -

## وتساءلت :

- ولماذا لا تستطعم في حمام المسياحة الآن ؟
- يتبعى على أن أوصلك إلى بيتك ويعود أذهب إلى المستشفى مرة أخرى ثم أشرف على تحميل المياراتين . فلا يوجد هناك متسع من الوقت .
- أوه ! تلك المستشفي . هل سيعني فيلدينج ؟
- لا ..
- وهل تلك الفتاة المريضة مستجدة ..  
ما اسمها ؟ .. هل تسمى اليسون ؟
- إنها لا تستطيع اتخاذ قرار في هذا الشأن .
- السبب في ذلك أنها رائعة في الغرام والحب مع فيلدينج .
- وهذا هو السبب ؟ لم أكن أعرف ذلك .
- ولهقت عدام بورثان من الاستطقاء وجلسست

وَقَالَتْ :

— أَرْهُ ! .. هُؤُلَاءِ الْفَتِيَّاتِ .. هُؤُلَاءِ الْفَتِيَّاتِ  
الشَّبَهُ بِإِعْصَاوَاتِ .. ائْتِنِي أَكْرَهُ الْفَعَالَبَ بِالْفَعَالَبِ ..  
فَالْهَنْدَ لَيْسَتْ عَلَى هَذَا النَّحْوِ !

وَقَالَ :

— لَقْدْ حَانَ الْوَقْتُ لَأَنْ تَذَهَّبَ ..  
وَنَهْضُ وَاقْفَا ..

وَقَالَ لَهَا :

— سَأَنْتَظُكُمْ فِي السِّيَارَةِ ..  
وَبَدَا فِي الصَّمِيرِ يَبْطِئُ خَارِجَاهُ مِنَ النَّادِي ..

وَعَنِّيْمَا انْطَلَقَ الرَّانِدُ بِرِينِ بِدْرَاجَتِهِ مِنْ قَادِيِ  
السِّيَارَةِ إِلَى شَالِيهِ بِاَتِرْسُونِ قَبْلِ مُنْتَهِيَ اللَّيلِ بِقَلِيلٍ  
كَانَتِ الْإِنْفِجَارَاتُ مَازِلَتْ تَدْويُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ ،  
مَا كَانَ يَنْبَغِي الشَّوَارِعَ بِلَ وَيَنْبَغِي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ

الأزهار الناصعة التي كانت تغطى كافية أسطع الشماليات  
نفريها .

وأخذ الرائد يفكرون : ، لم تكن تلك المبنية ملائمة  
لخادرة بورما ، وراح يجوب بدراجته بدون انسنة  
في الشوارع التي تكاد تكون خالية عن الناس ، فشعر  
بالوحدة الشديدة عقب الأعمال الصعبة بالمستشفى .  
ونظر على ذهنه أنه لا يشبه أولئك الناس الآخرين من  
أمثال بورسان وباترسون الذين يجوبون كلية الأماكن  
بالسيارات . ونظر على ذهنه أنه ما زال رجلاً تابعاً  
للعيش متقادماً وغير متزوج . ولقد هُل بدون زواج  
لأنه لم يكن بحسب النساء . والمرأة الوحيدة التي أعجبت  
بها أعيانها حقيقياً هي الأنسنة روس . وكان قد تحدثت  
إليها في ذلك اليوم بالمستشفى حيث كانت قد طلت  
لبعضه أسباع تساعد فيلدینج . كان فيلدینج زميلاً  
معتازاً . ولكن لا هو ولا الرائد تجكنا من اقناع الأنسنة  
روس بالغروج من البلاد . ومن بين جميع النساء  
اللاتي غرفهن في بورما ، وجد أنها من وحدتها التي  
حافظت على نظافتها - نظافة الروح ونظافة القلب ..

وهي قد حصلت على كل هذا من البوذية . وكانت حياتها قد امتدت بالتعود العمل العظيم على تقديم العون والخدمات . وهي كثيراً ما تحدثت مع بوربن في نادي السباحة عن بورها والانجليز وعن عقيدتها . بل وكانت تقنعه باعتناق البوذية فيما عدا أنه لو فعل ذلك لا تتمكن من الاحتفاظ بمنصبه كسكرتير لنادي السباحة .

وبينما كان يتجه بشرابته تحت الظلام المحموم الملتهب إلى شاليه باترسون مستينا للانبعاثات وملكت في الأنسنة روس بدأ يشعر بالقلق والضيق . فكان الدليل قد ذهب وأصبح من المقرر عدم مغادرة فيلدينج أو الأنسنة روس للبلاد . كما أن الأنسنة بيسون لم تستطع اتخاذ قرار في هذا الشأن . فلذلك كانت نصف دمائها انجليزية والتصف الآخر بورمية وعنده هذه اللحظة المأساة وجدت حياتها مقطبة بين الشرق والغرب . وكان هذا يعني أنه يتبعى عليه وعلى باترسون أن يتقاكلدا من مولفها حتى آخر لحظة لدى خروجهما بالسيارات من المدينة مارين بعدائق المستشفى . ويتبعى عليهمما ابعد مكان لها في حالة مرافقها على المدى معهم .

وبعد ذلك وصل نحو فجاعي وبيتها كان هو مازال  
على مسافة نصف ميل من الشاليه انفجرت طاحونة الأرض  
بأكملها . فخرج من الضلام نوع من الرياح العاتية التي  
اطاحت بالرائد فسقط من فوق دراجته .

ونهض واقفاً لاحت الأنفاس هرتفضاً وراح يضطـ  
يـضـيـءـ على الدراجة . وبدت جميع التـيرـان الصـغـيرةـ  
الـانتـيـافـرةـ فيما حوله كأنـهاـ قد اطفـيـتـ بـسبـبـ ظـهـورـ التـيرـانـ  
الـهـائـلـةـ الجـديـدةـ ،ـ اـذـ اـرـتـفـعـتـ التـيرـانـ الجـديـدةـ مثلـ سـعـابـةـ  
برـنـقـالـيـةـ اللـوـبـ حتىـ انـ تـمـكـنـ منـ مشـاهـدـةـ الشـالـيـهـ  
بـوـضـوعـ شـدـيدـ .ـ وـبـعـدـ ذـكـرـ شـبـاهـدـ أـيـضاـ فـوقـ التـيرـانـ  
الـدـخـانـ الأـسـدـ المـتـصـاعـدـ إـلـىـ آنـ أـخـفـيـ النـجـومـ .ـ ثـمـ سـمعـ  
نجـاءـ صـيـغـةـ أـصـوـاتـ مـتـصـاعـدـةـ لـمـ سـمعـ أـصـوـاتـ أـفـدـامـ  
مـهـرـولـةـ بـعـيدـاـ .ـ

فـرـاحـ يـفـكـرـ لـهـ تـفـاصـيـلـ :ـ وـذـلـكـ هـوـ هـاـ الصـالـيـهـ  
آـنـ أـيـضاـ .ـ قـائـماـ الآـنـ الـوـزـ بـالـفـرـارـ أـيـضاـ ،ـ  
وـلـمـ بـرـكـبـ الدـرـاجـةـ مـرـةـ آـخـرـىـ .ـ وـائـهاـ رـاحـ يـدـفعـهاـ

ببطء للأمام في وجه النيران .

\* \* \*

وبحدها شاهد باترسون الرائد بين يديه دراجته  
إلى نقطة الأرض الواسعة المسورة مثل رجل لا يعرف  
إلى أين هو ذاهب ، شعر بالضيق الشديد ، لقد ولت  
بالفعل مشاعر الود والشدة التي كانت تترافق في  
داخله ، إذ كان قد يدأ يكره بتسون وزوجته وبورمان  
وزوجته ومدام هالنيرن كما أن رائحة النيران المشتعلة  
في طاحونة الأرض قد سببت له الكثير من الضيق .

وبعد ذلك عندما شاهد باترسون الرائد الكثيف  
الأشيب المرهق يدفع دراجته إلى داخل مساحة الأرض  
المسورة وقد ناشر ساعات عن موعده بل ولم يكن  
رآها فانه وصل فجأة إلى قمة الضيق والقرف .

لصاحبه :

- أيها الرائد . أين كنت ؟

- في المستشفى .



و سقط من فوق دراجته عندما انفجرت طاحونة الارز

- وَأين حاجياتكِ وأمتعتكِ ؟

- هذا هو كل ما أمتلك !

وكان هناك حقيبة وزجاجة متذمّتين من كتفيهِ .  
وامتنعَ ظرداً :

- هذه الأشياء والزجاجة !

- ماذا تُعنِي بالزجاجة ؟

- الا يوجد مكان للزجاجة ؟

- بالطبع لا يوجد مكان للزجاجة . . . ضعها في  
المنزل راتر كها هناك .

فقال الرائد :

- ولكن سأشفّها مع .

- هل ستر كها ؟

- لقد اعتقدت أنه بالمكان وضع الزجاجة على ظهر  
أحدى السيارات .

ولم يستطع باقى سوون التكلم . اذ كان قد اضى  
الساعات في وضع البنزين والماه في المقاطع وورثين .  
اما الطعام فقد وضعته في السيارتين ووضع الطعام فوق  
السيطع . وكان قد اعتقد انهم قد وضعوا اثباتاً أكثر  
من اللازم بالفعل وهذا قد جاء ببرهن يدرأ به .  
دراجة ١١ .

### وقال باقى سوون :

- خصم الدراجة بالمنزل !  
وتردد الرائد بعض الوقت . ربما له للحظات ان  
هذا هو الحل لهذه المشكلة الشخصية الخاصة به . وكان  
عليه ان يتخذ القرار في هذا الشأن .

### قال :

- اذا لم يسمع لي بذلك دراجتي على طلاقى لن  
اذهب معكم !

ومرة اخرى لم يستطع باقى سوون التكلم . فنى هذه  
المرحلة لم يكن هناك اي شرط هام باستثناء المخاطر على

الحياة والطعام والماء والبترول والحظ السعيد . أما برين  
فاته لم يتحدث عن أي شيء باستثناء الدراجة .

وقال باترسون :

- لا يوجد هناك مكان للدراجة .. وربما تجيء  
معنا الأنسنة روس والأنسنة آليسون : .

- الأنسنة روسى لكن تجيء معنا .

- وهل ستجيء معنا الأنسنة آليسون ؟

- هذا أمر غير حذرك . فإذا كانت ستتسافر معنا  
فإنها ستكون موجودة في حدائق المستشفى لدى مرورنا  
عند المستشفى ..

- يالها من فناء تشعر بالشفقة على الآخرين !  
وفي تلك اللحظة سقط السقف الحديدي للطاعون  
في زفير مثل زفير المعدن المنصهر لدى القائه في الماء .  
وانتفت باترسون لبرى الوجه الحزين لماراند وهو يمسك  
بالدراجة التي لا يربد أن يفقدوها . فلأحس فجأة بأنه قد  
ادرك وجهة نظر الرائد .

**فقال :**

- وهو كذلك . ثبت الدراجة في المقودة التي  
يوجده بها البيهرين ؟

لما راح الرائد يدفع الدراجة في بطيء وعندئذ تصاعد  
الغضب مرة أخرى في داخل كيان ياترسون .

**وقال :**

- تحرك بسرعة . يعي السماه . فتحن الآن  
مستعدون للذهاب .

وشاهد ياترسون من فوق السيارة البويك  
نيوسداي وهو ينظر حالما إلى شجرة الماكلايندا فوقف  
هو الآخر فاطرا إلى الشجرة للحظات . وخلف الشجرة  
كانت نيران الطاوسنة المحترقة عائمة للغاية حتى أنها  
بدت وكأنها مستدفعة للأمام وتعرف كافة الأذى  
الناصبة .

- هل أنت جاهز الآن يا تيوسداي ؟

لابتسئم الولد . وكان يعمل تحت لحمي ذراً فيه  
جهاز الراديو .

- نعم . أنا جاهز يا سيدى باقسون !

- وهل نادية جاهزة ؟ أين هي ؟

وهنا اختلفت ابتسامة تيموسكاي . إنها في المنزل  
يا سيدى باقسون .

- هل هي ماجنة ؟ احضرها !

فقال :

- لن نجي . نادية معنا يا سيدى . لن نجي !

ومرة أخرى لم يتكلم باقسون . ولكن سار ببطء  
إلى داخل المنزل وبدون أن ينطق بكلمة واحدة للأخرين .  
كانت الغرف خارقة في ظلام حالي فيما هذا ضوء  
الشيران . وتفكر أنه لم يتصادم الفتاة طوال سترات  
اليوم إلا فيما ندر بل وتفكر أنه لم يتحدث معها إلا بذلك  
فضيل . لقد جرح مشاعرها بسببي أهلاه لها ولكن

نم يعتمد اهتمالها ، وانما كان مشغولا للغاية . ووقف  
عند اسفل السلالم دراج ينادي عليها باسمها في رفق  
الا انه كان يدرك أنها لن ترد عليه .

ولم ترد عليه بالفعل فصعد الى الطابق المعلوى .

وخلال :

- نادية . أين أنت ؟ .

وسار بسرعة عبر الشرفة لشاهدها مستلقيه على  
سريرها . فركع الى جوارها ووضع يديه على وجهها  
الا أنها لم تتكلم .

قال لها :

- لقد حان الوقت للرحيل .

كاف وجهها جاهدا وكانت عيناهما السوداوان تنظران  
لأعلى نحو السقف .

- يا نادية ، نحن ذاهبون الان . لقد حان الوقت  
للذهاب ! .

ـ . لَقَدْ حَانَ مَوْعِدُ الرَّحِيلِ . أَيْنَ حَاجِيَاتُكَ  
رَأْشِيَادُوكَ ؟

فَلَا يَسْمِعُ . وَأَدْرَكَ أَنَّهَا يَسْمِعُ لَا تَهَا لَمْ يَكُنْ  
لَدِيهَا أُيَّةً أَشْيَاءَ وَلَا حَتَّى جَهازَ رَادِيوٍ مَكْسُورٍ مِثْلَ ذَلِكَ  
الَّذِي يَمْتَلِكُهُ أَخْوَاهُ . وَعِنْهَا يَسْمِعُ أَدْرَكَ أَنَّ كُلَّ  
الْأَمْرِ مُسْتَقْبَلٌ عَلَى خَيْرٍ هَا يَرَامُ . ثُمَّ جَلَسَتْ مُعْتَدِلَةً  
وَرَاحَتْ تُسْوِي شَعْرَهَا .

وَبَيْنَمَا كَانَا يَهْبَطُانَ عَلَى السَّبَلَلِمْ شَاهِدَاهَا وَهُنَّ  
يَقْسِمُونَ لِي فَسَوْءَ النَّبَرَانَ وَبَعْدَ عَشْرَةِ دَفَّالَقٍ قَبَرَ كُلَّ  
السِّيَارَتَانَ خَارِجَتِينَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُسْتَوَرَةِ . وَكَانَتْ هُنَاكَ  
بعْضُ الْمُنَاقَشَاتِ وَالْمُجَادِلَاتِ الْآخِيرَةِ وَبَعْضُ الْهُصُبَابِ  
الْمُتَعْلِقَةِ بِأَمَاكِنِ الْجَلْوَسِ . فَاحْتَمَالَ انْضِمامِ الْإِنْسَانِ  
إِلَيْسُونَ إِلَيْهِمْ قَدْ أَسْسَدَ النَّظَامُ الَّذِي وَضَعَ .  
وَرَاحَتْ الْمَامَ يَتَسَوَّنَ تَرَدَّدَ بِصُوتِ عَرْقَلَعِ :

ـ . دُعُوا ذَلِكَ الْوَلَدُ الْعَزِيزُ يَجْلِسُ عَلَى دَرْكِيَتِي .  
فَلَمْ يَضَعْ يَقْنِي هَذَا عَلَى الْأَطْلَاقِ !

وأخيراً ركب بورثمان وزوجته وهم أم ماك ناثيرن وكويني والرائد برين في سيارة بورثمان . وكانت هلام ماك ناثيرن قد بدات في الصباح وأحسن بورثمان بالارتفاع والمرور لأنّه لم يجلس منضفطاً معها في خلف السيارة حيث جلس في ذلك المكان الرائد برين . أما بسون وزوجته فلقد ركبا في المقعد الخلفي بسيارة باترسون حيث تركوا مكاناً للأنسة آليسون في حالة معيتها . وهذا الترتيب قد جعل باترسون في المقعد الأمامي مع زادية والولد .

وتوقفت السيارات عند المستشفى الواقعة في الطرف الشمالي للمدينة . وكانت حركة المرور بطيبة للغاية إذ كان الناس يغربون من المدينة متوجهين شمالاً في هوّة طويل عظيم : في عربات كلارو وفي سيارات داتوبسات وسيراً على الأقدام وفوق الدراجات .

ولدى الوصول إلى حدائق المستشفى نزل الرائد برين من السيارة وسار على طول الطريق للبحث عن الأنسة آليسون المرضية . ومضى بعض الوقت ولكنه

سرعان ما عاد هبها . حيث أخذها يطير قان طريقهما  
بعصوبية نحو السيارة .

ونظر باهتمام من تالفة السائق لشلعيها تلهت  
بين الجماهير الصاخبة مثل ريشة باهته اللون شاحنة .  
كانت لها ساقان طويتان نحيلتان وكانت لها عينان  
مليستان بالهم والقلق .

وقال :

- في اختلف مع المستر بيمزون وزوجته . + الله  
سمدنا بالعثور عليك .

لما سمعت في عدو ممزوج بالتعاس ، ودخلت إلى  
المقدمة الخلفي بالسيارة .

## الفصل السادس

ولم يكن أمام الولد الذي استيقظ في الصباح  
غرينا يثبت عليه اتجاهه سوى التلال الشمالية . وكان  
السهيل يقع بين التلال وبين السياراتتين المتطلقتين بسرعة  
على الطريق ونوق الشبار المنتشر فوق مساحة كبيرة حيث  
كانت تعمد بعض الطيور الفارغة . ولكن عندما ثبت  
الصبي نظراته على التلال الشمالية لم يجد أمامه شئ  
يشير قلقه . اذ كان يعرف ذلك الجزء من الدولة تمام  
المعرفة . فهو قد حبى له الذهاب الى وراء تلك المنطلقة  
لمسافات بعيدة هرات عاصمة مع باترسون . فهذا  
السفر بالنسبة له لم يكن سوى رحلة أخرى من الرحلات  
المديدة التي شاهدها من قبل .

وكان قد عرف الكثير من المعلومات عن اليابانيين .  
وكان يدرك أن المرب تد أصبحت في غاية الفراوة  
وأصبحت غاية في السوء . . إلا أن باترسون الذي يعتبر  
بشاشة المركز الرئيسي لحياته كان موجداً معه . لذلك  
لم يكن يهتم بالناس الآخرين . وكان يرى أن الأمر  
يقتضي ضرورة الاهتمام بباترسون وارشاده ومساعدته  
وحمايته من أي شيء قد تجعله الرجلة . وذلك أمر غاية  
في الجمال .

وعندما نهض تيودور من تحت السيارة شعر  
بالدهشة عندما أدرك أن هدام يتبعون مستيقظة بالفعل  
وموجودة خارج السيارة . وعندما شاهدت هدام يتبعون  
الولد راحت تلوح بيديها على بهجة وسعادة .  
**ولذلك :**

- أم . هنا أنت موجود . أليس الأمر جميلاً ؟  
**أليس رائعاً ؟**

نابت الولد . لم يصد جذبونه المدام بسوف  
يضايقه كثيراً . فهو ليس سوى شخص آخر بين

الأشخاص كثيرون يضطرون في للدخانة ويلوحون  
بأيديهم

وتساءلت :

- ما الذي مستفعله ؟

فقال :

- ماشمن النار وأعد حمام الانقطاع .

- عظيم .. هل لي أن أساعدك ؟

قال :

- لو سمحت !

وبيتها كانت هي تتجول بعيدا فوق التراب لتلتقط  
أعواد الأرض وارراته التي أذرتها الرياح . . . كانت تتوقف  
من وقت لآخر ، وتنتظر إلى الأشياء الموجودة على الطريق .  
وكان قد سمعت خسروضاء الطريق طوال الليل . . .  
الطيور والآيات . . . والدراجات . . . وعربات الكارو . . .  
والناس المترجلين صيرا على الأقدام . . . والنساء الحاملات

لأطفالهن خلف طايرهن .. ورجال يحملون المسلا  
ويهرونون لئن الثراب وسيارة من وقت آخر .

وعندما رجعت من جولتها كان باترسون قد  
استيقظ من نومه فكلفها بأن ت ADV على الآخرين لكن  
يستيقظوا ، واستيقظ الجميع ليها عدا بنسون نفسه  
والمرضة اللذين هلا في مسحات عميقة دون حراك .  
فراحت تطوف على نافذة السيارة فنهض بنسون غاضبا  
وطلع بالباب إلى الوراء حتى إن الباب لم يطغى بها .  
ولم تندفع من هذا التصرف ولم يؤد ذلك إلى استيقاظ  
المرضة .

وتواصل :

- هاذا كنت تحاولين أن تتمل ؟

- لا شئ، سوى اثنى كتب البريد ايفانوفي ؟

- باستطاعتي أن أوقف نفسي .. أليس كذلك ؟

لصارت مبتعدة عنه بينما القش الجاف ما زال  
موجودا في يديها . وكانت مدام بورثمان والقطة بجوار

**بزيارة بورتغان لنظرت الى بتسون وزوجه .**

**ولدت :**

**- اذا كان ذلك هو نوع النظر البسيط الذي يدور  
اماننا فما هي المنس لم انا جتنا بمفردنا !**

**فقال الرائد :**

**- اعتقد اننا سنكون اكثر امنا وامانا عندما نتحرك  
سويا .**

**فقال بورثمان :**

**- انت لا تتصور السبب الذي يدعوك لأن تقول  
اننا سنكون اكثر امنا . . فقد لنظرت الى الخريطة واعتقد  
انه ينبغي علينا أن نحصل الى كوهيمما في خلال ثلاثة أيام  
او نحو ذلك . .**

ولدىتناول طعام الافطار شعرت هدام هاك فائرين  
يعززه السعادة فجأة عندما شاهدت باترسون وكولن  
جالسين سويا . وكانت تستمتع بالشاي الساخن الذي

نارله العبي لها . وبعدئذ حدث دوي من الضحك عندها ووصلت إلى النيران . فنظرت لأعلى وأدركت أن مدام بنسون لم تضع القش الحاص بها على النار على الإطلاق وإنما كانت واقفة وممسكة بالقش بأحدى يديها ومسكها باليده الأخرى فنجان الشاي وقد نسبت تماماً وضي القش فوق النار . وفي بعض الأحيان كانت ترفع حزنة القش نحو فمها كما لو كانت ستتناول ذلك القش وتناوله . وبعدئذ بدأت تأكل القش بالفعل !

وشعر بنسون بالغضب الشديد . إلا أن كل شخص آخر رافق تحت الشمس المارة شعر بآن تلك بشاعة بداية سعيدة لذلك اليوم . ولكن قادية والولد اللذين كانوا جالسين في انزال ، لم يشعرا بأى ذي مسل في ذلك الموقف .

وحدث اهتزاز خفيف بالسيارة مما جعل كونى تقىق من أنكارها المتركرة على باترسون ثم صاحت هلهم بورتلان تقول :

هل صدأ هو الطريق الوعيد ؟ يالله من طريق  
وعرير ومحيف ١٤ .

### ثم ثالث مدام مالك نايرن :

- تروي ما هي المسافة التي سقطها على صدأ  
الطريق الوعيد ؟ ١٥ .

### فقال بورتمان :

- سنتة او سبعة اميال ..

وكان في عينيه مسندتين في قبع . وكانت حرارة  
الشخص قد وصلت بالفعل إلى قوتها وعندما انفتحت  
المباراة تسلطت بسرعة ١٥ فرسانا في الساعة ، ولكن  
سرعتها هبطت إلى ١٠ أميال في الساعة بسبب تزايد  
حرارة الشخص وبسبب تزايد سخونة المотор .

ولكنه اعتقد انه حتى في حالة الانطلاق بسرعة  
عشرة أميال في الساعة فإنه يستطيع ان يقطع مائة ميل  
في اليوم ولذلك فإنه سيكتفيه أسبوع واحد . وتلك

شجرة الجاكاراندا -

ستكون قيادة جيدة على طرق من هذا النوع .  
ويمكن اعتماده أن يوضع علامة على آخر بطاقة تبين مدى تقدّمهم  
في كل يوم .

وعندما نصبوا خيالهم في وقت الظهيرة كانوا  
يشعرون بقدر ضليل من الارهاق . إنها الآنسة آليسون  
الممرضة فكانت لا تزال نائمة !

## الفصل السابع

ولدى حلول المساء أصبحت السيارة تان امام الجمهور الرئيسي ، ولدى الشمال لم يهد على المجال الواقعة على مسافة خمسين ميلاً منها اقتربت ولو بقدر ضئيل . وكانت مشكلة النوم غاية في التعقيد . وبذا باترسون انه من الأفضل ان يتسلم كل من المدام عاك ناثرن والمدام بورثمان وكونى في احدى أربعاء الثلاثاء ، والرائد بريين وبرنسون في الجمعة الثانية والأنسة آليسون والمدام بتسون وناديه في الجمعة الثالثة . اما باترسون نفسه وتيوسداني فيناما في السيارة . وقد شرح وجهة نظره هذه بينما كانوا يتصبّون في تمام ثنت وربع شمس المساء .

**فقال بتسون :**

- انتظر قليلاً . ذلك من شأنه أن يثير بعض المشاكل .

**وقال بافرسون :**

- ذلك أفضل نسبياً يمكننا أن نقبله .  
- لا . ليس هذا أفضل ووضع . فزوجتي لن  
تنام مع الآنسة آليسون وناديه :

**قال بورترمان :**

- ولم لا ؟

**فرد بتسون عکروا نفس التساؤل :**

- ولم لا ؟ . ولماذا لا تجرب زوجتك ذلك ؟ .  
ولم يتكلم بورترمان . كان يريد أن يقول أن  
السيئة بتسون متحللة العقل وبذلك لن تلحظ مثل هذه  
الأمور .

وسار بافرسون حول المخيم وعندما دفع إلى

فترة المرض دضى علينا شاهد كونى هناك مع مدام هاك نايلين . و كان يتسرى قد بدأ يصيح بكلام عن زوجته فائلا عنها أنها فى حالة طيبة مثل باقى الآخرين .

**وقالت حكونى :**

- تو كانت هناك أيام متاعب فائلى سانام لمى الطيبة مع الأنسه أليسون .

**وقالت مدام هاك نايلين :**

- بكل تأكيد لن نفعل شيئا من هذا القبيل .

**فقالت الفتاة :**

- الامر غاية فى البساطة !

- كلام فارغ . لا شي، أكثر صعوبة من ذلك .

- كيف يكون ذلك صعبا ؟

**فقالت مدام نايلين :**

- لا داعي لأن تعرفنى كيف يكون ذلك صعبا .

- اذا كنت ستبتدأين في التحدث عن حسب عربة  
ذلك الامر فباعتقادك ان كافة الامور ستكون صعبة للطبيعة  
بالنسبة للمستاذ باترسون .

- انا لا اريد التحدث عن ذلك الامر .

### لها لفاظ اللطافة :

- دعيفي وشائني لو سمحت .. لانى افضل ان  
افعل ذلك على ان انام مع الباقى منكم !

لها لفاظ هدام بورثمان :

شكرا !

وقال بتسون :

- حسينا ، زوجته لن تفعلها ..

ورفعوا حول الحمبة يتناقشون ويتعادلون . ورفع  
بتسون صوته في خضب مدافعا عن زوجته كما لو كانت  
هي شيئا ما يقدسه ويحبه . الا ان الآخرين كانوا  
يريدون ان يقولوا عنها انها محظوظة ، وأنها لا تعبر

الفارق بين النفي والخبر .

### ولال باترسون :

- أعتقد أن كوفي يتبعى عليهما أن تشخذ قرارا  
بدون تردد .

### فقالت مدام هاك نايلز :

- للد اتخذت قرارا ذات هرة . . وماذا فضلت  
أنت ؟ لقد عاملتها كما تعامل القاذورات . وعازلت  
تعاملها على ذلك النحو منه لفترة طويلة . . رضا أنت  
الآن تريده أن تعاملها مثل - القاذورات هرة أخرى ؟

### فقال بورثمان :

- هذا تجاوز شديد المعايير !

وذهبست مدام بورثمان من الهدر الشديد الذي  
ظهر على باترسون ولم يكن لديها ما تقوله . ومرة أخرى  
شعرت بالإثارة والاضطراب . وفراء صوت مدام  
بترسون القريبة من التيران وهي تفسح لك لكي جئوني مما

جعل باترسون يبتسم .

ووجاهة انخرطت كوني في البكاء قوضت مدام بورتمان ذراعها حولها وبذلت قسر بها بعيداً . وبذا بورتمان يسير هو الآخر مبتعداً .

الآن باترسون نادي ورائه :

- يا بورتمان ! ساعد الرائد برين في اقامة المبيبة الأخرى . فاجلو صبيح مظلماً على خلال نصف ساعة !

لتشكل بورتمان :

- وهو كذلك . وهو كذلك . التزم الهدوء .

وبذا باترسون هو الآخر يسير مبتعداً .

وقالت مدام ناثرن :

- أنت تخشى الانصات إلى لأنك تدرك أن ما أقوله هو كلام صحيح .

وبذات هي الأخرى في التشريح والبكتاء . وفي نفس

اللعله بذلك المدام يتسمون في الانفجار في الفحص  
المجزئي مرة اخرى بجوار النيران .

وصرخت مدام مالك زائيرن :

- اثنى لو كان بمقدورنا الاستمرار في المرحلة  
بعفردنا . ويدون ان تكون انت معنا !

ومن عنده النيران أطلق المدام يتسمون بسبعين  
ابهاج الزاء شئ ما .

وراح يتسمون يرثبها في دعشه وغضب ثم قبل  
ان يتحرك . اذ كانت قد اخذت قطعة خشب من النيران  
وراحت تدخنها مثل السبيعارة . وفي خلال لحظات قليلة  
خرب يتسمون قطعة الخشب المشتعلة فاسقطوها من قمها  
وثيرت تحت هى للخلف يسبب عنيفة الضربة .

وصاع فيها :

- لا تكوني غيبة الى هذا المد .

وعلى الجانب الآخر من النيران رقف الصبي وقد

فأرقته ابتسامته . و كان يشعر في تلك اللحظة  
يشاعر العطف والود نحو مدام باتسون .

\*\*\*

و تذكرت الآنسة أليسون من حل المشكلة  
مشكلة الشجار حوله من الذي يعني أن بيبيت مع من  
وذلك عن خلال استمرارها في النوم . فهي لم تستيقظ  
وقام با瑟سون بوضع الأغطية عليها في الجزء الخلفي من  
السيارة و نام الصبي في المقعد الأمامي لكنه يواجه حالة  
استيقاظها و نساز لها عن المكان الذي وصلوا إليه .  
ونام الرجال وفقا للترتيبات التي وضعها ، ونامت  
نادية و كونى سوية . وكانت مدام مايك ناثيرن قد  
رضخت و راقت في نهاية الأمر لأنها لم يعد بمقدورها  
الدخول في مزيد من المناوشات نظرا لأنخواتها في  
البيكاء ، و لأن ذلك قد أبعدها فرصة لكي تظهر التوابع  
الطيبة .

وذهب الرائد للتزهه والتريض . لم يستطع  
النوم ولكنه كان سعيدا للغاية باستثناء افتخار قراوه .

عن الآنسة روس بالاستشفى . وكان يحب تلك الجمادات  
المتدلية في داخل المخيم . إذ كانت تبكي ثابثة غير  
مشبدلة مثل سماء الشرق ومثل النجوم ورائحة التراب  
في الظلام . فإذا نظرت للخلف عبر الحروب ستجده أن  
ذلك الشيء هو الذي لم يتغير - خصوصاً المصباح المتسلل  
بالخيمة والنيران الخاجدة بالخارج والاحساس بالسلام  
الذي تعطيه الظلال الراقصة على حرماتي الخيمة .

وبينما كان يسير عائداً إلى المعسكر شعر بالتعاسة  
عندما خطر على ذهنه أنه لا يترك بورما فقط وإنما هو  
يترك أيضاً الآنسة روس التي كانت بمتابعة أجمل شيء  
في البلاد . بل وأكثر الأشياء دوافها بها . ولكن يبعد  
هذه الفكرة عن ذهنه ذهب ليلقى نظرة على دراجته التي  
كانت لا تزال مربوطة في مؤخرة سيارة باترسون .  
ولمقد نظر إليها مثلكما يلقى رجل آخر نظرة أخيرة على  
حصاته . ولدى ابتعاده جاء إليه بورقمان وزوجته .

قال بورقمان :

- المكان هنا شديد الهدوء !

## - رائع وبهذا :

- المغرب نبدر وكأنها تقع على مسافة مليون  
ميل . فالمكان هنا يسود السلام والهدوء الشامل .

وقال البراند :

- نعم .

وبينما يهم بالانصراف قائلا « تسبحان على خير »  
ماج عقله بالقلق والاضطراب مرة أخرى بسبب قلقه على  
الآنسة روس وبسبب أنه كان يصر متعدا عن المقرب .

وكلفت كونى ببرقة في القلام في الميمنة التي  
تقع وراء خيمة عدام بورنان . لم تكن لديها الرغبة  
في النوم . كانت تريد أن تنهض وتذهب إلى باترسون  
وتلقى الضوء على الأمور التي قالتها والدتها . كانت  
تريد أن تقول له أن تلك الأمور التي قالتها والدتها  
غير صحيحة . إلا أن الأمر كان يتطلب منها قدرًا من

الشجاعة لكن تنهض وتذهب إلى باترسون وترقصه من  
نورمه إذا لزم الأمر وتفسول له تلك الأمور . وظلت  
مترددة لفترة طويلة للغاية ، وأخيراً قررت عدم الذهاب  
إلى باترسون ..

وقال بورتمان :

- أ يوجد أي شيء خطير ؟

- لمست أدرى . ربما توجد بعض الشوائب لدى  
المتزرين . . . منظظر لأن فنصب عسكرا هنا ! .

واطفا بورتمان موتور سيارته ، ومشعر لعباه  
بالضيق والتواتر . . . لقد كان كل شيء يسير على خير  
ما يرام . فهم قد تخطوا المركب الرئيسي لجهازه الناس  
هذه فترة طويلة . بل وكانتوا قد تخطوا سيارة كانت  
قد بدأت من شوبيزو . . . وكانت تلك السيارة بقيادة  
رجل هولندي . ولقد قال ذلك الرجل أثناء تخطيهم له  
أن اليابانيين قد وصلوا بالفعل إلى ياميشين .

ولدى خروج بورتمان من السيارة . قالت هلامز  
بورتمان :

- أعتقد أنه من الخطأ ومن الشبه أن تخيم في الساعة  
الثالثة . فنحن نضيع الساعات هناك وسائق ولسوف  
يلحق بنا كافية أولئك الناس . لا أرى سببا يدعونا إلى

الوقف حتى لو كان هو يرى داعياً ذلك .

وسار بورتمان راجعاً إلى سيارة باترسون ،  
ولمحة امتلاك الهوا بأصوات تشبه طلاق الرصاص .  
وكان باترسون منهكاً في فحص موتور سيارته . . . وكان  
بيوسداي منسكاً بالآلات ولم يحالفه استعداد إلا تطلب  
الأمر استخدامها . وكان ربهما يكسوا بابتسامة هائلة  
 عليهما بالبهجة والسعادة . إلا أن هذه الابتسامة جعلت  
بورتمان يشعر بالزيف من الضيق .

فصاح بصوت مرتفع يعلو على صوت الفوضى :

ـ ماذا في الأمر ؟

وتوقف الموتور تاركاً بورتمان يصيح باعلى  
صوته في الصمت .

ونهض باترسون وانسعت الابتسامة على وجهه  
الصبي ، وشعر بورتمان بالرغبة في ضرب الصبي  
ومطرده أرضاً .

وقال بورتمان :

- حسنا ، ماذا في الأمر ؟

- الكريستال ... وبما سأضطر إلى تنظيفه !

- هل يجب أن نتوقف لأن ؟

- أنت لا أوصي على قيادة السيارة إلى أعلى التلال  
بينما توجد شوائب في الكريستال .

- هذا تهديد رهيب لصورة النهار بدون جدرى .  
فأولئك الناس سوف يلعنون بما

قال باترسون :

- إنها بلا دعم . ولهم الحق في معاشرتها . ونحن  
جميعنا نلوذ بالفرار . بأسرع ما يمكن ؟

وطل بورسان غير قادر على التكلم للحظات .  
ويعدّل فالم هدام بورسان وهي جالسة في السيارة :

- ما هي كل هذه المناقشات يا عزيزي ؟

وقال باترسون :

- يستحسن أن تهبط من فوق التل وتعسكر  
عند السطح ، ولربما لغير على مياه هناك . . أها أنا  
فاحاول اصلاح سيارتي هنا !

قاد بورتشاري إلى سيارته الخاصة . واتجه  
بورتشار مع زوجته ومدام هالي ناثرن وكوئن بالسيارة  
إلى أسفل التل . وذهب بتسون والرائد برين إلى  
باترسون لتقديم المساعدة له .

**وقال باترسون :**

- يمكنني تدبر الأمور مع تيموساي ويستحسن  
أن تنفلا الجثة الأخرى إلى أسفل التل .

**فقال الرائد :**

- يمكنني أن أنقلها على دراجتي .

وبعد بور ر وقت قليل رفع باترسون نظره عن  
الموتور وشاهد المدام بتسون ما زالت رائحة هناك .  
وكانت عيناهما قد فقدتا كل ما فيها من الوان تحت

الضوء المتوجه لفترة ما بعد الظهر ، وظهر فيها نوع من الحذر الملي ، بالأصل لدى الغظر لا على الليل .

وقالت :

- لا يجدون بذلك أي طريق على الإطلاق !

قال باترسون :

- يوجد طريق واحد !

وقالت :

- وماذا سيحدث لو أن

وتركبت الصبايرة بدون أن تستكملها قطرا لأنها قد نعرفت على ذلك وأيضا بسبب أنها شعرت أن محاورها ليست سوى أمور سخيفة . بكل شيء كانت تقوله كان بسابقة كلام فارغ وسخيف . وقد سبق أن قال لها باترسون ذلك عراؤا وتكرارا . إلا أنه لم يحدث لها على الإطلاق أن كانت لديها القوة التي تمددها على وضع المعنى الجيد في الكلام الذي تقوله منذ أن هات

أول طفل رضيع لها منه ثلاثين عاما بالمسن تشفى في  
هاندالاي ومنذ ذلك الحين لم تشعر على الإطلاق في داخل  
نفسها أنها على ما يرام .

وأرادت أن تسأله عما سيحدث إذا هم خلوا  
الطريق . وهل كان هناك طريق آخر ؟ أو ماذا سيحدث  
لو أنهم اكتشفوا أنهيار أحد الكباري . وهل بإمكانهم  
أن يتخلوا خطأ دامريا ؟

وكان ياتر بيوف منعها على الموتور عندما غرقت  
نادية من السيارة وتكلمت باللغة المورمية . وبهذه  
رفع رأسه في حلقة .

وقال :

- أنت مشغول للغاية يا مدام بنسون .  
يمشحسن أن تنزلي أني سفع التل وتلتحق بالآخرين .  
فانت تحتاجين للراحة وتناول الشاي !

وبذل جهودا عنيفة لكن يقشع الكاربوراتور وكانت  
عياده تباهي عميلاً حيث كان المرق يتدفق إلى داخل

تعينيه ، مما كان يؤدي إلى دخول التراب في عينيه ، وزرجن الكابورتي معه وبدا العرق يتتساير منه فوق الماكينة الحالية من المروح والقى خذلته . وما لذ سمعته مدام يتسوق حتى هرولت نازلة من فوق لش في ذعر وخوف مثيره التراب وراءها .

وعندما أخذ الرائد يرين يصعد الثلثلى ببطء فوق دراجته ومه رسالة بدت حرارة الشمس وكانها تصعد في فورة كما لو كانت ت يريد أن تطرد أرضها ، إلا أن صعوده بالدراجة لمسافة نصف ميل لم يجده قمة الثلث قد اعطاه فتحة تفوق أي منعة أخرى في المرحلة .

وكان يأترسون محاكمًا بالألات والمعدات تحت الأشجار . وكان العرق فوق وجهه قد انحدل اللبؤن البني الأخضر بسبب احتلاطه بالزيت . والي جواره كانت غادية والصبي يقفان في قلقي وتتوتو ممسكين بالألات في أيديهما .

وقال الرائد :

- بورتمان لا يعرف كم من الوقت سيسننر هذا  
الوضع .

- وما الذي يفعله هو بعض النساء ؟ .

- انهم يتناولون الشاي ! .

- شيء عجيب :

ومن يده اليسرى نحو الصبي صارخاً لكي يتناوله  
عقلها . واستطرد :

- لو سمعت أحضر لي بعض الشاي ! .

ولم يكن الرائد قد أحضر شيئاً له فقال انه آسف  
للغاية .

وقال ياترسون :

- آسف لأنني صحت بصوت مرتفع والغلطة  
ليست غلطتك أنت .

- ذلك على ما يرام ، المijo شديدة الطراوة ، عاداً  
سأقول لبورتمان ؟ .

- وماذا يهم بورقيان ؟ لهذا السبب المطلقة  
ليحست سبارته !

- أعتقد أنهم يريدون مواصلة المسرح !

مکالمہ یا ترسون :

- وما الذي يجعلك تعتقد ذلك ؟

- لأنهم لم ينفثوا الحياة حتى الآن !

قیمتی یا ترسون :

- حسنا . قل لهم أنهم لا يمكنهم موافقة  
المسير . قل لهم أنتي نصيحت لمى حدوث شرخ في  
الأنبوبة . قل لهم الا يكوتوا سخفاه ! .

- كم من الوقت سيستغرق الاصلاح ؟

- قل لهم أنتا ربنا سلطان السير بحفلات  
الصبح -

وشعر الرائد أنه ليس لديه ما يقوله أكثر من ذلك . وكان يتفق في الرأي مع باترسون . كان

الموقف شيئاً للفاية . وكانت حرارة الشمس المدارية تضرب قمة رأسه في عزف بينما كان واقفاً هنالك ، ولذلك كان يرحب بالحصول على قدر من الراحة . وثبت دراجته في ظهر السيارة ونزل هابطاً من فوق القل سيراً على الأقدام .

ولى تمام الساعة الرابعة وصل الرجل الهولندي بسيارته إلى قمة القل هثراً وراءه سحابة من الغبار كأنها انفجار هائل وعندما تخطى باترسون بسرعة هائلة ، ارتطم الغبار على جانب السيارة البيوك واندفع إلى وجه باترسون لدى احتكاكه على المотор . رصاح الرجل الهولندي قائلاً كلاماً ما ثم خفض من سرعته . وبصدمة شاهده باترسون يلوح بالله في يده . وبدت الآلة كأنها مستقلة عن يده وتنبجه مباشرة إلى رأس الرجل الهولندي .

رصاح باترسون :

— ما زال هنالك متسع من الوقت .. لهم لن يمسكوا بك !

ولدى انطلاق الرجل الهولندي مرة أخرى بسرعة كبيرة شاهد باترسون وهو يلوح مرة أخرى في جنون بشيء ما في يده . واعتقد ان باترسون قد سمع الكلام الذي قاله ولم يشتبئ بالاجابة التي سمعها من باترسون . لقد كان هذا الرجل غبياً من وجهاً نظره .

وعند سفح التل شاهد بورثمان ورمه جرفيل هاه .

- هل ذلك الرجل الجنون الموجود فوق تلة التل واحد من مجتمعكم ؟

فقال بورثمان :

- الرجل الذي يسلك السيارة ؟

- لعم !

- ينبغي عليه ان يلجز مهمته بسرعة .

فقال بورثمان :

- من اين جئت ؟ وماذا في الامر ؟



ونار الغبار على وجه باترسون

- لقد قتلوا .. شخصاً يوحياناً في محطة المسكة  
المديدة في شويكير !!

لشعر بورقمان بالغثيان بسبب المخوف والذعر  
والتراب .

- بل ويدأت الأمر أحسن في الانقسام أيضًا . ويجتمع  
أهالي بورما قادعون على هذا الطريق على مسافة ٣٠ ميلًا  
وراءك ..

فقال بورقمان :

- نعم .

والتقط جردن الماء الذي تحرك سيارة الرجل  
الهولندي ووقف يرقب الغبار المتطاير خلفها . وضررت  
المرارة المتوجسة الجائحة وجهه مثل لهيب عنيف ومعها  
جاء العرق الجديد الناجم عن الرعب والقلق . . العرق  
البارد المصهوب بالغثيان الناجم عن الرعب .

\* \* \*

وعندما ترك باترسون سيارته تجري عابطة من فوق النيل فانها نفخت الآلة آليسون . كانت بجناحها مشاعر الوحيدة والاكتئاب وكانت تشعر بالارهاق والتعب . وهي لم تكن تتكلم باللغة البربرية وهي لم تكن انجليزية فهي لم تكن تنتهي الى هذا العالم او ذاك . وكان الليل المترقب بالمستشفى قد سبب لها الشعور بالتعب والارهاق وللهذا فقد نامت لفترة طويلة للنهاية في داخل السيارة .

ومنذ سفح النيل شاهدت باترسون وبورتستان يتجاذبان اطراف الحديث بالقرب من سيارة باترسون وعندما تجاوزتهما سمعت بورتلان يقول :

— واقول لك انه كان واثقا تماما من ذلك الأمر .  
لقد بدأ المتابع الناس يلقون حتفهم !

ولم تشعر الآلة آليسون بالسخونة . وكانت تدرك ان كافة انواع الغياب تنتصر بالتأكيد اثناء وجود الحرارة الشديدة . وعندما لا تكون هناك سوى كثيب قليل من الماء في المفر وثقوب الماء . لقد شاهدت

بورتمان وهو يتحدث الى الرجل الهولندي وكان لديها الاذواق السليم الذي يعيinya على معرفة السبب في ان بورتمان وباترسون كانوا يتهدثان صويا بغير دعى . اذ كان من الالتباس عدم السماح للنساء الآخريات بسماع ما يدور من كلام .

وبعد لحظات قليلة تخطتها المدام بورتمان وهي تسير مباشرة نحو الرجلين .

وقالت :

- يا ميسير باترسون : أعتقد انت تعرف أننا اضططررنا لرعاية مدام بتسون طوال فترات ما بعد الظهر . فما الذي قلته لها هنا ذلك عند قمة التل بجوار السيارة ؟ ! .

فقال بورتمان :

- استمعي الى يا عزيزتي . ان السيدة بتسون ليست هامة للغاية . .

- انت لم تضطروا الى رعاية شتونها طوال فترات

ما بعد الظهر . لم يكن يكفيها أن تكون مجنونة . وكان الأمر يتعذر أفلاتها أيضا .

وبدا باترسون في السير مبتعدا وأصبح من المزكود أن الكاربوري لن ينتهي اصلاحه في تلك الليلة وحان الوقت لنصب المخيم .

- لست بحاجة لأن تعتقد أن بإمكانك الهرب بالمشي سيرا على الأقدام يا هستر باترسون .

وقال باترسون :

- ينبغي علينا أن نقيم المخيم ! .. ولو كنت قد تعجبت المخيم وتركته أليدك بتسون وشأنها لكان قد أصبحت على ما يرام الآن .

- هل انتهيت من اصلاح الكاربوري ؟

- لا ..

- ومني سبعم الاصلاح ؟

- أمل أن يتم الاصلاح بعد ظهر الغد .

- قاتل ا يتمنى عليك ان تشعر بالخجل ؟ .  
وبدا على بورتمان الاعياء الشديد وقال :  
- ذلك من شأنه ان يغير الامر . أليس كذلك ؟  
... أقصد ...

فقالت هذهم بورتمان :  
- كيف يغير ذلك الامر ؟  
- الامر بسيط ! .  
- انت تخفي شيئاً ما عنى ؟ .  
قال بورتمان :  
- انه شيء لا احبه له .  
وصرخ باقتصون صانحاً :  
- يا ايها الرجال برين . هل بامكانيك انت والمسن  
يتسلون اقامة الحمام ؟ لو سمحت ... !

وأحسن المستر بورتمان بالارتياح لأن المسرح  
سيقام أخيراً.

وبعد ذلك قالت مدام بورتمان :

- لماذا لا تخبرني ؟ عن أي شيء كنتما تتكلمان  
أنتما الاثنين سوية ؟ +

وسمع باترسون تسأولها . فعاد راجحا وحدثها  
عن الأمراض التي اعتقاد الناس أنها قد أخذت من  
الانتشار في جميع أرجاء البلاد .

واستكروه قائلاً :

- ولكنني لا أصدق هذه الأنباء ، ولا داعي لأن  
ترزعجي نفسك على كل حال . فنحن لدينا مياه نقية  
ممتازة معنا ، ونحب علينا أن نبقى مع بعضنا البعض  
ونكون حريريين . . وذلك هو كل ما في الأمر ! .

فقالت :

ـ انه من السهل ان تقول مثل هذا الكلام اذا كنت  
مستتبب في تعطيلنا يوما كاملا .

**فقال :**

ـ ما باليد حيلة .. فليس هناك ما نعمله في  
هذا الشأن .

**فقالت :**

ـ أنا لست والقة من ذلك .

فسار بانرسون متوجهها نحو المخيما . الا ان بورتمان  
انسحب به مكانها جانبيا .

**وقال :**

ـ وعندالله شيء آخر . فلقد قاموا بقتل .. شخصا  
بريطانيا في شويبيو بالاصل !

ـ لم يكن هناك خمسون شخصا بريطانيا في  
شويبيو بحيث تقول انهم قتلوا خمسين شخصا بريطانيا .

ـ هؤلاء كانوا موجودين في قطار !

— من قال هذا ؟

وازاح بورتمان يوضخ كيف أن الرجل الهولندي  
قد أخبره بهذه القصة ، وتدكر باترسون ذلك الرجل  
الهولندي .

وقال :

— في مثل هذه الظروف تظهر عادة قصص عن  
مبالغة .

فقال بورتمان :

— وحقيقة الأمر أن زوجتي أصبحت في خالية الفلق  
والتوتر . وهي تريد الاستمرار في المسير على الفور .

— ذلك تصرف سخيف \*

— ولكنني اتفق معها في الرأي .

— وهذا التزم باترسون بالصمت .

وقال بورتمان :

- هل ستشعر بالانزعاج اذا افضلنا عنك وواصلنا  
السير ٤٢ .

- لا يهمني ذلك . ولكنه سيكون تصرفا بعيدا  
عن العقل والحكمة تماما .

- كنت ادرى انك ستقول ذلك بالطبع !  
- اذا ظهر نصرف غير سليم فائضا اقول ذلك القول  
دائما .

- لقد قال الرجل البولندي ان جميع اعمال بورها  
يتذمرون وراءنا ..

### قال باقريتون :

- هذا لا يثير دهشتي ! .  
- نعم . ولكن يعلم انه انا لا نريد ان نقع في تلك  
المصيدة ..

- اذا كان هدرا لنا الوقوع في الاسر فانا مستعد

في الأصر .. وتحن لن نموت سوي مرّة واحدة .

وبالنسبة لباترسون لم يكن هناك شيء آخر يقوله .  
ولم يكن يساوره أدنى شك في أن الموقف قد يصبح  
غاية في الصعوبة . بل وقد يتدهور إلى حلة بعيد  
ويصبح غاية في الخطورة بل ويصبح شيئاً . كان كل  
شخص يجري مهرولاً لأنفاسه حياته . والمياه الملوثة  
والأعراض وحالات الموت في تلك الشمس المتوحشة من  
شهر مارس فقد يؤدي كل ذلك إلى عدم وجود تنظيم  
لابيقاع الهجوم على المناطق المختفية بالأرض والتي تجتمع  
فيها مياه الأمطار . إلا أنهم هم أنفسهم كانوا لديهم مياه  
غذية ممتازة وكانوا باستطاعتهم تسخين الماء إلى درجة  
الغليان واتخاذ كافة الاحتياطات الصحية . وباستثناء  
الكاربوري سار كل شيء على ما يرام إلى حد بعيد .  
كما أنه كان يعرف الطريق [ إذا أمكن تسميتها طريقة ]  
لمسافة ١٦٠ ميلاً في الاتجاه الشمالي الغربي . ولكنه لم  
يكن يعرف أي شيء عن الطريق بعد تلك المسافة .  
وكأن هناك عدد قليل من الناس معن يعرفون الطريق بعد  
تلك المسافة . وكان باستطاعته فقط أن يخمن ما يوجد

هناك . فتلك الأماكن كانت دائمة أماكن تجوال من مكان لأخر بمعونة الماشية التعلقة والرجال الفسالين والأطفال ذوي العيون الملتهبة والنساء ذوات الوجوه التي تشبه الخشب في صعيدهم جميعا للبحث عن أماكن الفضل . وبعد ذلك كانت هناك الصخور . . . صخور خالية من الماء مثل تلك من الحديد .

وكان هو الوحيدة بين مجموعته - ربما باستثناء نادية والوله - الذي يعرف ما يمكن أن يكون موجودا هناك . لم تكن الأشياء القابعة وراءه هي التي تصيب له الإزعاج منها هو الحال مع بورمان رأس الأشياء التي تقع أمامه هي التي كانت تزوره . فإذا كان هناك شيء يخاف منه فهو الطريق . كان يخشى أن ينتهي الطريق في مكان ما هناك في الغابات فيدل أن يتمكنوا من الوصول إلى منطقة النساى الريفية البعيدة والنسى تسمى أسماء . . .

وسار مبتعدا عن بورمان عائدا إلى الخيام . وكانت نادية قد كنست الأرضيات وانصرفت . ولدى

ابتعاده تضمنت عدام بورتمان مع عدام مالك نائرين .

وقالت لياترسون :

- لقد سمعت أنك لا تحب فكرة موافقة السفر  
منفصلين ..

- على أية حال نحن مستقلون المسير غدا .

- نعم . ولكن في أي الأوقات غدا ؟

- أهل أن يتم اصلاح الانبرية على نحو ما في آخر  
فريدة وصلنا إليها لأن يتم الاصلاح غدا . فهذه القرية  
تقع خلفنا على مسافة اربعة أميال فقط . وبإمكانني  
الذهاب إلى تلك القرية مستخدما دراجة الرائد .

وكان عدام بورتمان وحدها هي التي تكلمت .

وبعد ذلك قالت عدام مالك نائرين :

- اعتقاد انه ينبغي عليك ان تعرف ان بورتمان  
وزوجته وبنسون وزوجته وكوني وانا مختلفون لى الرأى  
جميعا على انه يجب علينا موافقة المسير على الفور .

**فقال :**

- سنتكونون متكتسين لى زحام للغاية فى داخل  
السيارة .

- الرجل الهولندي كانت لديه سيارة شاغرة .  
ويمكن لنا أن نلحق به بسهولة كبيرة .

**وقالت عدام بورتمان :**

- نحن أناس أحرار . ويمكن لنا أن نفعل ما نشاء  
كما يحلو لنا .

**وقالت هدا هداك ناليرن :**

- لقد كنت دائماً غير قادرة على الإصغاء لصوت  
العقل .

وظل ياترسون ملتصقاً بالهدوء التدريجي وظل واقعاً  
هناك لبعض لحظات ناظراً إلى السيدتين . وكانتا  
تشعران بشيء من خيبة الأمل لأنهما لم تتمكنا من تغيير  
الغضب في داخله . إلا أنه انفجر بعد لحظات قائلاً :

- اذهبوا بحق السماء ! ولا تجعلونني أنتيكم عن  
تحقيق رغبتكم ! .. اذهبوا بحق السماء ولا تتمددوا  
معي في هذا الشأن مرة أخرى !! .

ثم اصطفوا مبعداً بدون أن ينصلح بكلمة أخرى  
تاركى المرأتين والفتين هناك بعوار الميمه . وبعد لحظات  
شاهد القثاء خارجه من القابة . وكانت تصفع في شعرها  
وردة حمراء كبيرة وكانت تمسك لها يدها بعض ورود  
النهاية والأزهار التي كانت تجمعها في كل مساء .  
لتضعها على المنضدة في خيمة النساء الانجليزيات لكن  
تجعلهن يشعرن كأنهن موجودات في منازلهن . .

## الفصل التاسع

وركب بايرسون الدراجة عائداً إلى أقرب قرية قبل الظهر مباشرةً في اليوم التالي، وتم إصلاح الأنابيب على النقلب على بعض الصعوبات لأن الناس هناك في تلك القرية كانوا يستعملون للرحيل أيها، وكانت هناك تصريحات وروايات تقول أن اليابانيين قد تركوا راجعون وهي مشتعلة بالثيران، وأنها قد أصبحت مكاناً موحشاً مليئاً بجثث الموتى واللحوم المتعلقة.

ونشاهد بايرسون الرائد يرين الصبي منتظرين عودته فوق قمة التل، وكان وجه الصبي خالياً من تلك الإبتسامة المعهودة التي لا تفارقه، وعندئذ أدرك هل الفرو أن آل بورثمان قد ذهبوا.

**وقال الرائد :**

— انسى اأشعر ان الغسلطة هي غلطتي . اوذ كان  
ينبغي على ان اوقفهم .

— انها ليست غلطتك . انها ليست غلططة اي فرد  
منا ولكنها غلطتهم هم أنفسهم ! .

وبدت النعasse على الرائد وهو يقول :

— كانوا مصممين على الذهب . . . كان عددهم  
ستة أشخاص راحدوا معهم أكثر من نصف الماء .

ولم يتكلّم باترسون . ونظر في قلق الى صفائح  
الماء والبتردين وادرك في ارثياع ان شخصها ما — ربما هو  
الرائد بربن — قد قام بوضع علامات بالطباش سير على  
صفائح الماء . وقرر ان يضع الماء — او اكبر قدر ممكن  
من الماء داخل السيارة لكي يكون بعيدا عن حرارة  
الشمس والبتردين .

وعندما انطلقوا بالسيارة لـ حوالي الساعة الثانية

بعد ظهر ذلك اليوم ، كانت السيارة تجري بطريقها  
سلية مرة أخرى . وكان الرائد والائمة أيسون  
يجلسان مستريحين في الملاجف . وبدا باهتان يشعر  
بالارتياب إزاء فكرة السفر بمفردكم . ولم يعد يشعر  
بآية مشاعر غضب إزاء بورثمان وزوجته ومدام مالك  
نايرن . لم تكن لديه آية مشاعر لعوهم .

وحتى الأعداد المتزايدة من المسافرين على الطريق  
والذى أصبح بثابة هدر واحد أو سكة واحدة لم تسمح  
له ازداجاً كبيراً . لقد تغير آئنه من حالات القلق  
السخيفة ومن المسؤوليات والمشاجرات مع آل بورثمان ..  
وأصبح بإمكانه أن يسير على الطريق على النحو الذي  
بورق له . وحيطت سرعته إلى عشرة أميال في الساعة .  
وكانت الوجوه تستدير للنظر إليه : وجوه البورقيين  
والهنود الضاميرين والبنغاليين والثاميل التحفلاء ووجوه  
الأطفال المحمولين على ظهور أمهاتهم والوجود الرمادي  
التجبلة للماشية التي تعلق من الجموع . وفي بعض  
الأماكن كان الطريق يتبع الأعلى في انحدار شديد ثم  
يخرج إلى قمة تل ضيق خالية من الأشجار وبسدة

تضرب حرارة الشمس المتوجهة فوق الوجوه الملتفة  
نحوه .

وبعد ساعة من السير شاهدوا امرأة ميتة وملقاة على  
السيده ، وبعد قليل شاهدوا رجلا هنديا يلقط انفاسه  
الأخيرة لدى مرور السيارة بجواره ، اذا وقف للحظات  
تحت وقع الشمس الحارقة بينما كانت أصابعه تهاوى  
الامساك بالصخور الساخنة وعندما سقط جسده للأمام  
توقف باترason السيارة لأن الرائد بربن كان يصيح .  
وأيقى على تشغيل موتور السيارة بينما نزل الرائد بربن  
والأنسة آليسون وصارا إلى الوراء .

- لم يكن للرجل الهندي أصدقاء . ولم تجد الوجوه  
التي شاهدت الرائد والمريضه وعما يبعد عن الرجل  
الهندي بعيداً عن حرارة الشمس الى طلال الغرب شجرة  
أي اهتمام . فهـ لم تكون قادمة اليه .

وقال الرائد لدى عودته ودخوله إلى السيارة مع  
الأنسة آليسون :

- أعتقد أنه بنطال :

ولم يتكلّم بعد ذلك لفترة طويلة بسبب شعوره  
بالتوتر الشديد .

وخلال فترات ما بعد الظهر كانت الشخص تعرق  
في وحشية فوق الطريق الحال من التلال وبدت وكأنها  
تسلب الحياة والألوان من التلال المطبقة . وبجلست  
الشخص التلال تبدو وكأنها أشياء لانهائية مستدقة لمسافات  
بعيدة في اتجاه الشمال للأبد .

وفي وقت لاحق من بعد ظهر ذلك اليوم ، كانت  
هناك نلات جثث أخرى فوق الطريق . . وكانت رائحة  
المجسد المنتحن لحيوان ميت تتفجر بين طيات حرارة ما بعد  
الظهر الشديدة . وكان الهواء يقططر سما لمسافة نصف  
مييل . وهي خضم الحرارة الهائلة لم يستطع الرائد أن  
يطرد الرائحة العنيفة من أنه . وكان لا يزال يشعر  
بالغثيان عندما نصبوا الحمامة في الساعة الخامسة .

ولى تلك الليلة قضى الرائد ليكتئانا في الهواء  
الطلق ، نظرا لأنهم لم يكن لديهم سوى خيمة واحدة .  
وعندما ذهب إليه باترسون ليقول له : تصبح على غير ..

اكتشف انه قد نصب لنفسه شبكة طباعة نفسه من المشرفات رابعاتها عنه . وكان يرى قد نجت الشبكة مدخلنا غلبرونه وناظرنا لأعلى نحو النجوم .

وقال :

— يبدو أنك تعتقد انه من الغباء نصب هذه الشبكة .

— لا .

— إنها عادة تعلمناها في الجيش .

وبدا لباترسون ان الرائد يعود بعذاب اطراف الحديث فجلس الى جواره على الأرض وداعم برقبه خليون الرائد . وانهذا يتهدى عن عن الهند وبورما . وهناك في الثقبة الوحيدة انطفأ الضوء الخاص بالائمة اليسرن .

وقال الرائد :

— يا باترسون ، سوف أعود غدا .

وكان يتكلم في بساطة وحزن ولم يرد باترسون

بكلية واحدة وئم يعبر عن اشتراطه وئم يهد دعشيته .

- لم اشعر على الاحلائق بالارتياب لبعضى معكم .

- لماذا ؟ .

- وذلك هو السبب فى اننى احضرت دراجتى

معى .

ونظر البراند نظرة مباشرة لاعلى نحو التحريم الذى  
كانت شديدة اللعن فى السماء المظلمة .

وقال باترسون :

- ركوب الدراجة سيكون صعبا للغاية .

- عندما يتعدى ركوب الدراجة سالمها للسير على  
الأقدام وعندئذ ستكون الدراجة طيبة تحمل امتعتى  
عليها .

ومن مكان ما بالتلال بدات الحيوانات تجرار وتصبيع  
مثل سيدات خمائات فى القلزم .

- لا تتفق معاك في المذهب .

- وأنا أحب هذه البلاد . وأحب الناس في هذه  
البلاد . وهذه مشاعري دائمة . وهي نفس مشاعرك  
ألي حد ما .

- رکن غرفت ذلك

- ييدو هذا من أسلوبك في النجاشي الأمور . ثالث  
تحب الناس وتحب هذه البلاد . . ويحبك أمر الناس  
وأمر هذه المسولة بالفعل .

ولم يُعرف باترسون ماذا يقول . لا لاعجباب الذي تحدث عنه الرائد أزاء الناس والدولة والدى وصف له

لأول مرة من خلال شخص آخر أصبح نابضاً بالحياة  
 بشدة بالغة .

### وقال الرائد :

- بالطبع الواحد هنا يفهم بورتشارد وبرنسون  
 والناس الذين على شاكلتها .. فهم رجال يسلون في  
 وظائف .. وليس لديهم فكرة عن تقديم الخدمات . ويمكن  
 للمرء بسهولة أن يدرك وجهة نظرهم .

### وقال برنسون :

- بورتشارد لا يasis به .

- ولكنني لست على ذلك التحatur . ولا أستطيع  
 أن أفعل ذلك . وأنا لم يسبق لي أن سافرت إلى إنجلترا  
 منذ ثلاثة عشر عاماً .. وأنا لا أعرف كيف أعيش هناك  
 إذا ذهبت .. وهذه البلاد في بورها هي بلادي ! .

- متى ستبدأ ؟ .

- بعد أن أشاهدكم وانته تواصلون المسير في  
 الصباح .

**يقال باترسون :**

— سبقكم لك التسهيلات الى آخر لحظة .  
ثم نهض راتنا . وبيدو انه لم يكن هناك كلام  
آخر يقال .

**وقال الرائد :**

— ان ملايين النجوم هناك في الاعالي . . . أنت  
لا تعتقد أنه من الديبا، أن اعود ؟ .

— لا على الإطلاق .

— انتى لسعيد بذلك .

رمد الرائد يده . فصالحه باترسون وظل مسماً  
بيده للحظات قابضه الرائد .

## الفصل العاشر

وكان بورتمان يقود السيارة بسرعة ، لأنه كان قد أضاع بعض الوقت . وكان الطريق وديانا مما جعل الانطلاق بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة يشبه الانطلاق بسرعة ٧٠ ميلاً في الساعة على الطريق المكشوف السوى .

واكتشفت بورتمان أنه ~~يامستطاعته~~ تخطى المفر والمتربات عن طريق زيادة السرعة حيث كان التراب يبلور وكانه لا قاع له ، وقد اضطر في احدى المرات أن يخرج السيدات من السيارة ويوضع قطعاً من الشيب تحت العجلات لكن لا يجعلها تلف وتدور بدون جدوى . ورغم

ذلك فقد تأخر لمدة ساعتين بينما كان العرق يتصبب منه ومن ينسون .

وكان يعتقد أنه قد سبق بانرسون بسالات طريله والأهم من ذلك أنه قد أصبح متظماً بسالات بعيدة تاركاً وراءه الجماهير . وكان مسروراً لتمكنه من الهروب من الموت والأمراض لأنه قد حصل الكلام الذي قاله الرجل الهولندي . وظل مشيناً نظرة إلى الأمام بينما عنه . وأسباناً كانوا يشاهدون آثار المجللات التي تركتها سيارته على التراب . وكان بورثمان يود اللحاق بالرجل الهولندي لكنه يحصل بتسون وزوجته يوكيان منه في سيارته .

وبخطول ظهر اليوم الثالث الخففت السرعة إلى ١٥ ميل في الساعة . وفي بعض الأحيان لم يكن هناك اناس لسالات تصل إلى نصف ميل وبعدها يداوا يشاهدون مجرعات قبائية من الناس تضم كل مجموعة حوالي عشرة عائلات أو خمسة عشرة عائلة : العربة الكارو الشقيلة محملة باللقالف والربطات المرتفعة للأعلى ،

والأطفال موجودون فوق المغافل ، والابتسار النحيلة  
الرمادية تسيير وراء العربية الكارو . ثم كتلة من الناس  
تضم ثلاثين او اربعين فردا وتغطى مساحة مائة يارد .  
وكان الطريق يضيق تدريجيا لدى ارتفاعه لأعلى . وكانت  
السيارة تمر بصعوبة بسبب وجود العربات الكارو .  
وكان الليل نسودها القفار والغبار مما جعل  
بورقان يكرهها . لا شيء سوى الصخور المحترقة ثم  
بليها المنحدرات الطويلة والتي ما وراءها توجد أصابع  
أشجار لصيرة نحيلة تدب فيها اللون الأبيض بسبب  
فصل الجفاف الطويل . ووراء تلك الأشجار كانت توجد  
الغاية وهي غابة ليست خضراء او رمادية وإنما هي  
زجاجية تحت أشعة الشمس البيضاء المباشرة .

واندفع الطريق داخل الليل المميت بالغابات  
مثل قاع نهر أصفر اهيل التراب على جوانبه . وراحت  
كوني على ناشرن تذكر في باترسون . ان بورقان  
وزوجته لم يشعرَا بأى حبهما بورقا كما ان برسون  
وزوجته لم يصادفهما أى حظ هناك . أما الرواند برين  
وباترسون فكانا يعرفان بورقا جيدا ويعانها . ولكن

ماذا كانت تعرفه هي عن بورما؟ وشعرت أن معلوماتها  
عن بورما أقل من معلوماتها عن باترسون . لله سبق  
أن تقابلت مع باترسون بطريق الصدفة في الجلتو ،  
ثم تقابلت معه في بورما ، واعتقدت — في غباء شديد —  
أنه كان على استعداد لأن يتزوجها . وهكذا تطورت  
الأحداث وبدأ كل من باترسون وبورما يتوازن في  
الاختفاء . أصبح كلها متخللين وراءها وربما لئن تتمكن  
من مشاهدتها مرة أخرى على الأطلاق .

وبعد ذلك سمعت لجأة بورمان يصيح في وجه  
المزيد من العribات الكارو والأهالي الزاحفين أمامه .  
وكانت هناك عربة كارو وافرة دون حراثة غاضب  
بورمان إلى إيقاف سيارته أيضا . وكان ذلك التوقف  
هو الشيء الذي يزيد أن يتجه .

— أبعدوا ذلك الشيء من الطريق إليها الأغبياء .

أبعده . . . هيا !

وكانت الرجاء التي النفس تنتظر إلى الرجل  
الإنجليزي الصاوانج في صباح مطلعه مثل الأطواق

السيطرة . ولم ينتهي الناس . وعندما تحرّكَت العربية  
الكارو للأمام ساروا هم أيضاً للأمام صاعدين في مثل  
صمت العربية .

پہلے پورٹل : ۱

- استمروا بالعربة بسرعة !

وزاد من ذئب موتوره على جنون ، وقال :

- انهم جميعا يشبهون بعضهم البعض . يضيّعون وقتا لا تهابوا مع كل شيء ، يستغلّون هذه الفرصة لكي يخرجون من هذه البلاد .

وأخرج بنسون رأسه من النافذة الملفية للسيارة  
رسم هو الآخر باللغة البورمية .

**وقالت مدام هاچ نائين :**

- المستمر يتضمن مراجعتهم بصفة دورية .

لیل بودجه :

- اَللّٰهُمَّ جِئْنَاكُمْ بِشَيْءٍ هُوَ الرَّجُلُ الْأَصْمَمُ لَهُمْ يُسْمِعُونَ  
جِيدًا عَنْهُمْ يُنْسِيُونَ ذَلِكَ .

وَسَاحَ بِتَسْوُنٍ عَرَقَةً اُخْرَى . وَبَعْدَ مَرْوَرِ دَقْيَةٍ اُخْرَى  
يَدَاوُا يَشْلُونَ الْعَرِبَةَ الْكَارُو بِبَطْرَهُ عَلَى جَانِبِ لَتَفَسِّحَ  
الْطَّرِيقَ .

وَقَالَ بُورْتَهَانُ :

- شَيْءٌ عَجِيبٌ . الْأَغْيَاهُ يَهْمِسُونَ ا-

وَظَالَتْ كَوْنِي :

- إِنْ لَهُمْ لَهُنَّ وَاحِدَةٌ . وَلَكُنْ هَذِهِ اللَّهُةُ لَيْسَ هُنَّ  
اللَّهُةُ الْأَنْجَلِيزِيَّةُ .

فَقَالَتْ هَدَامْ هَاكْ نَائِنَ :

- هَذَا يَكْفِي . يَا كَوْنِي ا-

فَقَالَ بُورْتَهَانُ :

- سَكِّرَا لَكَ !

وتحركت السيارة للأمام ثم غرقت . فعاد بورنان السيارة للخلف ثم للأمام مرة أخرى وبسرعة كبيرة في اتجاه العربية الكارو مباشرة . فصرخت هناء مالك نالين صرخة قصيرة . ونظرا لأن بورنان كان يخشى من إيقاف السيارة مرة أخرى فإنه قاد سيارته بجوار حافة الطريق تماما وفجأة لم يوجد مسافة بينه وبين منحدر الصخر المتعرق الطويل المؤدي لأسفل نحو النهاية القاتمة في القاع . فسحب السيارة للخلف في الوقت الملائم وقادها في آمان بين طيات التراب الحادع الذي غرقت فيه العربية الكارو من قبل . وصاح لكي يتم جذب العربية الكارو على جانب مرة أخرى ورائع يسب ويعلن وهو يتذكر من الناقفة . المردود عليه الشتائم أمرأة بورمية كانت تسير حاملة طفلها خلف ظهرها . فجري العون لأسفل على وجه بورنان وعلى رقبتها وصدره . وشاهد المرأة من الناقفة وهي تلتقط حبرا وعند ذلك تذكر قصة الرجل الهولندي عن قتل خمسين شخصا في شويغو لتشاجر بالغوف والذعر وتسلكه الغضب من نفسه .

وفي رعب وخوف سار بسيارته مرة أخرى بعدد  
حافة الطريق . وفي هذه المرة صاح بتسمون :

— لا يوجد هناك متسع في المكان تسير فيه أيها  
الرجل !

فرد بورتمان ضائعا :

— انكى أعرف ماذا فعل ! .. بالله عليك التزم  
بالهدوء !

وبعدئذ ومرة أخرى لم تكن هناك أية مسافات  
بينه وبين علодерж الصخور أسفله . وبدت السيارة  
وكلأنها قد صعدت فوق الهواء اللامع . لم يكن هناك  
شيء تلتها ولم يوقف التراب حركتها . وشاهد  
شخصاً ما يقفز لأعلى خارجاً من التراب أمام السيارة  
مباشرة . ولم يعرف أبداً ما إذا كان رجلاً أم امرأة .  
وخررت السيارة ذلك الهيكل تم طاراً سوياً نحو  
السماء . وبيدو أن وجهاً الهيكل كان يصيح . وفي  
المقدمة الخلفي للسيارة كانت عدام مالك فاثرين تضرب هنا



وفي لحظة واحدة انقلب السيارة

وهناك بمعظمها ، وكان هناك شخص ما يحاول فتح  
الباب وأمامه كانت الحيوانات تجري مهرولة في جلوس  
وأعطيت له في اللحظة الأخيرة حيزاً خبيعاً من المكان ،  
فجذب سيارته إلى ذلك الحيز الضيق وتطاير الوجه  
الرديب .. تطاير الجزء العلوي من الورقة الإنسانية .

وبعد لحظة أخرى القلب السيارة .

## الفصل العاشر -

ولدى تتابع الوقت خلال اليوم وتنفق المزيد من  
الملايين على الطريق فان ما فعله الرائد قد دعا للصبي  
امراً مدهشاً للغاية . نوضع جهاز الراديو على ركبتيه  
محاولاً ان يفهم طبيعة ما يجري من أحداث .

كان بإمكانه ان يفهم بالرسمون وانته وجميع  
الناس الموجودين على الطريق . فالناس كانوا يهربون  
بالفرار خوفاً من العذر مثلاً يفعل كل الناس العذراء .  
بل وكان بإمكانه لهم المستقر بورتسان (الذي كان  
مشرعاً للغاية لـى الهرب في الاتجاه المضاد للاتجاه الذي  
صار فيه الرائد . وربما كان بإمكانه لهم المستقر

بورنمان على نحو الفضل من لهه لباقي الناس . فقد قدم له بورنمان نقوداً وبعد ذلك طلب الحصول على سعة مخالع اضافية من الجنرال وصيغة عهده من الزيت اضافتين ولم يأخذ الصبي النقود ولم يتم التوصل ولذلك لم يتم الموقف .

كما كان يلهم المستر بترن أيضا بسهولة كبيرة .  
وهو الذي كان يبدو عليه أحيانا كأنه يريد تعطيم  
رأسه . . كما قدم مدام بترن التي عاملته بذلك  
الاعجاب الغريب المتعب عندها قدمن له يده العزز  
والمساعدة في إشعال النيران . . وكان يلهم أيضا المدام  
عذار نائرين التي أخذت مظلتها الحريرية السوداء معها  
إلى المبيت ، إذ بدت المظلة وكأنها أكثر أهمية من كوني .  
إلا أن تلك الفتاة كان يعتذرها أن ترغى نفسها .  
إذ كانت أكبر من انتبه بعامين أو ثلاثة أعوام . وملئته  
لم تكن ترهى نفسها فقط وإنما كانت ترعى بالغرسون  
أيضا . والمظلة لم يكن يعتذرها أن ترهى نفسها .  
كانت مظلة قبة وخالية الشمن وستكون ضرورية للغاية

في خلال شهرين عندما تهطل الأمطار . كان من السهل لهم وادراك كل هذه الأعور .

ولكنه لم يفهم الرائد . فالرائد لم يمكنه يهرب متوجه للأمام وإنما رجع إلى الوراء ، وأسوأ ما في الأمر أنه كان الشخص الوحيدة في بورما الذي يجري إلى الوراء . إنما كل شخص آخر في بورما فكان يجري إلى الأمام . وبما له أن الرائد قد تصرف بغيره شديدة ومع ذلك لم يحاول باترسون أن يمنعه من ذلك . بل ويعذر أنه قد شجعه على ذلك . ظهر له تصافح مع الرائد بالأيدي في شيء من المزن ومع ذلك في ابتسامة . كما أن الرائد الممسك بالغراجرة المعتملة باليده وبعض الطعام القليل قد ابتسم هو الآخر . بل إن الآنسة باترسون قد قالت : « أوه ! أيها الرائد ! » ثم نارتله فجأة رسالة موجزة من أجل الدكتور فيلدنج بالمستشفى . كان ذلك هو بكل ما في الأمر . وبعد لحظات كان الرائد يدفع دراجته بين طوابير الجماهير الزاحفة . حيثما في هنوه وملوحة بيده .

لقد أدى هذا التصرف من جانب الرائد إلى إثارة  
متاعر الفلق والاضطراب في كيان الصبي ، ولذلك  
أدى أيضاً إلى تحطم الروح المعنوية عند الآنسة آليsson .  
إذ جلست وراحت تتأمل في الغبار الذي خيم على  
الطريق وسقط فوق الظهور العازية للناس . فهذا  
الغبار المتتساعد دائماً والهابط دائماً على طول الطريق  
كان من وجهة نظرها شبيها بالحرب . فقد أحاط  
تشوشاً على كل أفكارها وقتل كل الفرح المتأمل لها  
لرؤيه الأشياء في صدق ووضوح مثلما اغتال المسافران  
تحت الشمس الزاهية . بل وأغلق الباب في وجه  
الدكتور فيلدينج .

لم يكن فيلدينج صغيراً في السن . كان رجلاً  
تنبل الوزن يبلغ من العمر ٥٩ عاماً أو ٦٠ عاماً ، وقد  
خلم لفترة قصيرة في الجيش . وعندما وصل إلى بورما  
حياته بعنف وبدت انتقامته بصيغة أصلية متشبثة  
بالإقامة فيها بصفة دائمة . وقد حدث ذلك منذ عشرين  
عاماً . وأصبح الآن رئيساً لاثنتين الطيبة . وقد تمكّن  
من تحويل المشتبه من مجرد مستودع إلى ميلى له

حراشف بيضاء . وحدائق ترني جيداً بالماء ، وتزخر بالورود والأزهار . كان يمقتور ليبلدينج أن يحصل كل ذلك ؛ يتولى بالرعاية شيئاً شيئاً ويحوله إلى شيء عظيم . ولقد فعل نفس الشيء منها شخصياً . ثالثاً كانت إنسانة شبه فاقعة لهوتها ؛ فلا هي أوروبية ولا هي آسيوية ، لا هي تشتهي لذلك العالم أو ذلك . ولم يكن لها أية مكانة أو مركز اجتماعي إلا أن ليبلدينج قد أعطاها مركزاً بالمستشفى . إذ تعلمت مع ١٢ مسنة أخرى كل ما يتعلق بالتمريض في خلال سنواتها الأربع التي قضتها بالمستشفى وهي لم تهد الآن تخشى الموت !

لقد فعل ليبلدينج كل ذلك من أجلها . ولكن عندما جاءت خطأه اتخاذ القرار لم يكن لديها القوة التي تعينها على البقاء منه . كانت فعلاً ت يريد البقاء منه . ولكنها في داخل نفسها كانت خاوية ، ثم قررت في نهاية الأمر غي بوس وتنقاء النهاية مع الرائد برين . وما تد عاد الرائد برين وتصاعد التردد والأسف والخوف في داخلها مختلفاً بالكارها .

كانت تخى من أن تقرر العودة ولكنها كانت تخشى أيضاً من المخاطر المحددة بالاستمرار في السفر بالسيارة فوق تلك الطرق الرهيبة . وكانت تشعر في لحظات عديدة أنها ترتعب بشدة في العودة إلى فيلدینج ، إلا أن فكرة سفر الرائد يوين بمفرده وفي مواجهة كل هذه الظروف وعبر المدخل المحتق احتراماً منها ، قد أخلفها على نحو يفوق طاقة تحملها . كانت تريد أن تشاهد فيلدینج مرة أخرى في العمل بالداخل . ولكن قات الأوان لذلك . فقد كان ينبغي عليها أن ترجع مع الرائد إلا أن الأمر كان رهباً للغاية وكانت يفوق طاقة تحملها .

ولكن انكارها المتدافع توقف فجأة في حوالي الساعة الرابعة بعد ظهر ذلك اليوم ، إذ كان الصبي والفتاة بصيحان .

### وصاح قوله :

- سيدى باتسون - سيدى باتسون 1 الآنسة

كون ۱۱

وعلی مسافة مائة يارد على الطريق كانت كونى  
تلوح بذراعيها فی اشارات بطيئة . وقبل أن يتمکن  
باترسون من ايقاف السيارة مباشرة قفزت الآنسة  
آلیسون من السيارة وسارت للأمام على الطريق .  
كانت نهاية لیاليه آئند وكانت تبع طويلاً للشاشة  
عندما وصلت إلى مكان كونى وأخذت ذراعي كونى ماك  
لابرن الملوحين وانصرفتها من السجاه .

☆☆☆

كانت مدام بنسون قد نظرت بمحنة شديدة لدى  
انقلاب السيارة .

وكانت مدام ماك نائبة تلوح بمناظرها فی  
جنون . وفي المقدمة كان زوجها والمستر بورنسان  
يصرخان فی بعضها البعض . وأصبح من المتوقع فی  
أية لحظة أن يخترق الحجر الذي كانت المرأة البوربية  
قد التقته النافذة . وكانت قد شاهدت بوضوح  
لبعضه لحظات تسلسل اللقطات . وعندما تدحرجت  
السيارة فی بطره جذبت هي المظلة من بين يدي مدام  
ماك ماين ووضعتها كالمطحاف في مقبرة الباب .

وراحت نجذب في قوة وهدوء الى ان فتح الباب أحذا  
عده المظلة ، وبعد ثانية واحدة دلقت كونى مالك نايرن  
دفعه قوية فطارت الفتاة خارجة من السيارة ، وبعدها  
خرجت هي الاخرى الا ان الامر قد بدا لها وكأنها قد  
خرجت بعد فترة طويلة ، وعندما تراجعت اندهشت نحو  
كتلة من الصخر وصفائح بتنزين ، وفوق رأسها طارت  
المقطورة هابطة لأسفل من فوق المنحدر الشاهق مثل  
عربة كارو طائرة في الهواء !

وعندما نهضت كونى مالك نايرن على قدميها عقب  
السقوط على الأرض ، كانت على مسافة عشرين قدما  
تقريباً اسفل المنحدر الشاهق ، واستلقيت على جرف  
من الرمال يقع فوق انحدار شديد آخر تحناها ، وبعدها  
نظرت لأعلى فشاهدت حلقة من وجوه أناس يوروبين  
مذعوريين وواقفين عند قمة المنحدر الشاهق ، وفي لحظات  
قليلة وصلت الى الأذرع الصغيرة الطويلة التي تدللت من  
المنحدر الشاهق وجمعت نفسها لأعلى .

وفي هذه اللحظة الرهيبة شعرت بالهدوء الشديد

ونظرت لأسفل من فوق حافة المنحدر الشاهق . كان البرميون محبيين بها من جميع الجهات وكانوا يسعون ويصرخون وينظرون لأسفل . وبعيداً لأسفل والى ما وراء المكان الذي تلتفي فيه الرمال والصخور كان الغبار يتضاعد في بطيء الى عذان الشمس مثل الدخان

المتضاعد الناجم عن حدوث انفجار . وتوقفت لمى كل لحظة سماع صوت انفجار حقيقي الا ان شيئاً من ذلك التبلي لم يحدث . واسفل وجهاً المنحدر الشاهق توقفت الصخور عن التساقط وتبعد الغبار . وكان هناك شيء ما يلمع في الأماكن السفلية هنالك . . لقد كان ذلك الشيء هو مقلة مدام مالك نايرن .

وشعرت كوني مالك نايرن بالغثيان الشديد . لقد أدركت أن كل شيء قد انتهى . وأدركت أنها بدأت تدخل في دائرة الاغماء وانها تسقط من فوق الحافة منحدرة وداخلة لم تجربه الموت . . وبعدئذ أدركت أن المقلة كانت تزلق على حافة الصخرة الى أن اختفت تماماً .

وعندما عادت الى وعيها وجدت نفسها جالسة على

الطريق تحت ظل صخرة . وكانت هناك امرأتان بورميان تقعنان لها الماء من زجاجة . وشعرت بشفتيها مشفتين ومتينين . ونجاة بدللت تذكر في باتروسون رادي ذلك على شعورها بالإرتياح . ولأن باتروسون مازال موجودا يقان الباقي لم يشكل أهمية بالنسبة لها . وشربت جرعة أخرى من الماء . وبينما كانت تشرب انصرفت الحلى النساء الشابات ، ثم عادت بعد مرور بضعة دقائق ، وقد حملت معها فاكهة ملغولة في قطعة من القطن الأزرق . ورضعت الفاكهة فوق ركبتي الفتاة .

ونجاة شعرت الفتاة بالغثيان الشديد مرة أخرى . وهربت المياء من وجهها . وذكرت أنها كانها يحيى يدعا ، وبهذه ذلك لم يكن هناك لاي شيء . وبدا لها أنها تسبح مبتعدة وغسل إليها أنها تستطع مرة أخرى من السيارة .

وعندما عادت لوعيها مرة أخرى وجدت نفسها مستلقية في غربة كارو مع وجود فماش من نوع ما

طرق وجهها . لم تكن لديها الرغبة في التحرر . كل ما كان ماسطاً عنها عمله هو أن تكون مرة أخرى - هي ارتياح كبير - هي باترسون . ولم يحضر إليها أحد في معظم أوقات فترة ما بعد الظهر في ذلك اليوم ، وهي لم تذهب من استقلالها . وبما عليها أنها قد أصبحت بمفردها تماماً باستثناء باترسون . وكانت بذلك سعيدة للغاية . فان عاجلاً أو أبداً سيلحق بها باترسون ، وعندئذ سيسجنان سوياً بدون وجود أمها لأول مرة منذ أن قابلته في إنجلترا ، سيسجن بالمكانها الفساد إلى الهند سوياً ، سيسجنان أحراراً . وهو سيشعر بالأسف الشديد لما حدث لها . وشعرت بالبهجة لأن والدتها قد ماتت . وشعرت بالبهجة لأن بورثمان وزوجته قد ماتا . لكافحة الأعقاد الغبية قد انتهت فجأة . ولم يتبق أي شيء من تلك الحياة القديمة سوى ممثلة والدتها .

ورفع الغماس عن وجهها مرة واحدة خلال تلك الفترة من بعد الظهر . إذ كانت المرأة الشابة قد حضرت لترى ما إذا كانت هيلى حاجة لشرب الماء . وعندما

رفعت زجاجة الماء الى شفتيها تذكرت انه لا يتبعني ان  
تشرب الماء . ولكنها كان يمتصورها من رائحة الطيور انات  
في الهواء الساخن وكانت الشمس تقرب فنوق  
 وجهها . . . نفحة احست أنها باحتياج شديد للعاء مع  
 العطش الرهيب ولم يهمها ما حدث . وانقضت بزجاجة  
 الماء إلى جوارها عندها استلقت مرة أخرى .

وعندما توقفت العربة الكارو أخيراً كانت الشمس  
تغرب وراء التلال وكانت يمتصورها ان تشم دخان  
النيران . فنهضت من استلقائها وأدركت ان العربة  
الكارو قبض تركت الطريق ودخلت ان قرية . وكانت  
منطقة ثواكه معروفة لمطبع في دكاكين طلبية بها لمبات  
مشتعلة . ولم يكن هناك خوف لمى هذا الشارع الصغير :  
حيث لم تكون أنياب هروب الجماهير قد وصلت الى هذا  
المكان . الا أنها شعرت فجأة بالخوف الشديد . حيث  
احست / كأنها قتلت وقتلت في محبة وضاعت من  
باترسون . او كأنها تخلى من احتمال هرود باترسون  
عندقها بسيارته بعد فترة قصيرة . ويمر عند المكان الذي

يمكن ان تراه فيه مرة اخرى في حياتها ، وبدأت تخشى  
من ان يعتقد هو أنها ماتت .

وعندئذ ادركت انه يجب عليها ان ترجع ..

\*\*\*

وبعد ان دقت مدام بتسون الفتاة الى خارج  
السيارة وبدأت تسقط هي الاخرى من السيارة فانها  
طلبت معلقة للحظة رهيبة حيث شابها الحزام الجلدي  
لمساتها مع مقبض الباب . فراحت تكافح في جلوس  
للحفاظ على نظارتها مغضبة وجهها بكل سرورها . وبعدها  
سقطت بدون ان تدور في ذهنتها صوري لفكرة واحدة :  
« نظارتي ! نظارتي ! نظارتي ! » . اذ كانت تدرك  
انها لن تتمكن بدون النظارة من الرؤية على الاطلاق .  
ولم ينطر على ذهنها على الاطلاق انها ربما قد تلتقي  
حتفها . وفي مكان ما كانت هناك خطام عائل لزجاج  
مشكس .

وعندئذ ارتفعت هي بالفعل فان السرعة التي  
اكتسبتها من سرعة السيارة ألتقت بها المسافة بعيدة

اسفل المتحدر . وقد سرحت وساقطت لمسافة طويلاً  
وكانت طوال تلك اللحظات فضفاض يديها على نظارتها .

وعندما ثوّقت عن السقوط وقف متصلة القامة  
وهي تلك اللحظة فقدت نظارتها . ونظرًا لغونها من  
السقوط على وجهها فانها مدت يديها وعلى الفور قفزت  
النظارة عن وجهها . وبدون النظارة شعرت بالخساع  
الكامل .

وبدا لها أنه من القباء الشديد أن تسقط على طول  
تلك المسافة بدون أن يصيبها أدنى ضرر وبعد ذلك تفعل  
 شيئاً ما غاية في السخالية في اللحظة الأخيرة . ونظرًا  
لعدم مقدرتها على الرؤية فقد وقفت وهبت يديها . وكان  
ليديها التصرف السليم حيث التزنت بعدم التحرك على  
الأطلاق . وكانت تفقد البصرها وبذاته الشمس  
تصرب بعنف فوق فمه رأسها بوحشية مثل كتلة من  
الرصاص الساخنة فوق رأسها . ومن مكان ما فوقها .  
بدأت صخرة في السقوط مائلة الوادي بالمضبة  
والضوضاء . وعندئذ أصابها الرعب الشديد والتقطت

نحو اتجاه الصوت وبدون ان تشاهد شيئا سقطت  
لأسفل .

ووضعت يديها على الفور تقريبا على نظارتها ومررت  
الصخرة بعدها مع الاندفاع في الهواء وضررت  
الأشجار الموجودة بالأماكن السفلية وأسفلت  
النقارة على الرمال بدون ان تكسر وبذا لها أن شيئا ما  
عجبيا قد حدث .

وبدأت الرعشة تدب في كيانها كلها ولكنها بعد  
دقيقة او دقيقتين بدأت تنسج نظارتها على عيتيها وشعرت  
بالتحسن . أصيبح بامكانها أن ترى وادركت أنها  
قد انزلقت الى حالة رف ضخري . وعندما نظرت الى  
أعلى نحو المنحدر الصخري أصابتها المشقة بعض الشيء  
لأنها لم تستطع مشاهدة الطريق . ولكن هذه لم يهمها  
كثيرا . وبدأت تهبط على سطح الصخرة مستخدمة يديها  
ولكن الصخرة كانت شديدة الحرارة على يديها . حتى  
انها لم تستطع تحمل ذلك اكثر من ثوان قليلة .  
واستغرق هبوطها على آخر رف رمل نعمتها حوالي نصف

ساعة . ولم يبيه لها أن هذا أمر غريب عليها . فبما  
قد احتفظت بنظارتها وشعرت أن باستطاعتها أن تفعل  
أكثر من ذلك .

وأخيراً استراحت وأستانت ظهرها على صخرة لم  
نظرت لأسفل نحو شريط الأشجار تحتها . وفي مكان  
ما في منتصف تلك الأشجار كان الغبار الأصفر الناجم  
عن السيارة المحطمـة عازـال يتـصـاعـد نحو الشـمـسـ .  
ولم تتمكن من المرؤـية جـيدـاً للمـحـطـاتـ . نـظـرواـ لأنـ العـرـقـ  
كان يتعـبـ عـابـداـ عـلـيـ وجهـهاـ وـنظـارـتهاـ فـأـصـبـحـتـ عـدـسـتاـ  
الـنـظـارـةـ مـلـيـثـتـينـ بـالـغـيـومـ . مـلـعـقـتـ نـظـارـتهاـ وـرـاحـتـ  
تـنـظـفـهاـ بـرـادـتهاـ وـعـنـدـهاـ وـضـعـتـ نـظـارـتهاـ عـلـىـ عـيـنـيهـاـ مـرـةـ  
أـخـرىـ شـاهـدتـ شـيـئـاـ مـذـعـلاـ !

كـانـتـ مـظـلةـ مـدـامـ مـاـكـ نـاـثـيرـ بـنـ مـلـقاـةـ عـلـىـ مـسـافـةـ  
ثـلـاثـيـنـ أـوـ ثـلـاثـيـنـ يـارـدةـ عـلـىـ شـرـيطـ الرـمـالـ . السـارـتـ  
يـطـيـطـهـ تـحـوـيـ الـمـظـلةـ وـالـتـقـعـتـهاـ . وـحـتـىـ تـلـكـ الـلـمـظـلةـ لـمـ  
تـكـنـ قـدـ فـكـرـتـ فـيـ أـيـ اـنـسـانـ آـخـرـ . إـلـاـ أـنـ الـمـظـلةـ ذـكـرـتـهاـ  
بـكـلـ شـيـءـ : بـتـسـونـ وـبـورـثـمانـ وـزـوجـتـهـ وـدـامـ مـاـكـ نـاـثـيرـ بـنـ

والفتاة . وتدوّرت انها دفعت الفتاة الى خارج السيارة  
في تلك التوانى الرهيبة الأولى .

ولدى وقوفها هناك وقد امسكت بالمظلة في يديها  
وكانت تمسك المظلة من قباعها نظراً لأن المقipس كان  
ساخناً للغاية - تسكتت من مشاهدة المكان الذي شئت  
فيه السيارة طريقها بين الأشجار الرئيسية . وفوق هذا  
المكان تماماً طارت المقطورة ملائكة . . . وأدركت أن  
سيارة بورقمان الثقيلة قد أحدثت تمزيقاً بين سيقان  
النباتات النحيلة مثل حيوان ضخم يشق طريقه بين  
أشباب طربلة .

وفي الهواء الساخن كانت هناك رائحة ينبع من  
قوية . وحلق طائر ضخم في السماء ملقينا قدرًا هائلًا  
من الظلاء . ثم انصرف بعيداً وكان هناك حطام  
سيارة بورقمان هنروكي على التراب الرمل .

كادت السيارة المحطمـة ملائكة على جانبيها . مع  
وجود غصن في داخل النافذة المكسورة الزجاج وكان  
ذلك الغصن يشبه تماماً السهم الذي يثبت ذلك الشيء

يا كمله . وبعد لحظات فلبيك شاهدت مدام بورتمان .  
وكان باب السيارة قد خلص مشعرها وعل الرماد كانت  
مدام بورتمان مستلقية روجهما متوجه للأعلى وقد قتلتها  
الشخص المترجحة المعاقة . ولم يكن هناك أي صوت  
مبين من السيارة المحطمة ويبدو أنه لم يكن هناك  
أي حركة ملائكة عن مدام بورتمان إلى أن اقتربت منها  
مدام بتsson وأنهنت إليها .

- أوه . ساعدني يا الله . أكراما الله ساعدوني  
، أوه . . تلبي سعادتي الله . يا الله ! يا الله ! .  
ولفتحت مدام بتsson المظلة ووضعتها سرعة  
وبرفق فرق وجه مدام بورتمان .

## الفصل الثاني عشر

وقف الصبي بغرق قمة المنحدر الشاهق مع ناديه وما يرسو في ظهرها للأسفل . لم يكن هناك أي شيء يدل على أن السيارة كانت هناك باستثناء صفيحة تنزيز واحلة صلبة في شجرة . كانت الرمال الصفراء ممتدة لمسافة بعيدة وشاغرة تحت وهج الشمس . وكان جميع الناس الذين شاهدوا السيارة وهي تنقلب قد انصرفوا باستثناء كوني هناك فائراً . وادرك الصبي تماماً أنه لا يوجد أي شخص على قيد الحياة في ذلك المكان المسغل هناك . وادرك أنه حتى لو كان هناك أهل في وجود آناس على ليد الحياة لكان الأمر مختلفاً تماماً . إذ لا ينتظرون أن يترك شخص ليهربون . تلك كانت هي

تعليمات يوذا . فلو كانت هناك ادنى فرصة للهربة ،  
لكان الناس قد يذلوها كل ما وسعهم لاغفال الاقناع .  
كل هذا كان من السهل ادراكه وفهمه . فهو أبسط  
بكثير مما فعله الرواية برين .

وكانت ليانرسون افكار مختلفة .

وتسائل :

- يا تيوسدي ! لو نزلنا الى هذا المكان المنخفض  
هل نتمكن من الارجوع ؟

فقال الصبي :

- لا احمد هنالك !

- لا يهم ذلك . هل سيكون يام - تطاعتنا ان  
ترجع ؟

- لا احمد هنالك !

لم يتكلم ليانرسون . وظل واقفا لبعض الوقت  
يوفب ويشاهد .

**وقال الصبي :**

- انتهى كل شيء

**وقال باثرون :**

- ابحث عن مكان . ابحث عن مصر .

- لا يوجد مصر يا سيدى ياتسون . لا يوجد

مصر جيدة .

- الذهب والقى نظرة وبعدها انخبرنى .

- كل شيء نفذ التهى .

- مستذهب نادبة معك . الذهب والقى نظرة .

**فهر الصبي راسه يبتسم باستقرار :**

- انتهى كل شيء . لا امل .

- الذهب وانظر .

- وهو كذلك يا سيدى ياتسون .

ثم سار الولد في بطيء منصرفا .

ورجع بايرسون إلى السيارة . كانت كونى  
والأنسة آليسون بالسيتين في المثلث . وتحالات الفتاة  
الإنجليزية هادئة على نحو يدعو للدهشة من وجهة نظر  
بايرسون . أما الأنسة آليسون التي كانت المسألة  
ضريبة ومتهاكلة من قبل فقد أصبحت آنذاك مليئة بقدر  
كبير من الحيوانية فكللتاهما كافتا تحليان بضبط النفس .

وقال :

- كيف حالها ؟

فقالت المهرضة :

- لقد أصيّبت بالصدمة بعض الشيء . وينبغي  
عليها أن ترقد .

- كم يبعد عن هنا القرية التي تحملت عنها  
يا كونى ؟

- لقد قطعت المسافة في ساعتين .

- سأأخذك إلى هناك وبعدها أعود .

نطهرت عليها الدهشة البالغة .

وقالت :

- تعود ؟ هل يجب أن تفعل ذلك ؟ .

- ربما هازالوا أحياه .

وبيدا ان كلماته قد خلقتها على نحو مريع وعل  
نحو بفوق الصدمة التي أصبت بها لدى تحطم  
السيارة . ثم فقدت السيطرة على نفسها . ورفعت  
ذراعيها لأعلى أمام وجهها وانفجرت في البكاء فجأة .

وحلىس يا ترسون في مقعد القيادة .

وقال :

- سبانيلها إلى القرية .. نهي بمحاجة لأن تنام .

ولم يستطع التفكير في شيء أفضل من ذلك لكنه  
يغوله وقاد سيارته في رفق للأمام .

وقالت الآنسة الييسون في رفق :

- استقلقي للخلف انتي احبت .. هومن عن  
نفسك بالبيكاء ! .

### فصاحت الفتاة :

- لا اريد ان يحبني احد :

وراحت تضرب بيدها هنا وهناك مثل شخص  
يخشى من ربطه بالقيود .

وقالت :

- دعوني وشانى ، وهيا بنا نواصل المسير .  
ولماذا يتبع علينا ان نعود ؟ .. انتي لا تستطيع تحمل  
ذلك +

واستقر باترسون على قيادة سيارته ولم يكن  
يعرف ماذا يقول .

وقالت هي :

- اذا كانوا قد عانوا فهم قد عانوا اليس كذلك ؟

وراحت تضرب يديها على ظهر باترسون وهي  
تقول :

- هذا جنون اجنون .

وقال :

- انـس القـوم بالـاعـراـه السـليم . . لا يـمـكـن انـ  
نـتـرـكـهـمـ هـكـذـاـ يـسـهـولـهـ ! .

- رـأـنـاـ أـقـوـلـ لـكـ انـهـمـ قـدـ هـاتـواـ يـكـلـ تـاكـيدـ .ـ لـفـدـ  
خـاهـدـتـ ذـلـكـ بـنـفـسـيـ .ـ لـكـيفـ يـمـكـنـ لـهـمـ التـرـوـجـ مـنـ ذـلـكـ  
الـبـرـانـ .ـ

قال لـىـ حـمـةـ :

- البـرـانـ ١٤ .

كـانـتـ هـذـهـ أـوـلـ مـرـةـ يـسـمـعـ لـيـهاـ عـنـ حـسـنـ  
بـرـانـ .ـ

- لـفـدـ طـلـتـ الـبـرـانـ مـشـتـعـلـةـ طـوـالـ الـتـرـاتـ حـاـ بـعـدـ

الظاهر . وسأيق أن ثلت لك ذلك .

فقال مفكرا :

- لا . أنت لم تفوي لي ذلك .

- لقد شاهدت الديوان بنفسك ! وأنا أعرف الأمور التي شاهدتها والأمور التي لم أشاهدها . فلا تجرني عائدا إليها . لقد أصابني ما فيه الكفاية .

وكان نبكي وتصبح لى يأس في تلك الأونة وتوقفت عن الضرب بيديها على ظهره .

وقالت هرة أخرى :

- لقد أصابني ما فيه الكفاية !!

وكان العرق قد بدأ يتدفق منحنيا على وجهها ومحاطها بدموعها بسبب حرارة الجلو ، وكانت قد اعندت في جلستها .

وقالت :

- الذي أكره هذه البلاد كلها .. أريد المروج

ـ منها . لا أزيد رؤية أي جانب منها أبداً مرة أخرى !

### فقال :

ـ وهو كذلك . اعرف ذلك !

وتصعد تيودوري على الطريق المأهول باندرسون السيارة وخرج منها . ولدي خروجه شاهد الفتاة مرة أخرى وشاهد الرعب في عينيها لبضعة ثوانٍ كما لو كانت تعرف ما يدور في ذهنه . وهو كان يفكر في أنها كانت كاذبة وأنها إنسانية كذابة بشكل عجيب للغاية .

رسار قليلاً ليقابل تيودوري ولظرف عبر الوادي وهو يحمى عينيه من ضوء الشمس . لم تكن هناك أدلة دلائل تدل على وجود نيراف .

### وقال الولد :

ـ لا شيء هنا . كل شيء قد انتهى هنا .

وابقتست نادية هي الأخرى وذهبت إلى مقعد السيارة .

- هل شاهدت اي شئ؟ هل رأيت النيران؟

- النيران؟ لم تكن هناك نيران!

وقوس باتسون يديه فرق عينيه ونظر لأسفل.  
ردا على بفكتير: اذا نظرت لفترة اطول يمكنك رؤية اي  
شيء.

وقال:

- عليكم بالبقاء هنا ، ولسوف اعود اليكم.

- هذا التصرف غير سليم يا سيدي باتسون  
المگوث هنا غير سليم.

- عليكم بالبقاء هنا ومراتبة الموقف.

- هذا ليس تصرفا سليما يا سيدي باتسون!

- سأعود في خلال نصف ساعة . أبحث عن  
النيران .

- النيران يا سيدي باتسون؟ لا شيء هنا .

لا نيران !

- أبقوا هنا وراقبوا الموقف . هل يوجد نمر ؟  
- لا يوجد نمر يا سيدي ياتسون . ولا سبيل  
إلى النزول للأصلف . لا سبيل !  
- امكثوا هنا وراقبوا .  
- يا سيدي ياتسون !

وتوسل الولد لكي لا يترك هناك . وبدها عليه  
وكانه يدرك أن ياترسون قد لا يتمكن من العودة على  
الاطلاق ، وتتجدد جسله في المكان الذي يقف فيه ملتزما  
بالطاعة الرهيبة التي يواجهها هذا الاحتمال المخيف .  
وبعد لحظات انطلقت السيارة وانحنت دراج  
الصخور الصغيرة البنية . وتصاعد الغبار ومبطن أهام  
وجه الصبي وبعدئذ استقر فوق الطريق والسوق  
الصخور ولم ير جسله .

وبعد نصف ساعة عاد ياترسون و كان الصبي  
رافدا على الطريق . و راح الصبي يشير إلى أسفل فـ  
بطه باصبعه . فانحنى ياترسون للأصلف .

**وللهم أنت :**

- انظر لأسفل يا صبيلاً يا ناسون .. هل ترى ؟  
هذا لك إلى أسفل .

ثم قال وهو يبتسم مرة أخرى :

- نيران صغيرة !

## الفصل الثالث عشر

نم تذكر عدام بتسون في النيران حتى حاول  
الفترات المتأخرة من بعد الظهر . اذ هي بطيت الفكرة  
عليهَا عندما تذكرت الولد العزيز والأخرين منه  
الموجودين . في سيارة باترسون .

فقد كان ذهبتها مشغولا حتى تلك اللحظة بأمور  
أخرى . لقد كان يورقمان وبتسون وعدام ماك نايلز  
في حالة وفاة بالسيارة وهي قد قامت بتعليق جثثهم  
بالسيجا جيد ، كما حاولت اغلاق النافذتين الوحيدةتين  
لسيارة والتي يمكنها الوصول اليها الا انها لم تشken  
من املاقتها تماما . وكانت تعرف جيدا ما يمكن أن

يحدث للأجساد المبتلة في خلال عشرين أو ثلاثين  
ساعة .

وفي خلف السيارة كانت هناك صناديق الطعام .  
الآن النطاء كان قد التعرض وكافح لكي تنهضه تحت  
وصلة حرارة ما بعد الظهر العنيفة دون جدوى فقررت  
ارجاء ذلك حتى حلول الصباح . وبالقرب من مدام هناك  
تأثير فوق المفعد الخلفي للسيارة كانت توجد صفيحة  
ماء وحيدة بها جالونان من الماء وخلفها كانت توجد بندقية  
بورثمان . ولم يجد على البندقية أن لها أهمية كبيرة .  
فهي لم يسبق لها على الإطلاق أن استخدمت بندقية  
في حياتها ولذلك أخذتها وتركتها مع الماء بجوار مدام  
بورثمان .

لا شيء من هذه الأشياء أخذتها الراحة التي وجدتها  
في امتلاكها شخصها . فنظراتها والشخص قد زوراها بمرىء  
من القوة تفوق القوة التي حصلت عليها من وراء بندقية  
بورثمان . وهي كانت تستخدم المقص في منزلها لقطع  
الأزهار والنباتات المتسلقة الموجدة بالطريق وكانت

تحتفظ دائماً بالقصص مربوطة حول رقتها بقطعة من  
الشريط الذي تكون جاهزة دائماً .

وعندما اكتشفت أن المقص حازم موجوداً حول  
رقتها انفجرت في الضحك . وبعدها الجبنة إلى عدام  
بورثمان وكانت قد حملتها إلى خلال الأشجار ولكن حتى  
تحت الخلال كانت الشمس تهبط في وحشية من خلال  
الأغصان العلوية الرفيعة .

وطالت :

- لقد غترت على مقصي .. لازال المقص موجوداً  
حول عنقي !

كانت عدام بورثمان ترقد بلا حرارة على ظهرها  
بلون آن تكتيم .

- لقد حصلت الآتي على مقصي وباستطاعتنا أن نفعل  
أموراً كبيرة .

وغررت عدام بورثمان على صورتها في شكل صيحة  
الم رهيبة .

- وادا تمكنت من فتح الجزار الملاطي من السيارة  
ساعد لك بعض الشاي . فالشاي سيجعلك تشعرين  
التحسين .

النظارة ثم المقضى وبعد ذلك الشاي . ولدى تفكيرها في هذه الامور الثلاثة احسست بالزهد من القوة . ولم يسبب لها ضيقها وأخطاؤها في المانع اي ازعاج . كان اعماها شيء آخر لتواجهه في تلك الحنة . فخلعت رداءها وراحت تقطّعه الى قطع صغيرة مستخدمة المقضى .

وَمَا رَأَتْهُ عَلَى جَسِيدِ هَدَامِ بُورْتَهَانَ فِي وَقْتٍ مُتَّاخِرٍ  
مِنْ بَعْدِ ظَاهِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَقْدِلْ مِنْ الْفُرْقَةِ الَّتِي حَصَّلَتْ  
عَلَيْهَا . كَانَتْ تَشَعُّرُ يَهْدِرُهُ عَجَيبُ كَالْمُلْعِجِ . وَصَدَحَتْ  
وَسَادَةُ صَغِيرَةٍ مِنْ رِدَائِهَا ، وَغَطَتْ الْبَزَّرَةُ الْأَوْسَطُ مِنْ  
الْجَسِيدِ بِنَلْكِ الْوَسَادَةِ تَظَرِّرًا لَا نَهْرَ ذَلِكَ الْبَزَّرِ . كَانَ مُتَهَبِّكًا .  
وَأَخْذَتْ قَطْلَمًا أُخْرَى مِنْ الْقَماشِ وَوَضَعَتْهَا عَلَى الْأَرْضِ .  
وَبَعْدَهُ حَرَكَتْ جَسِيدَ هَدَامِ بُورْتَهَانَ فِي رَفْقِ الْلَّلِ الْآنِ  
أَهْبَيْتْ قَطْلَمَ الْقَماشِ نَحْتَهَا .



وقالت لها : ساعد لك بعض الشاي

وربّطت القماش مع الموسادة كنوع من المساعدة  
إلى أن أصبحت مريضة على النحو الذي تريده .

وبعد ذلك بدأ على المدام بورثمان وكلامها قد راحت  
في نوم هرزوخ بما يشبه الأغماء . وجاء الليل الصامت  
بطريقة فجائية للغاية حتى أن الوقت كان متاخرًا للغاية  
 بحيث لا يجعلها تقوم بمحاولة أخرى لاخراج الطعام من  
مؤخرة السيارة . وجلست مستيقظة طوال الليل مع  
السيدة بورثمان . وكانت تتكلم في بعض الأحيان  
بصوت مرتفع موجبة الكلام لنفسها أحياناً وللدام  
بورثمان أحياناً أخرى . وكان كلامها يدور حول ما كانت  
تعمله أو حول ما اعتادت أن تفعله .

ولفي الصاعات المبكرة من الصباح بدأت تشعر  
بالبرد ولذلك نامت مع المدام بورثمان تحت المظلة  
المفتوحة إلى أن شاهدت بشائر طيور الغاية مع شروق  
الشمس باشعتها الساطعة .

واستغرق منها فتح مؤخرة السيارة لنصف الفترة  
الصباحية . وبعدما انتهت من عملها أصبحت غارقة

في العرف الغزير . وفع صناديق الطعام عثرت على بعض الآلات والمعدات بالإضافة إلى مضخة ومضخة زيت وشعرت بالابتهاج لدى العثور على الآلات . حيث كان

وبيكما كانت تعد المأوى كانت تتحدث من وقت لآخر مع مدام بورتمان . وكانت تبلل شفتيها بالذمه في رفق وكانت تقدم لها الماء والشراب على أحلى الفجاجين التي عثرت عليها . ولم تكن عيناً مدام بتسمون هي التي تتبعول هنا وهناك آنذاك والها التي كانت تتبعول هي عيناً مدام بورتمان حيث كانت تنظر في صمت لأعلى بحثاً عن الرابعة .

- هل أنت على مايرام ، أليس كذلك ؟ .. ألا أصنع لك الآن مأوى . وبعدها .

وماذا بعد ذلك ؟ لم تكن مدام بتسمون تعرف ماذا تفعل بعد ذلك ، فتوقفت عن الكلام فجأة . إلا أنها تذكرت عندئذ ما كانت هي على وشك أن تقوله :

- سأذهب طليباً للنجدة والمساعدة ؟

ذلك هو ما كانت ت يريد قوله .

كيف ؟ .. كانت تدرك جيداً أنه لا سبيل للحصول على المساعدة .. إلا أنها طردت هذه المكرة من ذهنها في غضب . الأهم من ذلك أن تعد المأوى .

وشرعت في إعداد الأخشاب وأكتشفت أن ذلك كان أمراً سهلاً . وراحت تجري هنا وهناك في اضطراب وهي تقطر عرقاً وبدأت تشعر بالمحنة الأولى المزيفة للمطشى . وكانت تشعر بالجوع الشديد أيضاً . كان كل جسدها أجوفاً من الداخل .

وانتهت من بناء المأوى في نترة ما بعد الظهر . كان يشبه الصندوق . كان مصنوعاً من جانبين وسطح يبلغ اتساعه حوالي أربعة أقدام وارتفاعه حوالي أربعة أقدام أيضاً . وكانت شرائح الأخشاب تسع بخول الغزو والهوا، إلا أنها كانت تلقي بالطلال في نفس الوقت . وفي جو ما بعد الظهر الساكن لم تتحرك أية نسمة من الهواء . وظلت هدام بتسخنون المرة طریقة حالية عند طرف المأوى بجوار رأس هدام بورثمان .

وكانت تصرخ خريطة جيشه وذهاباً كالمروحة على وجه  
مدام بورتمان حيث كانت قد عثرت على تلك الخريطة في  
السيارة . وتجمع المزيد من الطيور فوق الأشجار وفي  
بعض الأسباب كان ظل عظيم يعبر فوق الظل الحقيقة  
الناجمة عن السطح . ومن وقت الآخر كانت تسحب وجهه  
مدام بورتمان بمنديل مبلل .

وفكرت في الشاي مرة أخرى . لقد كانت مشغولة  
لتغاية في بنا المأوى ومرهقة للتغاية تحت رطوبة المطرارة  
حتى أنها تسببت الشاي . ودببت في سباتها آثاره  
جديدة وأعطتها التفاصيل شعوراً بالارتفاع . ففيها  
القيمة التي ذات الأصافير الطويلة والثنان لم يخبرهما أي  
شخص أبداً أصيبنا قبلاً مفيدةً .

ـ مساعدتك الآن ندراً من الشاي ! .. هل تحببين  
ذلك ؟

وأنجست فوق مدام بورتمان في آثاره حامضة .

وبعد ذلك تذكرت ذلك الصبي التريف . ولم يكن

يستطيعها التفكير في تيوسدي بدون التفكير على الفور  
في اعداد النيران . وكانت فكرة اعداد الشاي ائنة  
مثل فكرة الاعياد . لم تستطع مقاومة اغرائها . وشعرت  
انها ستعود عليها بالنعم . اذ يمكنها ان تعد وجبة  
طعم .

وراحت تجمع تطعا من الخشب وتجول تحت  
حرارة الشمس وهي تحاول تكون عارية من الملابس .  
وعندما ادارت مدام بورجان رأسها في بطنها وشاهدت  
ذلك الهيكل العجيب يتجلو هنا وهناك بحثا عن قطع  
هي القش فانها شاهدته كهيكل في حلم مخيف .

وبدأت مدام بشعور بالغريب عندها تذكرت  
انها ليس لديها شيء لا يعمال بالنيران . وحاولت ازاحة  
الستارة عن ذهنها . وقالت نفسها ان عدم تذكرها  
لهذا الأمر البسيط يدل على القباء الشديدة .

وصررت الشخص بمنف فوق قمة رأسها وخلعت

نضارتها لتسوها هرة أخرى . وبيتها كانت من ممسكة  
بنظارتها شعرت بالشمس تنفذ من داخل الزجاج حارقة  
جلدها فـي وحشية شديدة لغاية مما جعلها تصرخ باعلى  
صوتها .

وعل الفور اتحنت فوق الأوراق والقش ممسكة  
بنظارتها وأخذت توجيه بؤرة عدستها إلى أن استعملت  
النار . ودبت فيها الإثارة والاضطراب فسقطت نضارتها  
من يديها فوق الحسي الأحمر . فالتقطتها بسرعة  
وشاهدت شرحا رقيقا عبر حافة العين البشري بسبب  
الاصطدام بالملح . الا أن بهجتها تزايدت عندما نظرت  
إلى السنة الذهب الناجمة عن النيران التي أشعلتها .

وبعد لحظات قليلة ارتفع الدخان عاليا ووصل إلى  
نفس ارتفاع الطيور المعاقة فـي السماء فوقها .

## الفصل الرابع عشر

رأى القرية اكتشفت الآنسة آليسون كونا  
شاغراً . وكان هناك شيء ما لم تجده فيما يتعلق بالظاهر  
العام للآنسة مالك نافيرن . ورأت أنه يمكن لها وللآنسة  
مالك نافيرن أن تبادلاً سرياً في الكوخ . وكانت تحظى  
معها بحقيقة أنها الجدية الثابتة بالأشياء التعبوية وخطر على  
ذهنها أن تأخذ درجة حرارة كونني مالك نافيرن .  
وغيرت عليها وهي تشجعه هنا وهناك بالقرب من  
الدكاكين الصغيرة .

وتساءلت كونني :

— ترى ما هو السبب في تأخر المستقر باترسون .  
وماذا لم يحضر حتى الآن ؟

— ربما قد وجد شيئاً ما  
— وما الذي يمكن أن يكون قد رأيته هناك؟  
— لا أعرف!  
— أعتقد أن هذا غباء، أعتقد أن هذا جنونا كل  
هذا لا لزوم له!  
كانت تصرخ بهذه الكلمات الأخيرة فحملت  
الأنسفة اليسيون تغيير موضوع الحديث.  
قالت الأننسة اليسيون:  
— لقد عجزت على كوش شاغر .. ويسكتنا أن ننام  
فيه سوياً ..  
— شكررا لك .. سابقى غنى المعيشة .. فانا دائمآ أنا  
غنى المعيشة ..  
ونغيرت عن الأخرى موضوع الحديث لجواه حيث  
قالت:

- أنا ذاهبة لشراء بعض الفواكه .

**فقالت الأنسة آليسون :**

- لا ينبغي أن تفعل ذلك .

- أريد بعض البرتقال . فاتأ أشعر بالعطش .

وأشارت بيدها إلى البرتقال . كان الضوء آخذًا في التلاشي وكان أرجوانياً وتحاسياً . ورائحة عذبة قليل من الطيور الصغيرة تبحث عن الطعام بين ذرات التراب .

والتقطت كوني بعض البرتقال .

**وقالت باللغة الإنجليزية :**

- كم الشمن ؟

**فقالت الأنسة آليسون :**

- حقاً لا ينبغي أن تشتري . ليس من المستحب أن تشتري فاكهة في هذه القرى . والأفضل من هذا أن

تشويبي فليلا من الماء الموجود لمدينا . نهذا أكثر أمها .

— كل هذا كلام فارغ . فيرغم كل شيء ، طلبت طوال اليوم بالأسى أشرب ماء وماذا فعل بي ذلك الماء ؟ ولم يكن ذلك الماء الذي شربته من الماء الحامي بـ .

ووصلت الأنسة آليسون تماماً ولم تتكلم . وولفت كونى في غضب ومعها برتقالة خضراء في يديها كما لو كانت ستقذف بها على الوجه التي تعل من الظلل الراقصة خلف الفاكهة . وسارت الأنسة آليسون .

وبعد دقائق دهشت عندما شاهدت مياراة باترسون قادمة مثل كرة من الغبار تندفع فوق الطريق وجرت الأنسة عالى نافرين في اثارة متخطلية الأنسة آليسون .

وتساءلت كونى :

— هل وجدت أي شيء ؟

فقال باترسون :

- وجدت شيئاً عجيباً .. كانت هناك نيران !

فقالت كونى بسرعة :

- لقد قلت ذلك . لقد أخبرتك بذلك !

وقالت الأنسة أليسون :

- أي نيران تلك ؟ .. أمني نيران السيارة !

قال باترسون هي أرهانق :

- يمكن أن تكون أي شيء . فالسيارة ملزالت  
تنعمل وما زال جزء من الغابة مشتعلة بالنيران .

وقالت الأنسة أليسون :

- هل يمكن أن يكون هناك أي طرد منهم ملزال  
على ليد الحياة ؟ ..

- سنعمل على استكشاف ذلك غداً ..

قالت كونى :

— هذا يعني المزيد من التأخير . هل يشغف علينا  
أن نتأخر ؟ .

سال بانگستان :

- هيا بنا نتناول بعض الشاي . فانا اشتهر بالارهاق الشديد .

وأتجهوا بالسيارة إلى كوخ الآنسة أليسون  
واستلقى يانوسون متنددا على الأرض بينما أخوه  
ثيوسوني يبعد الشماعي . وكان يشعر بشيء يفوق حدود  
النوب والارهاق . إذ كان الشعور بعدم الجنحوي قد بدأ  
يخيم على المرحلة بأكملها منه أن سبقتهم بورثمان للأهام  
منطلقا بالسيارة الأخرى ومنفصلًا عنهم . وعاد باللوم  
على نفسه لأنه قد سمع بحدوث ذلك . والأدنى كان هناك  
شخص ما زال على قيد الحياة بالمكان السفلي هناك ؟ فمن  
يكون هو ؟ . وكان يأمل إلا يكون بورثمان أو زوجته  
هو ذلك الشخص . وغادر في مراقبة لاحتمال أن يكون  
بورثمان وحده هو الذي حل على قيد الحياة وأن الباقى  
قد تحطموا وسحقوا وأصبحت عدام بورثمان بحالها

الآناني ليست سوى كتلة من اللعوم مستمددة اللعنون  
الأسود تحت لهيب الشمس .

وقال تيوسلياي مبتسما :

- الشاي يا بانسون .. الشاي !

وأضاف :

- والآنسة المرضية لمسلطت حفيه أيضا .

وقدم أربعة أفراد من الاسبرين له .

وتصاعد الغضب في غرف للحظات في كيان  
بانسون . فانسون الذي ين عادة سيدة وهي تقديم  
المماعدة لغير اللحظات غير المناسبة . كان رأسه يدق مثل  
عجلة ثقبة . فهز رأسه في حدة وفجأة تلاشى الغضب  
من كيانه ثم تناول الاسبرين والشاي . وبعد ذلك استلقى  
على الأرض مرة أخرى وراح يفكك في بورثمان والنيران .  
ونريجيها لدى استيقائه هنالك . وبعد أن انتهى من  
شرب الشاي ، بدأ يشعر بالارتفاع . تم جلس .  
كان يدرك ما ينبغي عليه أن يفعله .

كان عليه ان يهبط الى قاع ذلك الوادي باية وسيلة مهما كان يحدث عن امور لمى الجنوب ومهما كان اليابانيون على مسافة مائة ميل او خمسين ميلاً او حتى اثنى عشر ميلاً خلفه ، ومهما كانت الامراض تنتشر على الطريق يتفس سرعة ثدقي الناس انفسهم ، فاي الشبان ما زال على قيد الحياة هنالك يعيش الخواجه من هذه الوعدة .

- الطعام يا سيدى ياتسون . الطعام عند الجالب  
الأخر للمخيبة يا سيدى ياتسون .. هل تريه أى عنف  
يا سيدى ياتسون ؟ .

## نَعَمْ . أَبْحَثْ لِي عَنْ هُنْدِي

- حاضر يا باتسون !

ولم يتردد المولد آنثى .. وجلس ياقوسون في  
الآباء (ليارد) وراح يفك في القائلة وينظر إلى النجوم .  
وبعد ذلك سمع صوتا ينادي . كان صوت الآنسة  
آليسون .

- الانسداد تأثيرين ليس على ما يرام . وهي لا تعتقد أنها فقدت أنها وعندها ارتفاع في درجة الحرارة . درجة حرارتها ٤٠٢ .

### فقال :

- لا شيء سوى أنها مضطربة . ولعلك شاهدت اضطرابها .

- أعرف ذلك . ولكنها تقول أنها كانت تشرب الماء بالأسس . فأولئك الناس قد أعطوا لها عق الماء .

- الناس يحرضون على البقاء على مسامهم نظيفة لا تفلقى عليها .

### قالت الأنسنة إلى السوق :

- لا يمكننا أن نتأكد من ذلك . أمل أن تحضر وتلقي نظرة عليها !

وما الذي يسكنني أن أفعله ؟

- يُمكّنك أن تقول لها ما مستعمله غداً . فذلك  
هو ما يُطاقها .

- سنتقوم بالبحث عن بورتمان والباقين . فهذا لك  
شخص ما ما زال حياً بالمنطقة السفلية هناك . ولذلك  
ينبغي البحث عنهم .

- لا يجب أن تقول لها ذلك . فهي لا ترحب في  
بقاء أي واحد منهم على قيد الحياة . والفكرة الوحيدة  
المسيطرة على تفكيرها هي المروج من هذه البلاد .

- هذا أمر طبيعي . هل هذا هو كل ما في  
الأمر ؟

- لا . إن ما يؤرقها هو أنها تخشى أن تكون أنها  
ما زالت على قيد الحياة وأنك ستعثر عليها وتحضرها  
معك .

فقال :

- يا الله !

تم انصرفت الآنسة آليسون وخرج هو من المهام  
ويفف نفسه .

وبعد خمس دقائق اتجه إلى الكوخ الذي يضم كلًا  
من كوني والآنسة آليسون . وتوقف للحظات لينظر إلى  
الدجاجتين الصغيرتين وعندئذ شاهد تبادل نيوساي فتوقف عن  
المسيء .

لقد قال الصبي أن هناك هرًا . . وكان هرًا  
صبياً إلا أنه عشر على مرشد : ولد صغير بعين واحدة  
فقط . كان مرشداً عجيباً ويعرف المهر معرفة عجيبة .

**وقال باقرسون :**

- سبكون عليه أن ينبع وجوده بشكل رائع +  
وهو كذلك . . سبباً لعن الشلاق مع شروق الشمس !

واستدار وصعد الدرج المؤدي إلى الكوخ . وكانت  
هناك لبة تدل على سرير كوني مالك نائرين . وكانت  
الآنسة آليسون تجلس بديها مثلما يفعل الطبيب .

**قالت كوني :**

- لقد صممت ما كنتيما تفسر لانه توا .. لكن  
ن鄙عوا الى اسفل هنالك سبستقرني ذلك أيامها وايامها .

- لا اظن ذلك .

- التي لا اشعر بها على مايرام . والسبب في  
ذلك هو هذا المكان .

- سنغادر هذا المكان بعد غد .

- منى منصل الى الهند ؟

وذكر بارسون لحظات وقال :

- لا يعلم هذا سوى الله .

وسررت الآنسة آليسون ورآمه الى خارج الكوخ ..  
كان الجو حارا وهادئا . وكان سواد الليل اكثـر سماكا  
ونعومة عقب الاتساع عند اللحمة التندلية فوق السرير .  
ولكان ثيوسـلـاي جالسا بجوار النيران وقد راح يفحص  
جهاز الراديو تحت ضوء ضوء النيران .

ودخل بارسون الى الخيمـة وعاد حاملا اكوابا

وصب مثروبا من أجل الآنسة أليسون . وتحدثت  
الآنسة أليسون فجأة عن الرائد كما لو كانت قد تناولت  
هذا الموضوع مرارا وتكرارا في ذهابها .

وقالت :

- سيكون قد قطع الآن مسافة طويلة للغاية .

وقال :

- أمل ذلك .

- ترى ماذا يحددت الآن هناك بالمدينة  
وبالمستشفى ؟ . ربما يكون اليابانيون قد وصلوا الآن  
إلى هناك . ونحن لم تصلنا فيه أنباء على الاطلاق

- لا . لا أعتقد .

ونظرت هي إلى توماساي الذي كان يهز المذبح

وقالت :

- ماذا يفعل ؟

- انه المذيع الخاص به .

- اذا كان هذا مذيعا فانه يمكننا سماع الانباء ،

البس كذلك ٥ +

- المذيع محظى . وهو يصغي فقط لانه يعتقد انه سليم .

ها بحسبت . ورفع الصبي الحالى جوار التيران المذيع ووضعه على درجته ، وراح ينظر فى انباء الجنوب . وفى حزن تذكر الشاليه والغرفة التى كان يقى فيها الطعام بطريقة رائعة وهو يرى تدى قibus باترسون . وتذكر الارض المسورة المليئة بالتراب وشجرة الجاكازاندا . وبذا عليهم كأنهم قد أصبحوا على مسافة بعيدة للغاية .

## الفصل الخامس عشر

وقبيل الساعة التاسعة مباشرة من صباح اليوم التالي ، شاهدت مدام بتسون اول نسر يحاول الدخول الى السيارة . كان يحاول ادخال رقبته بالقوة في الفتحة التي تركت في النافذة الأمامية . الا انه لم يستطع الوقوف فوق المعدن النائم فتقهقر الى الرمال ساقطا عليها . تم جلس هنالك والشمر يتطلب من عينيه متحضر للفزع والهجوم . ولكنه عندما قفز لم يتمكّن من الوقوف فل المعدن الارم بسبب ثوعته الشديدة مرة أخرى فتسقط من قلها بالأرض في ثقل وعنق . وعل التراب انضم اليه نسر آخر . وراها يهاجمان السيارة سويا ولكتنها لم يجدا مكانا يمسكان فيه بمخالبها .

وبعد ذلك انقضى للنسرين ثلاثة نسور أخرى . ولن  
خلال دقيقتين أو ثلاث دقائق وبعد العديد من المحاولات  
الفائمة بدت تعرف على مكان باليسيارة يصلح للوقوع  
عليه وطارت نحو النافذة مرة أخرى مع دفع أعناقها من  
خلال الفتحة . وبذلت نركل هجومها على القتحة بحيث  
يضم الهجوم ثلاثة نسور : النان من أسفل وواحد من  
أعلى . وبمجرد أن تمكن النسر الثالث من ادخال رأسه  
في النافذة بدت قدماء في الانزلاق وتدلى جسده الهائل  
بأكمله لأسفل حيث أصبح معلقاً من رقبته ، إلا أن قدميه  
قد عثرتا على مقبض الباب فضختا عليه في جنون مما  
دفع بالثقل الكامل للجسد لأعلى ، وضغطت على المقبض  
لأسفل وسقط السر . إلا أن الباب قد فتح بمسافة  
بوصة واحدة فراحت التسور تهاجم في شراسة إلى أن  
انزع الباب للوراء .

وكانت مدام يتsson الحالسة مع مدام بورترمان  
تحت الماوي ترقب ما يحدث من خلال نظارتها المقرضة .  
وكانت قد توقعت هذا الأمر . ولم تكن بحاجة لأن تنظر  
آنذاك . وفوق نهاية الماوي علقت بعض الملابس المتسعة

بورتغان والمنى كانت بها بقع من المزيت والتي كانت قد عثرت عليها في السيارة لكن تمنع مدام بورتغان هي الأخرى من رؤية هذا المجرم الذي تشعره له السيارة . إلا أنها من وقت آخر كانت تشاهد وصول المزيد من الطيور .

ولم تكن القراءة على الكلام قد عادت إلى مدام بورتغان . ولدي تساعد التمس على صفحة السما ، تزأبدت أيضاً رائحة العفونة حتى أن المدام بورتغان شعرت بها وأحسست بالغثيان . ولدي تساعد الغثيان في داخل كيالها انطفأ الضوء في داخليها وبدت العينان كأنهما قد ماتتا بالفعل .

فإنزعجت مدام بتسون . لاعداد الشباع لم يأت بالنتيجة المرجوه وهي بذلك قد اضاعت الكثير من الماء يسون جنوي . والأسوا من هذا أنها كأن لديها الوعي الكامن الذي جعلها تذكر أن مدام بورتغان بتلك المصدة المجرودة لا ينبغي عليها أن تشرب كثيراً من السوائل . وأن مدام بورتغان لم تكن قادرة على تحبير

الفارق بين الماء والشاي نظراً لأن مدام يتسمون كـأنت تقدم لها السوائل بكميات ضئيلة للغاية بحيث تتعذر لها فيها فقط . ولذلك فـأنتـا قد بدلت الماء بـمـنـجـدـويـ . وـكـانـتـ قـدـ اـحـتـسـتـ الشـايـ المتـبـقـيـ . وـكـانـ طـعـمـهـ مـلـيـنـاـ بـالـمـرـأـةـ وـالـدـخـانـ وـذـكـرـهـاـ ذـلـكـ بـالـسـكـاتـ التـيـ كـانـ يـقـولـهـاـ بـتـسـمـونـ عـنـ طـهـيـهـاـ لـلـطـعـامـ : وـأـنـتـ أـيـشـهـاـ المـرـأـةـ لـاـ تـسـتـطـعـيـنـ طـهـيـهـ المـاءـ . مـعـرـدـ طـهـيـهـ المـاءـ ! .. دـرـبـهاـ لـمـ تـكـنـ هـيـ مـتـازـةـ فـيـ الـبـازـ الـأـشـيـاءـ التـيـ لـهـاـ طـابـعـ عـمـلـ .

لـذـلـكـ فـقـدـ اـطـفـالـ النـيـرـانـ لـدـىـ غـرـبـ التـسـسـ . كـانـتـ السـاعـاتـ الـآـخـيـرـةـ الـحـارـةـ مـنـ فـتـرـةـ ماـ بـعـدـ الـظـهـرـ مـلـيـنـةـ بـطـيـورـ الـغـابـةـ الـمـحـلـقـةـ . وـلـقـدـ تـسـبـبـ الصـوتـ الـمـدـنـيـ لـاـسـدـاهـاـ فـيـ شـعـورـهـاـ بـأـنـهـاـ عـلـىـ حـاجـةـ الـجـنـونـ . وـقـدـ بـدـأـ نـفـسـ هـذـاـ الصـوتـ فـيـ الـظـيـورـ فـجـأـةـ مـرـةـ آـخـرـىـ : صـوتـ يـقـرعـ مـثـلـ الـمـطـرـةـ . فـلـقـرـرتـ أـنـ تـشـعـلـ نـيـرـانـاـ آـخـرـىـ .

وـجـمـعـتـ كـوـمـةـ مـنـ الـأـخـشـابـ يـصـلـ إـرـتـفـاعـهـاـ إـلـىـ

أربعة أو خمسة أقدام . وشعرت باللذارة لدى مشاهدة حجمها الكبير في نهاية الأمر . ورجعت لترجمة المحظيات بعوار مدام بورتمان ودشت عنها وجدت أن وجهها قد عادت إليه الحياة مرة أخرى . وبعدها ادركت أن الملابس المليئة ببقع الزيت قد طارت من فوق حافة المأوى . كان ذلك أمراً غريباً . كانت ملقاة على مسامن ستة أو سبعة باردات .

وبعدئذ تكلمت مدام بورتمان عنها لأول مرة . قالت لها همسة وذهول أن ظاهرة قد حبطت والتفت الملابس وطار بها لأعلى ثم ألقى بها إلى الأرض من ارتفاع يصل إلى عشرة أقدام أو عشرين قدماً في الهواء . إن الصدمة الناجمة عن هذا الشهيد قد أعاد لها صورتها وفرحت مدام بتسون بذلك كثيراً . وخيّل لها أن عودة الصوت لمدام بورتمان قد أعاد مسحة من الجمال للوجه الذي كان يبدو لها دائماً آية في الجمال .

- أين كنت ؟ ولماذا ذهبت ؟ .

- ذهبت لأشغل نيرانا .

- لا تذهبى . ابقى معى هنا !

- لن أذهب .

وجلست هدام بتسون على الأرض لكي لا تشاهد هدام يورتovan السيارة . وظلت جالسة . هنالك طوال الفترات المتبقية من الصباح ، وكانت نهوى على وجه هدام بورقمان وتبكل لها شفتيها باللاه وتحدث في رفق وهدوء معها . . تحدثت عن الأزهار التي كانت تنمو في حدائقها وعن نادي السباحة والرحلات التسللية الجميلة وغرفة الشاي الانجليزية والحياة اليهودية للمدينة التي تلاشت آنذا . وبينما كانت تجلس هنالك وتحدث معها فقر إلى ذهنها منظر هدام بورقمان الجميلة وهي تسريح وتنعس في حمام السباحة بالنادي . وكان بتسون قد أطلق عليها ذات مرة اسم « الإله » . وكان ذلك الاسم بشلاع معها ثيابا .

وبين الأشجار بذا الطائر في الطريق مرة أخرى . فنهضت هدام بتسون وتجولت هنا وهناك وراحت تلتفت

قطعاً من الأخشاب في بطن تحت الحرارة الشديدة . وكلها كانت تترك الطلال كانت الشخص تضر بها عبر رقبتها مثل الحديد الساخن . وجمعت كومة من الأخشاب ي يصل ارتفاعها إلى ستة أو سبعة أقدام وعندما شعرت بالارهاق عادت إلى مدام بورجان . ولكنها لم تستطع تحمل فكرة أن تلك المرأة الحبيبة الجميلة تعانى من حسرات الموت هناك . بعد أن تحطم جمالها . تحت وطأة الحرارة والعنف . فوجئت نفسها تبكي وتصرخ وتشهق واقفة على الفور وتحرك بسرعة إلى ابتداد .

وجري العرق والدمع على نظارتها مما جعلها غير قادرة على الرؤية . وهبط شيء ما وضرب بسرعة على جانب وجهها . وبعد ذلك شاهدت الطائر المخلق لأجل والذى كان قد انقض عابطاً لها جسمها . لوقفت فرقة وترتعش وتبكي تحت وقع الشخص وراحت تمسح نظارتها . والقبض الطائر لاسفل مرة أخرى وهي لم يبصر أسلك النظارة بمنقاره دراج يجذب في قوة مهزة بمحروق . وأمسكت هي نظارتها وهي تبكي

في خوف . وكان الطائر يصدر أصواتاً رهيبة فثارت  
الأصوات بيديها . وتمكنت من امساك الطائر من رقبته .  
وأحسست بجسده دافنا وكررها نعمت الريش الزلق . وقد  
ادت فكرة فقدان نظارتها الى ملائتها فجأة بينمايا الافتياض  
فامسكت بالطائر بكلتي يديها . وضرب الطائر ببعض جسمه  
على وجهها الا انها أحكمت قبضتها على رقبته وبعد دقيقة  
أخرى وقعت على الأرض بينما كان الطائر تتحتها .  
وبعد ذلك راحت تضفط بيديها لأصولف الى ان تمكنت من  
دفن رقبة الطائر في التراب ولم تعد تسمع الأصوات من  
حلقه الكبير .

وكان الطائر مسكونا بالنظارة لمى منقاره عندما  
مات . فانتزعت النظارة من المنقار ووضعتها على عينيها .  
وكان الجزع المشروع قد سقط اثناء الصراع مما جعل  
الجزع العلوى من الرؤية غير واسع . فلرحت على  
ركبتها وكانت غارقة في العرف ولا همة تحت الشمس  
وتصدرت حركة لحظية من الطائر الميت مما جعلها  
تهفي واقفة على الفور . ولكن لا ي يحدث ذلك هرة اخرى

ففرزت عليه وراحت تضرره يأخذها إلى أن لم يعد هناك شيء معروض كنبلة من اللون الأسود والأحمر في التراب .

وعلى الفور أدركت أن جميع الطيور أخذت تستعد لها جمتمها ، فقررت إشعال النيران . واستدعت عين النظارة المكسورة تحت حرارة الشمس وضججت عندما اشتعلت النيران في الخشب . وبعد ذلك تذكرت صفيحة الزيت التي كانت موجودة بالسيارة . فجرت وأحضرتها وقبل أن تشتعل السبنة النيران لأعمل بلحظات صبت الزيت على الأخشاب . فتدفق الدخان على الفور حاصداً من النيران . وفي غضب التقطت جثة الطائر الميت والقت بها في النيران مع صفيحة الزيت . وطرد الدخان الطيور الأخرى وقامت الدسورة الموجودة بالسيارة من الدخان أيضاً . وشعرت أخيراً أنها قد تمكنت من الماق المزيفة بالطيور . ثم عادت إلى هدام بورئان .

وادركت أن تغيراً هائلاً قد حدث لها . وخيل إليها أنها بدأت تتعافى من سكرات الموت بالفعل . إذ قدم عاد اللون الرمادي إلى وجهها ولم يكن هناك عرق يتضيب

فوق البشرة الجافة . وأطيفت سعابة الدخان على المرانين  
لدي استلقاًها على الأرض . ولم يكن لديها شيء تقوله  
فاكتفت بالتلود إلى الرامة والسكن وتقى وضعت وجهها  
بجوار وجه مدام بورثمان .

وحتى في تلك اللحظات كانت تصغر بعمال  
الموقف كانت تجد متمنة في نفس البشرة . واستنداد  
الوجه نحوها إلا أنه كان خالياً من القوى وكل ما حدث  
هو أن الشفتين استرعنها في بروز وحب وصمت على  
شفتيها .

وانتصرت النيران في الاستعمال . ومن وقت آخر  
كان الدخان الرئيسي يتصاعد فوق الأشجار طارداً العطور  
واستمر الاستعمال على ذلك التحرر لستة نصف ساعة  
تقريباً عقب وفاة مدام بورثمان . وحتى تلك اللحظة لم  
يكن باترسون وبيوسدادي ورلمه ، الناجي ، الذي كان  
يرصد هما قد شاهدوا تلك النيران من مسافة ميل  
تقريباً فوق الروادي .



باترسون و تیوسنای ولتی «التابجا» يشاهدون الدخان

## الفصل السادس عشر

وقد باشر سون البقاد بالفريدة ليلتين اخريتين حتى يتبع الفرصة للهدم بتسون وكونى للحصول على الراحة . وراح يعمل في صيانة واصلاح سيارته وساعدته في ذلك تيودى . وبينما كان الصبي يعمل كان أطفال الفريدة يتجمعون حوله ويرقبونه في اعجاب ، واستمتع هو باظهار مهارته واهتمامه . ولكن عندما أمسك بالمضخة وانحنى على العجلات توقف عن التظاهر بالمهارة لأن المضخة كانت من الأمور البالغة الدقة والخطورة . فراح يبعد عنه الوجه البنية اللون . فذلك لم يكن عملا يتفرج عليه الأطفال الصغار ويحتسون بأنواعهم المليئة بالتراب .

رثى بعض الأحيان كان يتحدث في غير اكتراث باللغة الإنجليزية مع باترسون مستندًا على مفهوم المفسحة ، فالتتعامل مع المفسحة أعطاء بعض الأهمية التي يتسم بها المهنـس . ولكن استخدامه للغة غريبة غير معروفة قد رفعه إلى مرتبة الشخص المدحـل . وغير أحدى العجلات مظهرًا أهميته أمام الأطفال الذين رأكـوا لأولـة بمحوار المسـيارة ليـشاهدـوا بأنفسـهم كلـ ما يـحدثـ .

وقال باترسـون :

- يا تـيوـسـدـاي !

- نـعـمـ يا بـاـتسـونـ . . . نـعـمـ يا سـيـدـيـ !

- بعد أن نـتـبـعـ من تـركـيبـ العـجلـةـ الـذهبـ والـخـضرـ شـايـاـ . . . فـنـاـ اـشـعـرـ بـأـطـرـ السـيـدـيـ وـالـعـطـشـ .

- حـاضـرـ يا بـاـتسـونـ . . . حـاضـرـ !

وـعـرةـ أـخـرىـ أـعـطاـهـ تـبـادـلـ الـكـلـمـاتـ بـلـغـةـ غـيرـ مـعـروـفةـ أـهـمـيـةـ كـبـيرـةـ لـنـيـ نـظـرـ الـأـطـفالـ . . . وـشـعـرـ أـنـهـ لـمـ يـعـدـ وـلـدـاـ

صغيراً ، فهو قد أصبح آنذاك - بسبب باترسون ومن خلال باترسون . وبسبب الأشياء التي علمها في باترسون - رجلاً في الحياة .

كان يشعر بسعادة غامرة ، لأنّه قد تخطى مرحلة غسل الأففال لوجوههم . وبعد مرور بعض الوقت وعندما ذهب إلى خيمته اكتشف أنّ المريديو الخاص به قد اختفى . وتذكر أنه كان قد أراه لولد « الناجي » .

\*\*\*

في الصباح قاد باترسون السيارة في بطيء للأمام فوق التراب . وكانت أوراق النباتات والأشجار مشكلة بالغبار . وكان الغبار مستقرًا فوق طهور عمال المزارع مثل العباشير الناعم . وكانوا يسبرون آنذاك على جانبي الممر حتى أنه لم يكن هناك متسعاً لسيارة واحدة أو عربة كارو تحاول أن تخطى أخرى . وفي إدماكن التي لا تكون فيها أثواب بمثابة سور على كل جالب ، كان الطريق ينحني إلى الخارج حول التلال . ولم يكن هناك سهل للتخطى . ولم يتظر أى رجل من الوحوش لأعلى .

كانوا ينتظرون للأمام مثلكما تنظر وجسمه الجسد  
المرهقين +

كما كان هناك آتى ذلك ستة أشخاص بالسيارة . ففي المثلث كانت الأنسنة اليهودون تجلس بين ناديه وكوني على نائيرها . وفي الامام كان الولد يجلس بين باطرسون ومدام بتسون . ومن وقت لآخر كانت مدام بتسون تنظر إلى الولد ولكن ليس على التحري الذي اعتادت أن تنظر به إليه . كانت تنظر إليه على ادراك مشوب بالحذر ولم تسعه ولو مرة واحدة باسم الولد الملطيف .

وكان الصبي خالها لسيبن : السبب الأول هو أنها قد تحدثت معه في حمق وتهور . والسبب الثاني هو أن باترسون قد يكتشف قصياع الراديو . وكان الراديو شيئاً غالياً لأن باترسون هو الذي منحه أيامه . ولكنه يغضب باترسون لقصياع الراديو . وبرغم كل شيء كان يحس أنه لا يصلح كثيراً لأنسان ممتاز مثل باترسون . وقد ذكر كيف بدا عظيماً وهاماً من استخدامه

للاتلات بجوار السيارة . ورددت وجوه الأطفال الذين  
التلوا حوله ليشاهدو ما كان يفعله ..

ولكي المقد المثلثي بالسيارة كانت كونى ماك  
نائرين خائفة أيضا . كانت قد بدأت تشعر بالمرض  
يترافق في داخلها وفي بعض الأحيان عندما كانت السيارة  
ترتفع فوق حافة حفرة كبيرة كانت تشعر لثوان قليلة أن  
رأسها ليس جزءا من جسدها . اذ كان يبعو وكانه يطفو  
بعيدا فوق أسلاؤه . ولكنها لم تخرطها كانت مصممة على  
الا تكون عريضة . لقد تحررت من أمها آنسة ، وأصبحت  
أخيرا تتوجه إلى الهند مع باترسون . ولا أحد سبقها  
لنم ذلك . ويجب عليها الا تسمع للأنسة أليسون  
بأن تأخذ درجة حرارتها مرة أخرى .

ولكن القوة والنشاط كانت تترافق في كيان  
الأنسة أليسون وكانت قد ارتدت ملابسها الخاصة بها  
كمرضية ، وأخرجت الصندوق الطبي . وظهر تغير  
لم يرها عليها . كما ان طاقة التمريض البيضاء قد اضفت  
عليها السلطة والمسؤولية . وعندما كانت تأخذ درجة

الحرارة لم تخبرها على الأطلاق عن مدى الارتفاع في الحرارة . إذ كانت حريصة على الحفاظ على الأسرار مثل الأطماء بالمستشفى . وإذا اكتشفت أن درجة حرارتها وصلت إلى ١٠٣ أو ١٠٤ كان ياترمسون يتوقف عن المسير ويتصبب العسكري .

وبيتها كانت تعجلى مفكرة في هذه الأمور شعرت بوعده الحرارة تزايده في كيانها . وحصلت أفكارها على المزيد والمزيد من الحركة غير الثابتة للسيارة . وقد أقي بها مرات عديدة حيث كانت تصطدم يكتف الألسنة أليسون .

ولم يجد على المرضية أنها كانت ترقبها في معظم الأوقات وكانت المرضية قد سنت من سخالية الفتاء الإنجليزية وبدأت تهتم أكثر بما شاهده على الطريق . وكلما شاهدت انقطاعا في طابور الناس الطويل ، كانت تشبعني وتخبر رأسها من السيارة لكي تعرف السبب في هذا الانقطاع .

ولفي بعض الأحيان كانت تشاهد عسكرا مقاما

بالفعل ولكن أحياناً أخرى لم يكن السبب في الانقطاع هو اقامة مسحورة . كانت الوجوه الجائدة تنظر نحو الأرض . وفي احدى المرات شاهدت شخصاً عذلياً يعاني من سكرات الموت وكانت تدرك أن المسؤولين لا يمكنهم أن يتزوجه إلا بعد خروج الروح فهانياً من الجسد . ولكن لم يكن يملىء رغبتها أن تفعل شيئاً سوى مرافقة الموقوف وأخصاه عدد الموقوف . وكان عدد الموتى قد وصل إلى ٢٣ قبل الظهر .

وأثناء بانترون مخفياً على الظهر في المكان الوحيد الذي يمكن زر肯 السيارة فيه بعيداً عن الطريق . وكان هناك جدول ملهٍ صغير ينحدر من النيل بين مسخور بيضاء، محدثاً عنهن تجرّي عليه مياه الفيضان عبر الميدان المتسعة في موسم الأمطار .

وحذرت كوس هاك نايلز نفسها خارجة عن السيارة وسارت إلى حافة طلائى الغابة ، ثم جلسَت على الأرض . وسرعانَت في نراة كتاب إلا أنها شعرت بالمرعش التنديد مما جعلها لا تشكي من رؤية الكلمات على صفحة الكتاب .

كانت تأمل أن يعطيها الكتاب مظراً يوحى بأنها ليست  
منيضة . فإذا بحات الآنسة آليسون لثقيس درجة  
حرارتها فاتها تنفسى فوق الكتاب وتقول أنها على عايرام  
وفى نهاية السعادة . وكمان من المقرر أن يواصلوا المسير  
بعد ساعة . وبحلول المساء سيكونون قد قطعوا عشرين  
أو ثلاثين ميلاً فى انجماد الهند . وهى لا تعرف أحداً  
بالهند ولذلك سيفضطر باخرسون إلى القيام بهذه  
رحلة .

وتحت الحرارة الناصعة شاهدت باخرسون  
يا آنسة آليسون وهما يساعدان تيوسداي فى إشعال  
النيران .

وحامت هدام بتسون والفتاة البوربية من التهر  
حاملاً فى عبئها جرادل مليئة بالمال . ولو قع هدام  
بنسون بعض الماء على قدميها العاريتين وضحكـت ذلك .  
ولم يذهب أحد ليجلس مع كوفن هاك لاثيرن .

وسرعان ما استطقت على الأرض بسبب شعورها  
بالبرد الشديد . وفيما نسـرت أنها بحاجة لمجيء أي

شخص إليها . أحسست أنها على رشك ذُن تلفظ اتفاها  
الأخيرة في مكانها الذي لا يبعد سوى عشرين أو ثلاثين  
ياردة ؟ الناس الذين يأكلون ويتحدثون ويضحكون .

وصحبت وقوع أقدام تقترب منها فجلست معتدلة .  
كانت هدام يتضمن هي القاعدة وكانت ممسكة في يدها  
فتعانى من الشعاع .

**وقالت :**

- انتربى الشعاع ، لقد أعددني بسداي هذا  
الشعاع . . وأعتقد أنه واقع في ورطة ويشعر بالتعاسة ،  
 فهو لا ينطق بكلمة واحدة أبدا .

ولم تشعر الفتاة بالتسليم لسماع هذا الكلام .  
وراحت تهز رأسها محاولة النظر للأمام وشربت الشعاع .  
وجلسات هدام يتضمن .

**وقالت الفتاة :**

- أين الأنسة آليسون ؟

- إنها تبذل كل ما تستطيع مع ولد بورمن . لأن  
الوليد مريضي للغاية . وهذه الفتاة المسكونة لم تحصل  
على أي حق من الرعاية أو الطعام على الإطلاق .

شربت كوفي الشاي وهي مصممة على إلا تكون  
مريضة . فلا شيء سيجعلها مريضة . فما زلت فتاة الإنسان  
في أنه مريض فإنه سيصبح مريضاً . وتذكرت لجأة  
أن لديها بعض الأسباب في حقيقتها لتناولت أربعة  
أفراص مع الشاي .

ولم تلتفت ذلك مدام يتسمون .

ولكنها قالت في بساطة :

- تلك الفتاة سببجي . عليها الدور ونصاب هي  
الأخرى بالمرض ! .

كانت تشعر بالقلق على الآنسة أليسون وعلى  
غيرها وعلى الولد البورمن .

لهم نهضت والدة وقالت :

- هل تحبين تناول بعض الطعام ؟

- عاذا يوجد هناك ؟ لا لا اريد اي طعام .

- واستعطفت بظهورها على الشجرة مرة اخرى  
وتركست هدام يتصرف . وعندما نظرت لأعلى  
شاهدت هدام يتصرف بطريقة عجيبة ودهشة .  
كانت تجري مهرولة وراء طائر .

وعندما وصلت طلائط الطائر فوق هدام يتصرف  
حاوكت ان تضرره بيديها القبيحتين . وعندما شاهدت  
الفتاة النظارة المكسورة والذراعين الملوحين والقم المفتوح  
اعتقدت ان هدام يتصرف عجنونه تماما . وكانت صيحات  
الغضب الحادة الصادرة عن هدام يتصرف قريبة للغاية  
من الجنون حتى ان الفتاة انحرفت في الضحك .

وعندما نظرت الفتاة مرة اخرى ادركت ان هدام  
يتصرف قد أخذت بتدقية بورتман من السيارة وجرت  
في المساحة الرملية وأطلقت رصاصتين في الهواء .  
واو تعلم الصوت الهائل بالصخور فيما وراء الطريق

فجبرت الحيوانات هنا وهناك في جنون كما علت الطيور  
في الهواء ونظر البورميون والهندود للأعلى والآخر طوا جبعا  
في الضمحك . وظلل هذا المنظر ملتصقاً بذهن كوني هناك  
ناشرن طوال فترات ما بعد ظهر ذلك اليوم . وقد أدخلت  
عليها هذا المنظر الكثير من الانعاش فكلما تذكرت شعرت  
بالتحسن في صحتها .

وعندما عسّكروا في تلك الليلة كان الموقف يشبه  
ذلك الذي كان في وقت الظهر . . . مرة أخرى كانت  
هناك رمال ونهر . ونصبمت التيمة الوحيدة عند طرف  
الغاية . وكان عليها أن تنام في تلك الجمجمة مع الآنسة  
البسون . فزحفت إلى داخلها واستلقت فيها وانتظرت  
حضور باترسون أو الآنسة البسون إليها . وفي الخارج  
سمعت صوت الحيوانات بين الأشجار وكان هناك بعض  
الهندود يتغذون في بؤس بعض الأغذية على مسافة  
لا تزيد عن خمسين ياردة .

وبعد مرور بعض الوقت وصل تيرسون إلى فتحة  
المجمجمة .

وقال :

ـ العشاء يا آنسة .. ويقول باتسون لك تعالى  
لر سمحـت .

ـ شـكـوا . لا أـشـعـرـ بالـجـمـوعـ .. قـلـ لـلـسـتـرـ  
باتـرسـونـ آـنـسـ لـنـ اـجـيـ ..

وـبـعـدـ اـنـصـراـفـ الـولـهـ خـلـعـتـ مـلـابـسـهاـ وـاـسـتـلـقـتـ  
مرـهـ أـخـرىـ وـجـذـبـتـ أـغـطـيـةـ الـفـرـاسـ فـوـقـهاـ .  
وـفـجـأـةـ وـصـلـ بـاتـرسـونـ إـلـىـ الطـبـيـةـ .

وقال :

ـ هلـ أـنـتـ عـنـ هـاـ يـرـامـ ؟ .. إـلـاـ تـرـيدـيـنـ نـاـوـلـ  
الـطـعـامـ ؟

ـ أـنـاـ عـلـىـ هـاـ يـرـامـ .  
ـ يـتـبـعـيـ عـلـيـكـ أـنـ تـاكـلـ .. هـانـتـ لـمـ تـاكـلـ فـيـ لـتـرـةـ  
الـظـبـيرـةـ .

ـ وـأـنـحـنـ لـأـسـمـلـ وـقـالـ :

- الأنسة أليسون لديها شيء ما يجعلك تناهين .  
فإذا أرسلته لك فعل تناولين قنوا منه .

--

فقالت :

- نعم .

وعندما تعلقت بكلمة «نعم»، كانت قدرك أنها  
كاروبة .

- أنت متأكدة أنك على ما يرام ؟ .. وأنك  
لا تشعرين بالسخونة وبعدئذ تشعرین بالبرودة ؟

- لا .. كل ما هناك أنني لست جائعة .

- إلا نويدين أي شيء ؟

وشاهدته بضم يديه على ركبتيه ويستمد للوقوف  
والانصراف . ولم تكن تريده منه أن يذهب .

قالت :

- ربما أحتاج لقدر من الشاي ..

نهض باتر حسون واقفا

ولال :

- سارسل لك الشاي .

وامتداد خارجا على الفور .

وبعد أن أحضر لها تيودي الشاي والدواء المزوم بوقت طويل استلقيت في مكانها وتعجبت لأن الآنسة أليسون لم تحضر إليها . وأصبح باردا فصحته على الأرض . وفي خارج المية استمر الغناء المزین الكثيف المائل لأفكارها . وعندما حامت الآنسة أليسون أخيرا كانت الساعة قد وصلت إلى العاشرة والنصف .

قالت الفتاة :

- هل جئت يا آنسة أليسون ؟

- نعم .

- أين كنت ؟

ولم تكن هناك إجابة . واتساع سمعت الفتاة صوت ما يصعب في رعاة . وبعدها قامت الآنسة

البيسون بتجهيز يديها مستخدمةً فوطة .

وقالت الفتاة :

- كنت أتوقع بجيشه قبل الآن لعله علـ  
صحتي .

- نعم ، كنت أهدف إلى ذلك .

- حسناً ، لقد جاء إلى المستر باترسون .

- صحيح ٤

- نعم ، وقد قاسى لي حرارتي ، وهي ليست  
مرتفعة طبعاً ٩٨ درجة فقط .

- صحيح ؟

- وكم يبلغ على الأنسنة آليبيون أنها تصنف  
للامراض .

- وأعطيتني شيئاً ما يساعدني على النوم ولكنـ  
ليست بمحاجة لذلك .

- صبح ٩

وتبنت الفتاة فجأة الا تكرر المبرهنة تلك الكلمة  
الوحيدة بذلك الطريقة المثيرة للغصق . واستطردت :  
ـ وقد عكست هنا فترة طويلة .. وكان وقتا  
لطيفا !

وبدأت الأنسنة أليسون تتوجه فجأة بسبب  
شحونها بالتهب الشديد .

**فقالت الفتاة :**

ـ ماذا في الأمر ؟ هل أصبحت ياذى ؟  
ـ لقد كنا نرعى بعض الأطفال الرضيع : طفلين !  
ـ كنتم ؟  
ـ أنا ومدام بشرى . والطفل الرضيع الذي  
أشرفت أنا عليه قد مات . وهذا يعني أن الحالات قد  
وصلت اليوم إلى ٤٤ حالة .

## - أربعين وعشرون ماذما

الا ان الانسة اليسون لم تجرب على تسؤالها على  
الاطلاق . وترجع من الحميمه وبدأت في البكاء المتواصل  
في هنوه . وبدا صوتها وكأنه متصل ومتتابع مع فنا  
الهنود الذى توقف . وبدا ذلك على نحو ما انه لا ينتهي  
للشوق او الغرب وانما هو بثابة استمرار لذك  
الاخيبة المخزينة التى تنتشر في الظلام الحال .

ربى الحميمه ضغطت كوني مايك تأثيرن وجهها في  
الغرامش لكنى لا تسع ذلك البكاء . وبعد مرور بعض  
الوقت استقررت في نوم غير عميق ولم تهد تسع  
شتينا . بل ولم تسمع صوت تيروسداى وهو يصيح .  
يصيح اخيرا في خوف وبروس بسبب تصرفات ولد  
النابجا .

الا ان باتروسون سمع الصياح بوضوح . وسمع  
ايضا صوت هدام يتسمون . وتعجب .

## الفصل السابع عشر

وقفت الهندى فوق السيارة فـي وقت الظهر تقريباً  
في اليوم الثاني . لقد ظهر خارجاً من بين لفحات القبار .  
حمله اثرب السيارة والتي كانت تنطلق بسرعة  
سبعين أميال أو ثمانية أميال في الساعة ، وقف في  
متنصف الطريق هادئاً يديه كما لو كان قد حل متغراً  
مجانها . وبعد ذلك عندما توقفت السيارة قفز على جانبيها  
مسكاً بقبضتيه بباب القيادة الخاص بيترسون . وكان  
كلامه ممزوجاً بكلمات أردية وبورمية . وبدت المساحات  
البيضاء في عينيه وكأنها قد تحولت إلى اللون الأزرق  
النافع بسبب انتشار القبار الأصفر الشديد . وكان

باستطاعته ياترسون مشاهدة ضربات قلبها التي تدق  
في جسمه النحيل .

وانحنلت الآنسة أليسون للأمام  
وتساءلت :

- ما هذا ؟ .. ماذا يقول ؟ ..

- يقول شيئاً ما عن زوجته على ما اظن .. وانا  
لا استطيع فهم كلامه .. هل تتكلمين باللغة الأرديّة ؟

- لا ..

وقالت هدام بتسون :

- لقد اختدت أن اتكلم باللغة الأرديّة .. اقصد  
أنني اعرف بعض الكلمات القديمة ..

وكان الهندي مسماً بالسيارة بيد راحمه وكان  
يلوح بيده الأخرى حيث كان يتكلم باستغرار مليء  
تعاسة وبرؤس ..

وقالت هدام بتسون :

- انه يتحدث عن طفل رضيع آخر . وهو اول طفل تتجبه زوجته .

وابطا باتروسون من صرعة سوارى بعض الشىء .  
وتصدر عن الموقر حرارة على شكل موجات ذيئنة  
كثيفة . وعبرت السيارة فوق حلقة فسقط الهندي  
عن السيارة وظل يبعى الى جوارها لثوان قليلة  
رالعا يديه الى السماء كما لو كان يودى العذلة .  
قال باتروسون :

- ماذا يريد ؟ انى لا استطيع التوقف بالسيارة  
هنا .

وتغزى الهندي على السيارة مرة أخرى ودفع رأسه  
الى داخل النافذة .

قللت كوفنی :  
- ادقعه بعيدا عن السيارة . هذه هي الوسيلة  
الوحيدة :

وقالت الاخت اليسون :

- مسخرج من السيارة . ولا ترتفع مولود  
السيارة .

ثم فتحت الباب

وقالت ليانيون :

- اذا لم استطع العودة اليكم بسرعة فهذا معناه  
انى لن اعود اليكم . ولا تنتظرونى !

- سوف نتغافل .

- لا . لا داعي للارتفاع !

- سنقيم مسكنرا . وسيرجع وأبحث لى خلال  
نصف الساعة .

قالت :

- لا داعي لذلك . . مع السلامة !

- وقفزت هابطة من السيارة ومعها صندوقها  
الخاص بالمعدات والمستلزمات الطبية . وقفز الرجل

الهندي عابطاً من السيارة في نفس اللحظة وانحنى  
بائز صون وأخرج رأسه من النافذة ورائع ينظر ورامه .

وقفت الآنسة أليسون وقد غلقتها سحابة الغبار  
التي أثارتها السيارة . وبعد قليل بدوا الغبار وكأنه ينبع  
لأعلى مباشرة إلى عين السماء محولاً لون الشخص إلى  
اللون النحاسي المحتوفي . وفي الضوء ابتسعت  
الآنسة أليسون وهي ترتفع بدعها وابتسام الرجل الهندي  
التحليل أيضا .

ذلك هو كل ما حدث . شاهد ذلك الموقف في  
ثانية واحدة أو اثنتين قبل أن يلوي رأسه ليرقب الطريق  
أمامه . وتسبيب النظر الآنية أليسون التي كانت  
تبتسم في ثقة وهدوء شديد في شعوره بسلامة من  
البهجة حتى أنه ابتسם ردا على ابتسامتها .

**قالت مدام بتسون :**

- سیتکون هنر علی ما برام .

١٣

- سنقيم معيسكرا . ولسوف أرجع ... في أي  
مكان تعلمت اللغة الأرديه ؟

- ناوه . كان ذلك منذ فترة طويلة للغاية بالهند .  
فبلغت ذهبت إلى هناك قبل أن أتزوج . كنت اشتغل  
بالتدريس . هل يخطر على بالك أني أعرف الفرنسية  
والالمانية أيضا ؟ لا أعتقد أنك كنت تتوقع ذلك .

وفي الصمت . راح باترسون يبحث تحت الضوء  
الذي يعمي الأ بصار عن مكان ليعسكن فيه . ومن المقدم  
الخلف السيارة .

قالت كونى ماك نائرين :

- كم من الوقت مستغرقه الآنسة آليسون على  
ما تظن ؟

لقالت مدام بتسون :

- إنني أشاهد مكانا يصلح للمعسكر .. هناك  
على اليسار .

- لقد قلت كم من الوقت مستنطرها على  
ما تقول ؟

شال پاکستانی :

- سأحاول الدخول بين الصخريتين .. نعم  
يمكون بينهما مكان متنفس .

## فقالت سونی مالک نائین :

- لا ثواب لخلال هنالك . لا يوجد سرى  
الصخور .

وخل يساره بانحراف كانت العاية تنسق عن  
فتحة يبلغ طولها ١٥ أو ٢٠ باردة . وتحت الصخور  
النائمة لم تكن هناك حلال . ولدى توقيه بالسيارة  
شعر بالشمس تضرب يصف فوق سطح السيارة .  
ودخلت المرأة المتوجبة من النوافذ . فتوقف هو تور  
السيارة وهو يشعر بالإرهاق الشديد ثم خرج من  
السيارة .

**وقال :**

- يمكن لتيوسداني أن يقيم الخمسة لكنى تعلم  
 شيئاً من الغلال ألم أنا فناده للوراء .

وأنا أن سمع الصبي اسمه حتى أفاق من صمته  
الطويل الذي كان قد سببه طوال رحلة الصباح .

**فقال :**

- نعم يا سيدي باتسون .

وظهرت على وجهه ابتسامة ضعيفة .

- أنت يا ملائكة من أجل هدام باتسون والأنسة  
كوني .

- حاضر يا باتسون . حاضر يا باتسون !

**فقالت هدام باتسون :**

- ساجدين، معك .

فنظر إليها في حدة . وبدا الجانب الأيسر المكسور  
من نظارتها كأنه يعطيها ابتسامة من نوع ما .

- وعمر كذلك . اذا كنت تتصدين ما تقولين .

فقالت :

- اتنى اعني بالفعل ما اقول . ولكن يتبعى على  
ان احصل على شو او شيئا من حقيبتي .

ثم رجعت الى السيارة لتخضر شيئا ما منها الا انها  
رجعت ومعها الحقيبة في يديها .

- ساخذ حقيبتي معى . فهذا اسهل . ثم ربما  
نحتاج الى قوطلة وستكون هذه الفوطة اكثرا نظافة .

وقالت كونى هايك نائرين :

- كم من الوقت ستبقين هناك ؟ .

فقالت هنام بتسون :

-انا ؟ سوف ابقى نفس المدة التي تستغرقها  
الآنسة آليسون .

وقال باترسون :

- لا تنتظرونيا . ابدهوا في تناول الطعام راسماً ممتعوا بقدر وغير من الراحة .
- في الغلال على ما أطلي ١٩ .

ولم يرد وانها سوار وراء مدام يتسمون التي  
كانت قد بدت في التواري وراء العبارية +

三

- ليس هذا الصقور ملائكة للجحري .

شیعیان بذراعیا

二十一

- آنکہ اُخْرَى ۚ

- كنت نفسيين شيئاً مشابهاً لمجري تجربتي ..  
ونترك ذراعها وأمسك الحقيبة . وانهتى من وزن  
الحقيقة التغيل . يدور انها قد أحضرت معي كل  
عهاتك انا .

داستان عرب

**فندقي عليها :**

- انتظري لحظة من فضلك . أريد أن أسألك  
سؤالاً . أكان تيودي يبكي أثناء الليل ؟

- نعم . ولكنه لم يقل لي السبب في بكائه .

**فقال :**

- اتوقع أن السبب هو الارهاق التدريجي . فقد  
قطعنا مسافات طويلة . حتى أنسى لا أعرف عدد الأيام  
التي استغرقها الرحلة حتى الآن .

**فقالت :**

- تسبعة أيام . ولكن الارهاق لم يكن هو  
السبب . لقد كان السبب شيئاً آخر .

ثم استدارت ببرأسها ونظرت إليه من خلال  
النظارة المكسورة . وصدم عندما قالت له :

- أعتقد أنك أنت السبب !

- أنا !!

- أعتقد ذلك .  
- الآنس قلت له كلما أدى إلى إزهاجها ؟  
- لا أعتقد في ذلك . وانسها هو مجرد كلام  
يتحمل أن تقوله له .

وعندها عشرًا على الآنسة أليسون بعد مرور حوالي  
عشرين دقائق ، كان في تلك اللحظة متخلصاً وراح  
بساعة خمسين أو ستين ياردًا . وكانت متضايقاً للغاية  
ما قاله . وبمجرد أن وصلت إلى الآنسة أليسون  
حتى جرت عائلة إليه وأخذت حقيقتها .

وجلس على الأرض على مسامية ما من الطريق  
بعيداً عن الغبار وتحت ظل بعض الأشجار . كان  
لبسه مبللاً بالبقع الناجمة عن العرق وكانت البقع  
شيئه بالغطاء الواقع على صدره . وشاهد هدام  
پتسون ثالث الطفل الرضيع من الرجل الهندي الذي  
كان يطبع شيئاً من الطعام في حلة . فسارت جيئة  
وذهاباً نحو دقائق قبل أن تدرك أن باترسون كان  
يوقبها وبعد ذلك اقتربت منه .

وقالت :

- إنها بنت .. والاب غير مسروور ا

ونكلست في هرارة ثم سارت بعيداً . وظهرت  
مربة كارو على الطريق . وكان واحد من الأطفال الستة  
في السجدة الجالسين فوق الأaintenance يصيح في بكاء خصائص  
طفقاً عليه التعبية باللغة البربرية الا أنه لم يتوقف عن  
البكاء .

واحس فجأة ان هذا المنشطر يضره ويشرح له  
التعليق المدهش الذي قالته العدام بتسرى : عن مسألة  
بكاء تيوجدادي ليلاً . فالعقل الذي يقطع مسافات  
طويلة على الطريق مغلقاً بالتراب والغبار أصبح فجأة  
من وجهة نظره رمزاً لمحنة البلاد . ففي خلال يوم واحد  
او يومين سبكونوا جميعاً قد خرجوا منها . وبالنسبة  
للعدام بتسرى وكوني وهو نفسه وربما أيضاً بالنسبة  
للانسة أليسون فإن ذلك التزوج كان أمراً يهدلون إليه  
ويريدون تحقيقه . ولكنـه أدرك لأول مرة أنـ الأمر لم  
يكن كذلك بالنسبة لنادية والولد . فهما - شأنهما

شأن الطفل الباسكي فوق الطريق - كانوا يتعرضون  
للطرد والابعاد عن بلادهم ووطنهم .

ويبينما كان يذكر في ذلك الأمر سمع شخصا ما  
آتيا نحوه فرطع بصره ، كانت الآنسة أليسون .

فقال متسائلا :

- هل التهيت من العمل ؟ .

- نعم .

ـ هل حمستائف السفر معاها ؟ .

- لن أجيبكم . لقد طلبت أنكر في ذلك  
لبعض الوقت .

- حقا .

- ما كان ينبغي على منادرة المستشفى عمل  
الاطلاق . ومنذ أن تركنا الرائد هرين لم أعد أشعر أبدا  
بنفس الشاعر .

- هذا يعني أنك سترجعين عيادة إلى

المستشفى ؟ و كان يتكلم في حرص و حذر . وكان يدرك معنى هذا القرار بالنسبة لها ، ولم يرغب في التأثير عليهما عن طريق الجدل والمناقشة بطريقة أو باخرى .

ونظرت هي إلى طابور الناس المزین الذين يمر بين المرايا الداكنة للفساحة تحت الشمس الحارقة مخترقاً الغبار و مقلقاً به .

- لا . لقد فكرت في أن أقيم في خيمة في نفس المكان الذي كنا فيه الليلة الماضية .

- نهيت !

- غالباً ما استطاعني التجاذر الكثير من الأعمال هناك . هناك مياه ممتازة و يمكنني تنظيم الأمور . ولسوف أحصل على مزيد من الخبرة والممارسة العملية .

وشعر فجأة أنه قد قاتل بوقتها ومواعيدها لشئون الآخرين . كما شعر بصعوبة وقوف القرار الذي اتخذه ، وتأثير أيضاً بشبابها وحبيتها المتداولة . إلا أنه صمم

كثيراً من فكرة تركها هنالك على طريق لا يسكن أن  
يسعى طريقاً على الأطلاق وسط تلك المرأة الرهيبة  
وبدون أية حماية ضد ما يمكن أن يتبع من أحداث ·  
وأحس أن الرجل بالطلايا يدات تتقطع أرباً أرباً أيام  
غيبوبة ·

**فقال :**

- باستطاعتك إنجاز أعمال عامه وكثيرة في  
الهند · فهم يحتاجون للممرضات هناك ·

**فقالت :**

- لا · إذا كان لي بلد فهذا هي بلدي · ولكن  
امر لطيف هناك أن تجادل معه وتتناقش ·

**فقال بصوت هرتفع :**

- انس لا تجادل ·  
- لو سمعت لا تصرخ ! ·  
- ابني لا أصرخ · ولكنني أقول فقط أنه لا يمكن  
لرجل عاقل أن يدعك تفعلين هذا ·

وليس المعاشر يكفيه مسؤوليات المرحلة . والذى  
أضيق بـ مسؤوليات ثقيلة بسبب تصرفات الأربعة  
أشخاص الذين لفوا خطفهم وبسبب هذه التصرفات  
الأخيرة التى قامت بها الآنسة أليسون . فلابد الفليان  
على جنون فى داخل رأسه . وكان قد لام نفسه كثيراً  
وفى مرارة بسبب وقوع الحادث للسيارة الأخرى ، ولم  
يتمكن بيرنارد فى حدوث رغبات أخرى . فوجده نفسه  
يصرخ بأعلى صوته مرة أخرى إلا انه توقف عن الصراخ  
بسبب وصول المدام بتسون .

قالت هدام بتسون :

ـ لماذا تصرخ هكذا ؟

فهذا من روشه بمحضه كبير . ونظر الى الطفل  
الهندي الرضيع الذى كانت تحمله بين ذراعيهما

وقال :

ـ الآنسة أليسون ت يريد أن تتركنا وترجع ا  
ـ أنا أدرك ذلك .

- ولكنني لا أواقن . فكانت لد شاهين ما حدد  
هندما اقتنعني بورثمان وزوجته بأن أدعهم يعيشون  
عشرًا .

- نعم ولكن الأمر يختلف في هذه الحالة ، أليس  
كذلك ؟

- إن هذه الحالة أكثر سوءاً من الحالة السابقة .

فتقائلت عبادم بتسوون :

- لا أعتقد ذلك .

- وهو كذلك . لن أتجاذل في هذا الشأن .  
فأنا أعيزد زميل عادي لكم ، وانا لن أتركها وحدها .  
وذلك هو كل ما في الأمر !

- أي يعني أن تبني وحدها ؟ أنت أود إلقاء  
معها .

وأدي تعليق عدام بتسوون إلى إزاحة مشاعر الغضب  
عن باترسون للحظات . وأدرك أن عدام بتسوون كانت

تبتسم في وجهه وكان يريد ان يقول لها انها مجنونة  
وأن هذا يشمشي مع ما قاله الناس عنها دائمًا الا انه لم  
يكلم .

وقالت الأنسة بتسون :

- وكما نرى فإن الأمر ليس في نهاية الجتون كما  
تخيلت .

وقالت هلام بتسون :

- لا .. يوجد اندان هنا الآن .

والترم الجميع بالصمت للحظات . وبدت كل  
حرارة الظاهر كأنها تتسلع مرة أخرى في كل مكان بل  
وتحت الأشجار هناك . الا أن بايترون لم يهتم بالحرارة  
ولم يصرخ مرة أخرى ..

قالت هلام بتسون :

- بالطبع كان ينبغي على ان أقول الذي سابقني

اذا رأقت الاُنْسَةَ الْبِسْوَنَ عَلَى أَنْ تَأْخُذَنِي مَعَهَا ، كَانَ  
يَتَبَشَّرُ عَلَى أَنْ أَسْأَلَهَا عَنْ رَأْيِهَا .

فَأَبْتَسَمَتِ الْأُنْسَةُ الْبِسْوَنُ بِدُونَ أَنْ تَكْلِمَ فَادِرَهُ  
هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَنَالِكَ دَاعٍ لِأَنْ تَجْبِيبَهُ . وَلِلَّالَّهِ فِي هَذِهِ  
مِنَ الْهَمْزَوَهِ :

- وَمَاذَا عَنْ حَاجِيَاتِكَ ؟

وَقَالَتِ هَدَامُ بِتْسُونُ :

- حَاجِيَاتِي وَأَشْيَايِي مُوْجُونَهُ مَعِيَ .

وَقَالَتِ الْأُنْسَةُ الْبِسْوَنُ :

- لَيْسَ لَهُ سُوْيِي سُوْيِي أَشْيَايِهِ قَلِيلَهُ فِي الصَّنَدُوقِ  
الْمَلَاسِ بَيْنَهُ . وَلَنْ أَرْجِعَ إِلَى الْمَعْسَكِ .

فَقَالَ بِاتِّرسُونُ أَنَّهُ سِيَحْضُورُ لَهَا أَشْيَايَاهَا بِنَسْكِهِ  
أَوْ يُرْسِلُ الْوَلَدَ بِهَا .

وَقَالَتِ هَدَامُ بِتْسُونُ :

- سَارِجُونُ إِلَى الْمَعْسَكِ . لَهُو لَيْسَ بِعِيدًا لِلْقَاهِيَهِ .

ويمكنني أن أحمل الصندوق وأودع ذلك الولد اللطيف  
وأنول له مع السلامة .

- إنه سيرجع معي .

**وقالت الأنسة أليسون :**

- أعتقد أن الأنسنة ماك تاينن ستكون على خير  
مايرام .. فانت قد أخذت درجة حرارتها الليلية  
المائية . أليس كذلك ؟ ولم تكن حرارتها مرتفعة في  
ذلك الوقت .

- هذا تفولي ١٩ .

- أنت قمت بقياس درجة حرارتها . وهي قالت  
أنك مكثت بها وأخذت درجة حرارتها .  
- لا هذا لم يحدث .

- أعتقد أنها قالت ذلك . وهي تحدثت معي  
كثيرا . لست أدرى بالضبط ربما هي لم تقل ذلك .  
فانا كدت في نهاية الارهاق والتعب والقلق وربما لم  
تكن أصلي اليها جيدا .

وبعد دقائقين بدأ في المسير على الطريق مع المدام بتسون . وضررت الشمس على وجهه الذي استدارته لالقاء نظرة اخيرة على الآنسة آليسون . اذ انه شاهدتها بعد لحظات . كانت ممسكة بالطفل الرضيع باحدى يديها وكانت تلوح بيدها الأخرى مودعة ايام ..



وبينما كان يومي عائدا الى باترسون تحت حرارة شمس ما بعد الظهر غلب تسليم صندوق السفر للآنسة آليسون ، وجده نفسه يواجه مرة أخرى المشكلة التي أثارها ذلك التصرف الغريب الذي قام به الرائد . ونذكر الرائد بينما كان يدفع دراجته هابطا الثلث ، ثم راح يفكر في عدام بتسون والمحرضة المواقفتين على جانب الطريق وصعدها حبيباتها كما لو كانتا تنتظران معي ، قطار ينقلهما بعيدا . ولم يكن هناك من له تجربته الشخصية يمكن أن يفسر له السبب في رجوعهما . ونذكر انه عندما انطلق يورمان وزوجته وعدام عالم نافر للامام في السيارة الأخرى فانهم قد

فعلوا ذلك على قضب ملء بالبيوس . وبما على السيدتين  
في هذه المرة أنها هادئتان وسعيدتان . وكان قد توقع  
أن تكون مدام بتسون مليئة بالعطاف والحنان نحوه أو  
أن تبدأ في الصراخ واستجوابه ، إلا أن كل ما حدث  
هو أن الأنسنة آليسون قد طلبت منه أن يخرج  
لسانه .

ولم يفهم ما تريده في بادي الأمر ولذلك اخرجت  
له لسانها لكن تريه أن يجعل مثلها .

ففهم ما تريده ، وأخرج لسانه بكمال طوله .  
**المقالة الأولى آليسون :**

- هيئيم . هذا رائع !  
لم أمسكت بعصم يده ونظرت إلى ساعتها ثم  
ابتسمت .

**المقالة :**

- في صحة جيدة تماماً .

ثم أخرجت الأنسة أليسون من صندوقها رجاحة  
و بعض الأشياء الأخرى وقالت :

- اعطي هذه الأشياء للمستر باترسون ، وقل  
له ان هذه هي كل ما استطع الاستفادة منها .  
ثم نارلنه طيبة لكي يضع فيها الأشياء حتى  
يسهل عليه عملها .

فأخذت الطيبة واضافت الابتسامة وجهه . وخطر  
على ذهنه للحظات أن يسألها بعض الأسئلة البسيطة :  
ما هو السبب في ذهابهما بمفردتها إلى أين مستحبان .  
ـ ولماذا سترجعان بعد قطع كل هذه المسافات  
وانقضاء كل هذا الوقت ؟ ـ وبدا الطفل الرضيع  
الذى كانت تمسك به مدام بتسون فى اصوات  
لكرست فخصنا به أوراق من شجرة وراحت تهوى به  
في يده على وجه الطفل الآخر . ونسىولد الأسئلة  
التي دارت في ذهنه .

ثم طالت الأنسة أليسون في بساطة :  
ـ أعتقد ان ذلك هو كل ما في الأمر .

فوق للحظات متعددة . لم يتخيّل ألمها  
ستذهبان بالفعل . وكان وجهه مانعاً بعدم اليقين حتى  
أنهما التقيا ضاحكتين .

- ألا نفهم ؟ هذا وداع يتنا .

وكل ما استطاع أن يقدّمه كاجابة على ذلك هو  
ابتسامة ضئيلة ، وظل واقفاً لتوان أخرى فم مسار  
بعضهما . وسنهما مرة ثانية وما تضيّكان في هرج  
وبهجة إلا الله لم يلتفت برأسه ورأسه .

وكان لا يزال يذكر في ذلك الأمر عندهما عاد إلى  
سيارة باترسون .

\*\*\*

وبحلول منتصف فترة ما بعد الظهر يدّأت كوني  
عالي ناثيرن ترك أن سخونة الهواء المتندفع من نوافذ  
السيارة لم يكن هو السبب الذي جعل رأسها تبدو  
وكانها تلف وكدور . كما أن السبب لم يكن هو  
مسلك باترسون الذي كان يقود السيارة وهو مغمور  
بعض الشيء . لقد كان السبب هو هجوم المرض عليها .

مرة أخرى . فعندما كانت تنظر إلى التلال التي أصبحت  
آنئذ على مسافة خمسة أو ستة أميال فقط كانت تبدو  
لها وكأنها تنزلق على أطراف الأرض . وأمسكت بترابع  
المسته الخاص بالمقعد الذي تجلس فيه بالسيارة .  
كانت ترثى في استهانة في عدم المفهوم في أخواته  
ووديان المرض المتكررة ومن وقت الآخر كانت تحاول أن  
نهزم المرض عن طريق اغلاق عينيها . الا ان اغلاق  
عينيها لم يكن ينبع عن سوى الشعور بأنها تسلط في  
خضم من الغلام الملاكمي .

رمع مرود الوقت في فترة ما بعد الظهر بدأت  
تضليلها مخاربها من التعرض للمرض السعيد . والشيء  
السعيد الذي كان يريدها هو أنها كانت بمفردها  
بالمقعد الخلفي للسيارة . حيث كان بإمكانها كتمان  
المرض المفارق في معدتها ومحاولة هزيمته بدون أن  
يراهما أحد . كان جسدها بأكمله يشتعل وبدا المعرق  
وكانه ينبع إلى الداخل في جسدها عبر بشرتها ولكن  
لم يكن يقدر الآلة البشرية لأن تأخذ لها حمله  
آنئذ .

وصدقت لأن ياتر صون قد سمع للأنسة آليسون  
وللunday يتصدون بالتحفظ عن الرحلة . وكان قد بدا  
في احتساء الماء بطريقه فعائية تماماً عندما عاد  
وأرسل الصبي ومه خفيه الأنسة آليسون ، وكان  
الارهان الشديد والقلق ظاهراً على وجهه ، ولم يرغب  
فيتناول الطعام الذي أعد الصبي . . وكانت قد  
عنترت عليه وشاهدته وهو جالس يحتسي الماء  
بكميات رهيبة . تم قال لها إن المرأة لن تعودا .  
وعندئذ لاحست هي بالبهجة على نحو لم يجالي في باديء  
الأمر ثم أحسست بالصدمة بعد ذلك .

١٠

- ولكنك لن تصفع لها بالبقاء بمفردهما ؟

وقال :

- أنها تريدان البقاء .

- ولكن لا بد من تشريح أن شركها هناك

وقال :

ـ هما اللتان قررتا تركنا . وهم تعرفان مادا  
نعملان .

ـ ولكن لم أقل لها مع السلامة . وكتبت لزيف  
إن أودعهما . . إلا يمكن أن أرجع إليهما لأودعهما ؟ .

ـ تعال وهو يواصل الشراب عرق المجرى :

ـ لا نفاطعيين اثناء تناول طعامي .

ـ لست أهري كيف تجلس هنالك ولا تهتم  
بشنونها .

ـ انس أحبيها . . رمع ذلك . .

ـ الت لا يمكنك أن تحب أحدا . . مات ليس  
لدياته مشاعر . .

ـ أنا مجرد شخص عادي .

ولم تحب الطريقة التي ينظر بها إليها من فوق  
مشروبه . وضايقها ذلك طوال المترات المتبقية من فترة  
ما بعد الظهر . وفي السيارة راحت تنظر إليه لكن

تشعر بالراحة ، ولكن درن جنوبي وبدأت تشعر تدريجيا  
بأنها خالفة منه على نحو يفوق خمولها من المرض . وفجأة  
بدأت تمنى أن تصاب بالغثيان .

ولكنها لم تتمكن من ذلك . فرفعت أهدي يديها  
أن فسها لكي تدفع باصبع إلى داخل حلتها . ولمي  
قيامها بهذا العمل شاهدت باترسون وهو يرقبها من  
مرآة القيادة بالسيارة .

#### فقالت :

- لو سمعت . الذي أشعر بالتدوير الشديد ..

و قال باترسون :

- نرى ما هي الأكاذيب التي تفكرين فيها  
الآن !! .

فأغلقت عينيها وألقت بظهرها للخلف . وكافت  
تشعر بالضعف الشديد مما جعلها لا تقوى على الإجابة  
على سؤاله . وبيت كلية ، أكاذيب ، كانها تسببتها في  
مكانها مثل ابرة ساخنة . وتذكري ولدتها ونذر كرت

كيف أنها سبق لها أن كذبت في أمور تتعلّق  
بباترسون . حيث كانت قد كتبت لأمها رسالة طويلة  
عن لقائهما مع باترسون .. المستر باترسون العجيب  
الذى سافر بالباخرة قبلها والذى أخفاها منه لتناول  
طعام العشاء ، والذى قرر الذهاب إلى رانجون لقاء بنته  
هناك . وكانت قد وضعت كل الملوّن على باترسون .  
وتبريجيا أصبحت فكرة حبه باترسون لها بشارة  
حقيقة مائلة في ذهنتها . إلا أن كل شيء قد انتهى  
وبح ذلك لم ينته الأمر تماما .

وفي لحظة أخرى أدركت أن باترسون قد أصبح مخموراً . . ليس فقط بسبب أن المرأة قد تركت الرجلة ، ولكن أيضاً بسبب أنه قد عرف أخيراً كل شيء عنها وفهمها تماماً . وأصبحت هذه الصدمة جزءاً من المرض المريع الذي دهسها . وكانت ندرة في أنه سواداً كأكان باترسون يصدقها أو لا يصدقها فانها كانت في حالة من المرض الشديد بالفعل . وتدهورت حاله مهنتها كثيراً ، وراحت تضرب هنا وهناك بيد فيها محاولة

الإمساك بعافية الخude الامامي بالسيارة لكنى لا تفع من  
فوق مقصها .

وبعد لحظة اخرى كانت الحرارة الشديدة قد  
تعلبت عليها .

## الفصل الثامن عشر

رثعت النسيم الاكثر ببرودة الذي جاء مع الظلام  
وهو يطوي ارز المساء في وعاء . وراح يذكر في كل  
الاحداث التي وقعت . وفکر ايضا في باترسون الذي  
اصبح مغمورا والذى كان لا يزا لـ بـ شـارـلـ المـغـورـ الـهـادـيـ  
جلوسه في المائدة ومراتبه للأمس عاليه لاليين . وكان  
يطمئن الارز على حرص وعناية لايه كان يريد للأرز ان  
يبكون سعازا .

وشاهد اخوه زاده من العربة عاملة معها الفاكهة  
لكى تخلصها لـ باـ تـرـ سـونـ . ثـنـادـيـ عـلـيـهاـ لكـىـ لاـ تـنـطـعـ  
الـ فـاكـهـةـ لاـيـ كـانـ يـرـيدـ انـ يـتـخلـصـهاـ بـ هـدـفـ . وـ يـطـبعـ

عليها السكر بالطريقة التي ترورف باترسون . الا أنها  
لم ترد عليه .

وانتظر واطلاق الأرز في يده عند فتحة المبة  
للحظات قصيرة قبل أن ينطلق باسم باترسون .

وهمس :

- يا سيدتي باترسون .. العشاء .

ووقف في فتحة المبة وقد وضع قدمها في داخل  
المبة وطلبت قدمه الأخرى في خارج المبة مسحها  
بالاطلاق . وكان باترسون جالساً على صندوق في نهاية  
المبة بالداخل .. وكانت الفتاة مستلقية ومستيقظة  
ولم يتسلكن من مشاهدة العرق الذي كان يسيل فوق  
وجهها تحت ضوء المبة الخافت .

ووضع باترسون الزجاجة والكأس على الأرض ثم  
أخذ اطلاق الأرز من الصبي .. وابتسم الصبي في  
ابتهاج اذ كان يخشى من ان يقوم باترسون بضرره



وتشاهد اخته قادمة وهي تحمل بعض الفاكهة

وطرحة أرضنا . . إلا انه أدرك في ابتهاج آلهة الله لم يجد هناك اي عذر في داخل كيان باترسون . وكان ذلك ظل منتظرًا حملول مثل هذه الامتحانات المناسبة لكن يقول باترسون ان المذيع قد ضاع وفقد .

### لآل الولد :

- أتعجب يا بابا يا ؟ .

- نعم وأحضر لي كمية كبيرة من السكر .

- وللأنسة كوني أيضًا .

- لأنسة كوني تعاني من المرض الشديد .

نـمـنـمـنـيـ طـوقـ الفتـاةـ وـقـالـ لـهـاـ :

- تـبـوـسـدـائـيـ لـدـيـهـ بـاـبـاـياـ : .

### فتـاةـ الفتـاةـ :

- لا أرـغـبـ فـيـ الطـعـامـ . اذا تـنـاـولـتـ الطـعـامـ سـأـشـعـرـ بـالـقـيـانـ وـالـرـغـبـةـ فـيـ التـقـيـئـ مـرـةـ آخـرىـ . وكلـ

ـ هـ عـالـكـ أـنـىـ أـعـانـىـ مـنـ هـذـاـ الطـشـ الرـهـيـبـ .

ـ فـالـتـفـتـ بـإـتـرـسـونـ نـحـوـ الصـيـبـ وـالـلـلـقـ :

ـ أـخـضـرـ فـاكـهـةـ الـبـابـاـيـاـ .ـ فـلـسـوفـ تـعـجـبـ بـهـاـ  
الـأـنـسـةـ كـوـنـىـ .ـ وـلـسـوفـ تـتـحـسـنـ إـذـ أـكـلـ مـنـ  
الـبـابـاـيـاـ .

ـ قـلـ الـوـلـدـ :

ـ نـعـمـ .ـ لـكـ فـاكـهـةـ رـائـعـةـ .ـ سـأـخـضـرـهـاـ فـيـ  
خـلـلـ خـصـ دـقـالـقـ !ـ .

ـ وـخـرـجـ مـنـ الـمـيـهـ مـبـتـسـماـ ثـمـ جـلـسـ بـجـوارـ التـيرـانـ  
وـرـاحـ يـبـهـزـ وـيـعـدـ فـاكـهـةـ .ـ وـنـظـرـ إـلـىـ آنـتـهـ إـلـاـ آنـهـ لـمـ  
تـكـنـ تـتـنـاـوـلـ الـأـرـزـ .ـ وـهـوـ لـمـ يـاـكـلـ الـأـرـزـ الـخـاصـ بـهـ أـيـضاـ  
وـلـعـنـقـهـ أـنـ الـلـحـظـةـ الـنـاسـيـةـ قـدـ جـاءـتـ لـكـ يـغـيـرـ  
بـإـتـرـسـونـ بـصـاعـ الرـادـيوـ .ـ وـنـظـعـ فـاكـهـةـ الـبـابـاـيـاـ عـلـىـ  
شـكـلـ زـوـارـقـ لـكـ يـدـخـلـ السـرـورـ عـلـ بـإـتـرـسـونـ وـغـرـزـ  
شـوـكـةـ وـمـلـعـقـةـ فـيـ جـائـيـشـ كـلـ زـوـرـقـ لـعـطـىـ شـكـلـ  
الـمـعـادـيفـ .ـ ثـمـ حـمـلـ فـاكـهـةـ إـلـىـ الـخـيـةـ .

وشعر بالارتياب عندما ادرك ان باقريون ما زال يحتسى المخمر . وانفجر الوجه الشبه مخمور في الفحوى عندما شاهد الزوارق . ولاحظ المصرين ان طيف الأرض قد أكل ، وان الآنسنة ما لى نائرين كانت مستلقيه وقد جعلت وجهها في اتجاه المائل كما لو كانت مستقرة في النوم .

وانحنى باقريون عليها وقال :

- كوني .. انظرى الى هذا !

ولم تدرك في بادئ الأمر الا أنها ادارت وجهها بعد ذلك نحو الضوء .

- انظرى الى ما أحضره تيوسداي من أجلك ..  
تعن سنهب الى الهند الآن بالزورق . وستصل الى هناك بسرعة !

وبدا عليها أنها تنظر الى الزورق الا ان جفني عينيها كانا متذليلين لأسفل . وبذلت يداتها تشعر كان فوق أغطية ومقارش السرير .

## نقال باترسون :

- هل تشاهد بن الزورق يا كوني

وعندما احنى على سريرها فقد توأزنه فجأة وكاد  
يسقط الزورق من يده نقال :

- أمرأج البحر عاليه ! .

وحاولت العنت فتح شفتيها مبتسمة وهي تسع  
ها يدور حولها ولا تشاهد .

وأدرك الصبي أن الآنسة كوني عريضة للضایة  
وشاهد لها وجه باترسون لدى التفاته نحو ضوء المصباح  
انسكاماً مما كان يدور لها ذهنه . وزالت فجأة التخاريف  
النابعة عن تناول الحمراء . كان الوجه غاية في الإلهاث  
بسحب الحرارة الكاملة والتراب والضوء المتوجّش والهم  
والقلق المصاحب لمرحلة . وشاهد احدى يدي  
باترسون وهي تترك الزورق وتجر نفسها لأسفل على  
وجهه في حركة عريضة واحدة من الأصابع المفتوحة .  
كانت العينان لامعتين رمليتين بروح المؤنة والعدالة

الآن نسبتاً ما أثارت مخاوف الصبي . . . وبعد لحظات  
خلد بـ باترسون الـ تـ بـ ةـ حـ اـ مـ لـ الـ قـ لـ وـ بـ غـ فـ اـ هـ تـ اـ زـ اـ زـ . فـ تـ بـ عـهـ الصـ بـيـ حـ اـ مـ لـ الـ زـ وـ رـ قـ الـ آـ خـ رـ .

وـ دـ هـ شـ الصـ بـيـ عـ نـ دـ هـ شـ اـ هـ بـ اـ تـرـ سـ وـ نـ يـ سـ فـ  
الـ فـ اـ كـ يـةـ اـ لـ اـ دـ اـ خـ لـ فـ هـ بـ سـ رـ عـةـ كـ بـ يـةـ . وـ ظـ لـ يـ اـ كـ لـ فـ يـ  
شـ اـ هـ اـ لـ اـ لـ اـ نـ تـ فـ يـ عـ لـ الـ زـ وـ رـ قـ تـ عـ اـ هـ ثـ اـ خـ دـ الـ زـ وـ رـ قـ  
الـ آـ خـ رـ وـ اـ كـ لـ هـ .

**وقال باترسون :**

- والآن أحضر اللبنة الأخرى ! .

وـ دـ هـ شـ الصـ بـيـ كـ تـ يـ رـ اـ مـ عـ دـ هـ دـ اـ طـ لـ بـ حـ تـ اـ نـ اـ هـ لـ  
يـ تـ عـ رـ كـ مـ عـ كـ اـ نـ هـ .

**فـ قال باـ تـرـ سـ وـ نـ :**

- أـ ذـ هـ بـ . وـ اـ حـ اـ ضـرـ الـ لـ بـ ةـ !

وـ اـ بـ هـ جـ الصـ بـيـ عـ نـ دـ هـ شـ اـ هـ تـ اـ هـ قـ اـ دـ هـ عـ مـ منـ عـ دـ هـ  
الـ بـ يـ رـ اـ نـ .

## وقال باترسون :

- ينبع أن تختبر الأنسنة آليسون المرغبة .  
وتصاعد النضب في داخله مرة أخرى . . . لها  
تعانى من المرض الفيديد حالاً . وبالها من الفتاة مسكنة .  
وبعدما يتحدى مع ناديه عن خلورة المرض الذي تتعرض  
له الفتاة وأنه ينبع عليه الرجوع لاحصار الأنسنة  
آليسون . ولم يذهب الولد لاحصار اللبا لـ أنه لم  
يفهم على وجه الدقة نوع اللعبة التي يمارسها وفي أي  
شيء سيستخدمها . وكاد باترسون يقع ساقطاً على  
الأرض وشعر الصبي بالدهشة . واعتقد أن باترسون  
سيقع على الأرض وبعد ذلك تقوم ناديه والولد بوضع  
الأغطية فوقه ويتمام هو بعد ذلك . . . ولدى الصباح تغير  
الأمور على مايرام مرة أخرى .

إلا أن باترسون لم يقع على الأرض . وانظر  
الصبي وقوع باترسون ، إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم  
يحدث باستثناء أن باترسون قد أتبه مباشرة تغير  
السيارة .

وفي لحظة فهم الولد ما الذي ي يريد أن يفعله  
باترسون ودب الموقف في أوصاله . إذ أدركه أن  
باترسون المخمور يريد أن يتزود سيارته على ذلك الطريق  
الضيق ليلاً . فنادى على الفتاة وهو يجري متخطياً إياها  
 نحو السيارة . وما لبث وصل إلى السيارة حتى نظر  
 وراءه وأدرك أن الفتاة قد أبعدته قليلاً . ومرة أخرى  
 كان له ذلك السقوط على الأرض وهو يسع وجهه  
 بيديه .

ورفع الصبي مقدمة السيارة وراح يتحسس في  
المotor . وكان يعمل باللمس في الظلام ثم عثر على  
 ما كان يريد العثور عليه . واستخرج شيئاً ما من  
 المotor ، وأخفاه في قميصه . وبذلك أصبح من المتعذر  
 أن يدور المotor . وفي نفس اللحظة

صاحت باترسون ق

- أين ذلك الولد ؟

ولم يسد الصبي يهم بالصياح . وسع باترسون  
 يناديه باسمه مرة أخرى . ولمن هذه المرة رد عليه :

، أنا هنا يدا باتسون ، . . . وفتح باب السيارة في نفس  
ال الوقت .

ردخل باتسون في ترافق إلى السيارة وجلس  
وأنار ضوء السيارة وضيق على آلة تشغيل المركبة  
بقدمه ودخلت الفتاة في السيارة وجلست بجواره  
وشاهدته الولد وهو يدير آلة تشغيل المركبة في  
جنون . . . وظل منتظراً لمن توقف صوت المотор .  
وسقط باتسون للأمام على عجلة القيادة فم انزلق  
بعيداً عنها فامسك به الفتاة في قرة لدئ الزلاقه .

وعاد الولد إلى التبران ووضع حلقة الأرز الصغيرة  
على اللثيب . فالمشاكيل السابعة التي كانت تؤرقه  
انتهت وحلت محلها أدوار أخرى أكثر أهمية : كيف  
سيأكل وي quam قليلاً ويواجه الآنسة مالك ثائرين . .  
وبعد ذلك وتقبل شروق الشهرين بساعة أو نحو ذلك  
يتطلق للبحث عن الآنسة آليسون ، لقد جاء الدور عليه  
أخيراً لأن يرجع .

كان الأرز الذي أطعم للغاية ١

\*\*\*

وتحتها ارتفعت الشمس في السماء ، كان الولد قد سار مسافة خمسة او ستة أميال راجحا على الطريق . ورده مرور بطن الوقت وعند مكان يحيط فيه جدول الماء الصغير ثغر صخور يضم ناحية مجموعه من قبيلة الناجا تتكون من ثلاثة نساء وأربعة رجال ، حيث كانوا جالسين يجوار ليران . وكانت هناك امرأة اخرى تحضر هذه من جدول الماء . فلما نظروا اليه بعيون متوجضة نصر بالشوك لرعاهم . وكانوا يرجونه في صمت لنظر عمل ذهنه أن شعب الناجا المخوطيين الذين يتعلمون رؤوس الأعداد ويحظرون بها كانوا ينتظرون صورته .

وبعد ذلك وعندما وصل الى المكان الذي تقابل اليه مع الآنسة أليسون وأعطيته حقيبة لرشاقة الأسنان لم يكن هناك سوى حلقة الداكنة السوداء بالمكان الذي انعمل فيه الهنود ليرانهم . ووقف للحظات عرضا لم غير يقين . وبعدها تذكر مسكن الليل قبل أن ينظر اليه على جانب السيارة . فقد كان ذلك المسكن على مسافة عدّة أميال الى الوراء .

رسار لمدة ساعة أخرى فوصل إلى المكان الذي كان ينوره يضلون فيه في بؤس أثاء الليل . وكانت الرياح بجوار النهر تبلو على ما كانت عليه بالضبط بما عليها من جماهير الينور والبرهين وغيرها والائم وعربات الكارو مثلها كان عليه الحال عندما خرج منها باترسون في اليوم السابق .

وراح يتجلول هنا وهناك باحثا عن انكساس نظارة مدام بنسون إلا أنه لم تكن هناك رجوة بضماء . وعندما بدأ يتحدث مع الناس عن سيدة الجليلية نسبع على وجهها نظارة قيل له أن الأنسنة اليقون ومنهم بنسون قد وجدها لسابقات طويلة إلى الوراء .

توقف لى وسط مكان المعسكر وقد احس بجهة بشرى من الإرهاق فعقب المشي الطويل بالإضافة إلى شعوره بالعطش الشديد وعدم النقاء في نفسه . وكان يشعر بالتوتر بسبب تذكره لباترسون . وكان يشعر بالتوتر لأن أصبح عليه أن يقطع مسافات أخرى للوراء .

## فتشايل :

- منذ مني أتعهنا على الوراء .

لقيقيل ليه أنهموا نهر كلها في نفس ذلك الصباح قبل شروق الشمس . فراح يحصي المسافات ووصل في تقديراته أنه قد يلحق بالترانين في المساء . وبعده تنقضى ليلة أخرى ويوم آخر قبل أن يتمكن من الرجوع إلى باترسون . وذكر باترسون الذي أصبح مخموراً وعاجزاً بعض الشيء . هاستدار ويداً في العودة .

وقطع حوالي نصف ساعة في مشوار العودة بينون أن يجري ثم تذكر فجأة مسكنك شعب الناجا المجاوز للنهر . فقد شاهد السكان المتتساعد عن نيرانهم بينما كان على مسافة ٥٠٠ أو ٦٠٠ ياردة من المسكن لتوقف عن السير للحظات وراح يرقب . ثم قرر الدوران بعيداً عن المسكن مختلقاً الأشجار مع اتباع مجرى النهر .

وسار لمسافه قصيرة في جدول الماء لكنه يستحق

يعرفونه الماء . ومتار يسرعه متواريا بين الشب العليل  
إلى أن جعله مجرى الماء المنحنى يسير في مزيد من  
البطء . وعند المنحنى أراح يديه على صخرة فشعر  
بالصخرة تحرق يديه . وبعدئذ انهارت قطعة من  
الصخر تحت يديه وسقطت في الماء بصوت عرفة .  
وفي نفس اللحظة شاهد خمسة أفراد من شعب الناجا  
يجوار النيران .

ونظروا جميعا في حدة في اتجاه الصوت . ووقف  
واحد منهم كان مرتديا قبعة من القش وبدا في المسير .  
وبدا وكأنه يسير في اتجاه الصبي مباشرة . وكان  
يسير بسرعة ، وشعر الرجل بحرارة الصخر تحرق في  
يديه فتحتجمعا كان التراب ينساب إلى الماء . وانهارت  
قطعة أخرى من الصخر فامسكها بكلتي يديه في ذعر  
شديد لكن لا تسقط . وسمع وقع آدم رجل الناجا  
على الرمال على مسافة عشرة ياردات أو اثنين عشرة  
يأردة . فانهض لأسفل مستعدا للجري .  
وبعدئذ حللت أحلى النساء ثيابها من النيران .

لتسبيت صيحاتها لى توقف الرجل . ولف ساكنا  
صيفيا ثم عاد أدراجه .

وبعد أن قطع الولد مسافة مع النهر اكتشف  
أنه كان لا يزال حمسكما بقطعة الصخر التي كسرت .  
كان يشعر بالعطش الشديد فرقد في الماء خاسلاً العرق  
والغبار والخوف من وجهه . وبعد أن استراح استيقظ  
السيء على طول حافة الجدول المائي .

وأخيرا فصله تل صخري عن حافة المياه . كان  
ذلك التل يرتفع لمسافة عشرة أقدام أو خمسة عشر قدمًا  
 فوق اعشاب النهر . فزحف إلى قمة التل ثم استيقظ  
متسبطا على وجهه ناظراً فوق حافة الصخرة وهي الماء .  
وهناك أسفله شاهد ولدا من شعب الناجا يصطاد  
سمكها . كان يعرف تماماً وجه ذلك الولد . كان الوجه  
13 عين واحدة .

وخلل تيروسادي راقداً لمدة خمسين قافية أخرى  
قبل النهاب فوق حافة الصخرة . وكان انقضائه أشبه  
بالسلوط ، وفي اللحظة التالية ضرب الجسد البني اللون

لى هنف وتنسر بطلعة الصبح الموجدة يبله تتطلع  
بشرة الوجه . وراح يضرب الوجه مرة أخرى لدى  
انزلاقها سويا تحت الماء وراح يضرب للمرة الثالثة تحت  
الماء . وظهرت الرئتين على سطحة الماء وتشابك ولد الناجما  
على شبكة الصيد الخاصة به لمدة ثانية او اثنين . وأخذ  
يسبح مثل القط بسبب الألام الرهيبة . وبعد ذلك انزلق  
كلامها تحت الماء للمرة الثانية وتشابكتا مع شبكة  
الصيد .

وتحت الماء ضرب تيودي ولد الناجا هرات  
ومرات عديدة . الا ان ضربته الاخيرة لم ترطم بشء  
وإثناء محاولته ضرب الولد مرة اخري شعر بالملائكة  
المدية لمعها ولد الناجا الطويلة تدخل في جانبه مثل  
اللديفة .

واحس بيضيئه يصرخ في هن علطيها وهو يكافق  
عندها بهامته لا عمل في الشمس ولا هدا وياخذها عن  
النهار . وتجمع كل شقائقه وبريهه وكراهيته ونحوه من  
باترسون وتعاسته بحسب تشكيل الراديو في غربة

آخرى . وأصابت الطربة ولد الناجا لدى ظهوره على السطح . فقد طارت الصخرة من يده وضررت ولد الناجا فوق اذنه مباشرة فصرخ مرة أخرى وراح يكالع في وحشية في داخل الشبكة . وفجأة أخذ يسبح محررا نفسه . سبع الى الشاطئ ، ولاذ بالفرار .

وتسلى تيوسداي خارجا من الماء وجاذبا نفسه لأعلى مستخدما الصخور . وظل واقفا للحظات وهو يكع طلبا للهوا . وأيقظت الكلمة والالم في جانبه . ثم تذكر نفسه اسخافه التابعين . لشعب الناجا المتغافلين عنه الجري المائي فتجدد خوفه وبدأ في الجري ببطءا ولهزها الدماء على الشاطئ . وسقط على الأرض متقطعا في آلامه راسه في تحت الشمس عاجزا و منهشا ومشاهدا الماء الذي تناسب منه .

ونهض بعد لحظات قليلة واستأنف الجري . وظل على هذا النحو لبعض الوقت : مهولا وخائفا ومرافقا

للدعا النازفة منه . وبعد حوالي نصف ساعة وجد  
نفسه على الطريق . وبعدها قرابة ساعتين كان قد طوى أطراف  
فميصه ليجعل منها ضمادة رقيقة اورقت تزييف الدعا  
عندها ضغطها على جانبيه . ومن وقت لآخر كان يسقط  
على الأرض وينهض وانقا ويجرى مواصلة المسير .

## الفصل التاسع عشر

ولقي الولد بعض الوقت من بعد ظهر اليوم التالي  
في الدق على ابرة لكي يجعلها تتخذ شكل الخطاف .  
وبعد ذلك عثر على خطاف يبلغ طوله ياردة أو ياردتين في  
السيارة ، ثم ذهب إلى جدول الماء . وسلط على الأرض  
مرتين . كان الأكم شديدا حتى أنه كان يجد صعوبة  
في السير . إلا أنه كان مبهجا من فكره اصطدام  
السمك . فهو سيصطاد السمك من أجل تقديم للأنسنة  
ماك فائرين . إذ كانت هريرة للغاية ومستلقية في  
المية ولم تستطع تناول الأطعمة التي حملها إليها .  
فهذا التبديء للطعام قد جعل الصبي يشعر بالاستياء .  
واحسن أيضا بالاستياء عندما فكر في باترسون الذي

كأن لا يزال مخمورا بعض الشيء وعنهما فكر على الرحلة  
للهند التي تعرضت للغرقيل .

واصطاد سمكة وانطلق يبعري مهرولا عائدا إلى  
المعسكر حاملا السمكة تحت قميصه . ولم يسقط على  
الأرض سوى مرة واحدة .

وبينما كان يجلس ويقوم بطلع السمكة جلس  
أخنه عند الجانب الآخر من النيران . وتساءلت عما إذا  
كان يطهو السمكة من أجل بانرسون .

- التي أطهو هذه السمكة من أجل الآنسة كونفي .

- إنها لن ترغب في أكلها .

- التي تأكلها ؟

- لن تأكلها !

- إنها سمكة ممتازة . وإذا أكلتها ستصاب  
للبغاء .

- إنها لن تأكلها . اليس أنا من سكرات  
الموت !

ورفع الولد هيئته عن السرفة ونظر ملياً في وجهه  
أخته . . لم تكن قرقيعه وإنما كانت تعمق النظر في  
النيران .

وقال الولد :

- هل قال ياقوسون أنها ستموت ؟
- لا . . ولكنك يدرك ذلك .
- هل هي ستموت لأنني لم أتمكن من احضار  
الأنسة الياسون ؟
- هي ستموت على أيام حال . خلال لفترة تصيغة  
للغایة .

وادرك أن الأمر لا يتعينا كثيراً .

ثم قالت نادية :

- لا تقدم السرفة لها .
- ساقتها لها . . ولسوف تتحسن عندما  
تأكلها .

ونهض واقفا وهو فحور بالسمكة . ونظر الى اخوه  
في احتفار اخوي لا عل انها امرأة وانما عل انها مجرد  
أشت له فتصرف بضماء الآثارات .

**ثالث :**

- اذن خذ السمكة وقدمها لها . ولكن احرص  
عل عدم الوقوع عل الأرض !

**ثالث :**

- الوقوع عل الأرض ؟ .. ومن هو الذي يقع  
عل الأرض ؟

- لقد ظلت تقع عل الأرض طوال اليوم !

وتخبي ان يعرف باقرسون حقيقة ما حدث .

**قال لها :**

- لقد التوت نفسى لوقت صفرة أثناء عودنى .  
- اذا كانت قديرك ته التوت لما السبب فى  
وجود الدماء عل قميصك ؟

- اللهم جرحت يدك ..

- اي اليدين جرحت ؟ ..

- كيف يمكن لي ان اترك اليك المبرودة بينما  
انا اتحمل السمسكة ؟ ..

فقالت :

- لا تتحمل السمسكة **الهما** .. هل هو يعرف  
ما حدث ليدك وحالتك ؟

- لا ..

- الا اذا لم تقل لي ؟ ..

- لأنها جروح بسيطة للغاية ..

وانتظر لبعض الوقت حيث كان يرتفعها وهي جالسة  
بجوار الشيران .. وكان يصرخ انه من الصواب لمن يتحمل  
السمسكة ليقدمها لالأئمة ما لا يتأتى حتى لو كانت تعاشر  
بالفعل عن سكراته الموت ثم سار الى المبيبة ..

كانت اللببة مشتعلة في المسمة ووقف خارج  
المسمة في هدوء . ممسكا بالسكة أمامه فوق طبق  
صطعم ، ومن خلال فتحة اللببة كان يمقدوره مشاهدة  
الأنسة ماك نايرن وهي مستلقية على السرير وكان  
باترسون جالسا فوق صندوق بجوارها .

وقال الصبي :

— يا سيدى باترسون . سكة متلازمه .

— أحضرها . ادخل :

وعندما انحني ليدخل إلى المسمة استطاع أن يشم  
الزبد الساخن فوق المسمة لدى اقتراب الطبق من  
وجهه . وعلى السرير كانت الأنسة ماك نايرن ترقد  
مبتدأة . فاقترحن عليها باترسون .

وقال :

— انه تيوبدائى . ولد أحضر بعض المسك من  
أجلك ! +

وحاولت أن تنظر إلى الولد إذ أنها كانت تنظر  
بعيداً إلى ما هو أده . وحاولت أن تتكلّم . وشاهده  
الصبي شيشتها تذفرجان قليلاً . وبعدئذ صدرت كلمة  
الا أنه لم يعرّف تلك الكلمة . فظل متذمراً إلا أن كل  
ما شاهده هو المسمان الجاف البني الذي كان يحاول  
تكوين الكلمة .

وطلب منه باترسون أن يجعلس فقر الولد أن  
يجلس على الأرض . وعندما حرك جسمه لأسفل شعر  
بالماء حادة تتشعر في جانبه . فوجد نفسه يجعلس ثجأة  
على السرير .

ويبدو أن هذا قد أيقظ الفتاة وشاهدها وهي  
تمسك بهواف الطبق . إلا أن يديها كانتا نرتعشان  
وهزنا الشوككة فوق الطبق . وبدأ عليها كأنها تحاول  
أن تتكلّم معه وسمع منها كلمة شبيهة بكلمة « أنت »  
الا أنه لم يكن واثقاً تماماً من ذلك .

**لقال باترسون :**

ـ إنها فريدة منك أن تأكل أنت السمكة .

**طفل الولد :**

- أنها من أجل الآية كونى أ .
- أنها لا زر يدها .

**طفل الولد :**

- كلها أنت يا باترسون أ .
- لا . كلها أنت أ .

**طفل الولد :**

- وهو كذلك أ .

والتظر الولد قليلاً . وطلب باترسون منعها عليها  
لحوالي نصف دقيقة مخلفها وجهها بفوهته . وابتعد الولد  
عنها قام باترسون بتحفيض نور المصباح لأنه عدلت  
لهم يكن باستطاعته مساعدة وجه الفتاة . وطلب منه  
باترسون مرة أخرى أن يأكل السككه .

فالتعطل الشوكة الا انه لم يرغب في تداول

الطعام لأن ألامه يجعله يشعر بالغثيان . ويفسر أن الفتاة كانت ترقبه الا أن عينيها لم تزد عن كونهما فتحتين حبيتين في الوجه . وأرادت الوليد أن ينصلح خلرجها من الحميمه الا أن نظرتها اليه اولفته هناك بينما كان يدفع قطعا صغيرا من السمسكة الى فمه ..

وبينما كان يأكل السمسكة العديمه الطعم لم يطلع كان يدرك ان المنيع لا يوجد بها اي صوت سوى صوت الشوكة عندما كان يضعها في الطبق لم كل مرة . وكان صوت ارتظام الشوكة بالطبق له تأثير غريب عليه حتى انه كان يخشى من لمس الطبق بالشوكة فما يطر لان يأكل الجزء المتبقى من السمسكة بيديه . وعندما انتهى من الطعام وانزل يديه ادركت ان الفتاة امسكت بيده ووقع الطبق والشوكة على الأرض ويعد ذلك حبط الصمت المطبق مرة أخرى ضاغطا عليه . وكان يريد ان يصاب بالغثيان . اذ بدت السمسكة كانها قد النصفت بحلقه ولم تهبط الى داخل جوفه .

وطوال الوقت بدت عينا الفتاة كانها مبتستان

عليه في رفق وحشان . وبدا عليهما كائهما نتنهان  
فطلا ذات مرة ، لشعر أنها فريدة أن ثراه على نحو أكثر  
وضوحا . فحرك زاده للأمام بعض الشيء تحت ضوء  
المصباح هابطا برأسه لاسفل قليلا . وشعر بالحروف  
بسبب غثيانه و بسبب شباب وجهها . ولم يدر عقلا  
يعلم . فجذبته في بطيء إلى أن أهبع على مسافة ستة  
بوصات تفريبا عن وجهها فتفجرت آلام جراحه من  
جانبه ، وأصبحت صدمة الموت المترافق غرقها جزءا  
من آلامه الخاصة به مما جعل آلامه أمرا بسيطا . وبعد ذلك  
نركت يديه :

وخرج من المبيبة حملأ معه المطبق والشوكة .

وكانت آخره مازالت حالمة بجوار النيران .

وقال :

ـ ماتت الإنسنة كوني !

\*\*\*

وبعد عوت الأنسة كوني ماك ثائرين شعر

باترسون بعودة جزء من المباهة في داخل كيانه . وطلب من الولد أن يأخذ حماماً ويغسل فيه بالماء . إلا أنه كان يستجهماً لأنّه هو والفتاة أكانا في حالة جيدة على ما يبدو . دلّارات عديدة سمع في أسفل الوادي صوت موتور سيارة ولكن لم يفهم الموقف . وكلّ ما كان يربده آنفه أولاً وقبل كلّ شيء هو أن يتمكّن ثلاثة من الهرب أحياء من بورها . فإذا لم يتمكّنوا من ذلك فإن الرحلة لا تكون لها أي معنى .

وفي الصباح كان الطريق يتبعه لأعلى المسافة ما في اندثار بعيداً عن محركي الماء ومتوجهها إلى مناطق يسورة المزيد من التلال . ومن فوق قمة تل كانت البلاد تبدو مثل قمم من التلال المتتابعة وكانت الجبال التي تفصّلها عن الهند ليست سوى كتلة عديمة الشكل متراصة على مسافة بعيدة .

وبعدئذ اتجه الطريق المغلف بالتراب لأسفل نحو النهر مرة أخرى . وبعد حوالي نصف ساعة كانت العربات الكادرة واقفة فرق المتحدرات . وكانت هناك

مجموعات من المتهود والمبورعين بجالسة على الطريق .  
وبدا في القيادة يبعد للأمام لمسافة نصف هيكل أخرى  
ويبعد ذلكاكتشف أن الطريق أصبح مسدودا تماما  
لماضطه الموقوف بسيارته . وعندما أخرج رأسه من  
نافذة السيارة وتساءل عن الأسباب ، حيث الناس  
يأخذونهم المشيرة إلى شيء معين . . كانت الإجابة واحدة  
دائما :

### - الكوبري ١ .

تقادر سيارته وسوار للأمام لمسافة مائة يارد  
تقريبا . وعند الدوران الثاني على الطريق شاهد  
الكوبري . كان من نوع تلك الكباري المبنية من الخشب  
من أجل موسم الفيضان . وهو لم يشيد مطلقا من أجل  
أن يسير عليه طوفان متواصل من الناس والعربات  
الكارو التي تسببت آليا في حدم أربعة أو خمسة  
ياردات من المساحة الواسعة به حتى أنه تعلق فوق  
الوادي مثل العمود الفقري المكسور للمسكة .

وظل باترسون واقفا لحظات يرثب الناس الذين

يقومون باصلاح الجزء المكسور من منتصف الكوبرى .  
وكان هناك شخص ما مالوف بعض الشئ له و موجود  
بين الناس حيث كان يتجادل معهم بصوت مرتفع .  
وكانت هناك مجموعات من الناس منتشرة عنده نهاية  
الكوبرى . وشاهد هنالك سيارة أيضا بالإضافة الى  
بعض القواذب القليلة الموجودة فرق الميلاد العميق  
بالأماكن السنية .

فصار متوجهها الى نهاية الكوبرى . لقد كان كوبريا  
جيدا بالنسبة لحركة المرور على الظروف العادية . الا ان  
الأوقات آنذاك أصبحت غير عاديه فحدث الحاده لم  
منتصفه الى مسافة تصل الى ٣ . فدما لوق سطح الماء  
، ومن تحته شاهد حطام عربه كارو كانت قد سارت  
لوق الكوبرى .

وواصل سيره على الكوبرى . كان وقع المدامة  
يهدى الكوبرى . فتضرر الناس المتحادلون في المنتصف  
إلى أعلى . لقد كان سيره هذا مثل رجل يعارض أن يتسلق  
قارب على نحو خطير .

و سار الميكيل القاضي المتصرف عرقاً كل الرجال  
الهولندي على طول الكوبري فـي عنف مما جعل الكوبري  
يختزل بـلورة .

二三

- آوه ، انه انت . بآللله عليك لا تفعل ذلك .

وتساؤل بازرسون :

• منه مني يجري هذا الاصلاح •

### ۔ سندھ بولیز رہنمائی ۔

- عادة يكون من السهل اصلاح مثل هذه الانهيارات . لذا حدث بالضبط من اخطاء ٦ .

- لقد قاتلوا باصلاح الكوبري بالفعل وبعد ذلك

سارت تلك العربية الكارو فوفه قبل أن يصبح الكوبري  
جاهزا تماما . ففرق شخصان . والآن قد يستغرق  
الإصلاح أسبوعا .

وائحدة باترسون خطوة للأمام على الكوبري .  
وكان الرجل الهولندي مثل كرة من العرف قرنفلية  
اللون مهتاجة .

فصرخ :

- بالله عليك لا تهز الكوبري .

لما قال باترسون :

- وهو كذلك !

وسار في بطيء نحو وسط الكوبري . وكان  
يتوقف من وقت لآخر ليلاعنى وينظر لأسفل . وبهذا له  
أن الكسر الرئيسي كان أمرا يسيّعا إلا أن سقوط عربة  
الكارو التفيلة قد كسرت دعامة رئيسية وبين قطبي  
الدعامة الضخم لأعلى مثل عجلة مكسورة .

ونجحت الى الرجال المأهليين في اصلاح الكوبري . كانوا غير سعداء و كانوا يخشون من قيام الرجل الهولندي بالعبور فجاءة بسيارته قبل أن ينتهي الاصلاح تماماً مثلاً خطت العربية الكارو من قبل . كان معظمهم من قبيلة قادرين ، وأضالوا معلومات تفصيلية عن قصة العربية الكارو التي سقطت من فوق الكوبري : « عشرة اشخاص قتلوا .. عشرة او اثنا عشر .. وثلاثة او اربعة حيوانات . قتل كثيرون . المجموع الكلى ثلاثة ١

وادر كانوا انه يفهمون طبعهروا حوله . رأشلروا الى الدعامة المكسورة عبر الماء . ونظر هو لأسفل . وشاهد تحت الكوبري رمزاً (١) طافياً عبر الجدول المائي وحاجلاً اناس مرتدین ملابس زاهية الألوان . وكانت كرة الشخص المتوجهة متعددة لأعلى في عينيه . وبذا على الكوبري كله أنه قد اهتز فجأة وربكت المياه

(١) الرمزاً او الطوف : ثقب يند بطيء ال بعض وغير كثيف البعض كما يستخدم في تحفيز البستان فوقياً .

بأضوائها المضراة والأرجوانية والبيضاء كلأنها واد يطع  
على مسافة ألف قدم نحو الأعماق . وراح التحمس  
توجهه ضرباتها إليه من أعلى ومن أسفل . العارل  
الأسماك بحوار الكوبري ولكنه لم ينبع على ذلك  
وبعد ذلك تسكن من جذب نسسه لأجل بجهود كبيرة .

وشعر بالقيان الشديد . لمسار راجحا عبر  
الكوبري . وكان الرجل الهولندي منتظرًا .

- حسناً ؟ ما رأيك ؟ كم من الوقت سيعتبر في  
الإصلاح ؟ وهل هناك فرصة للعبور على الكوبري  
اليوم ؟

- لا ، على ما اعتقد .

ـ انهم اناس غبياء .

راسئانف باترسون سير راجحا من فوق الكوبري ،  
كان يسير طوف التراب المتصلب الحار فتشعر أن  
التراب هو الآخر يمكن أن ينهار تحت قدميه مما  
سيؤدي إلى رفعه على الأرض . وأمامه كان هناك

منظور ستم وملفهير للتراب راشمغار وهيأكل من الناس  
جالبنة وعربات كارو وسماء .. الا ان هذا المنظر ظهر  
نحنا معايا ورائقا أمام عينيه .

وقال :

ـ كل هؤلاء الناس يريدون العبور .. ينبعى  
تنظيمهم على نحو ما ..

فصرخ الرجل الهولندي :

ـ نعم ولكن كيف يتم ذلك ؟ .. انظر اليهم ..  
انهم يتظرون لفقط ويعيشون على الامل .. ولا يحصلون  
 شيئا ..

وشعر باترسون ان رأسه أصبحت صافية مرة  
أخرى فنظر وراءه ..

وقال :

ـ لن يحصل الكوبري سيارة واحدة على الاطلاق ..  
ـ لا ؟ انه سيعمل سوارنى ! اين الماء، الماء ..



وأشيك على الستوط من لوق الكوبري

ذلك ؟ الا ت يريد لهم ان يصيروا الكوبي ؟ .

- انهم الى الوراء هنالك .

- حسنا . يعني علينا ان نعمل شيئا . هنالك  
فهي من كل نوع عن معنى الجدود .  
توقف باترسون وراح يرقب الكوبي .

وقال :

- ان هؤلاء الناس يحبون الفحص . وحياتهم  
كلها عبارة عن قصة . ويمكن لنا ان نصنع اطراها ،  
لكن تحمل عربات الكارو المبنية . خذ ذلك من شأنه ان  
يختلف الفسطاط عن الطريق ويجعله خاليا .

- نعم . ولكن ماذا عن السيارات ؟

- يمكن اصلاح الكوبي . ربما ليس خلل يومين .

- يومين كاملين !

وشاهد باترسون بعض النساء وهن يقعن بصنع  
اطراف من الخشب .

## نقطة :

- يمكن أن يتم ذلك في وقت أقل إذا تم تدريم الطعام لهم .

- نطعمهم .. ولماذا يبغى علينا أن نطعمهم ؟  
وبدا بالرسول يسير على الماء . كان يكره ساع  
لصق الرجل الهولندي . وكان يكره الآثار والقلق  
البادئين عليه . وكان الشعور بالغثيان قد تغل عـه  
قادراً على ذلك الشعور بالالماء الذي هبط عليه كان  
ناجعاً عن الجوع . فهو لم يكن قد تناول طعام الافطار .  
بل انه لم يكن قادرًا على تناول كوب الشاي الذي أهدى  
له تيوستادي عقب انتهاء مراسم دفن الآنسة هاك تايلر .  
كان الشعور بالغثيان قد ابتدأ حينئذ . ولكنه بما الآن  
يشعر بالجوع واراد ان يتناول بعضاً من الطعام  
والشراب .

## نقطة في هذه :

- التي ذاهب لتناول الطعام والنوم لمدة ساعة ..

ولسوف ان SCN من التفكير فن وضوح عقب تشارل بعض  
الشاي .

### فصاح الرجل الهولندي :

- الشاي ! الشاي !

وأصبح عاجزا عن الكلام بسبب دهشته وغضبه  
من عصرفات بانرسون . وعندما سارا سوريا نحو  
المباراة وشاهد نادية والصبي راقفين بجوار السيارة  
في قلق ونفاد حبر أدرك أن شيئاً ما غير ملائم قد  
حدث . وتذكر سيارة أخرى وآنسا عدیدين . ودهش  
من الصراف الجمیع .

- أين الناس التابعون لك ؟ ألم يمكن ليكم  
سيارة أخرى ؟

- لقد رجعوا .

- رجعوا ؟ ذرجعوا ؟ أتفهم ما تقول ؟ ربما أنت  
تمني ا .

وصفت عنه أصوات عديدة تدل على عدم التصديق وهو يسجع شعره صدره في نفس الوقت بمنديل أبيض نظيف للغاية . ثم بدأ يتكلم بزيفه من البطة وقال كلما يشبهه : « سجينك لا تبخلوا على ما يرام »

وكان تبريزلي قد بدأ في اشغال تبران . وشعر ياترسون فجأة بالارهاق بسبب شعور الغثيان الذي داهمه في الصباح وبسبب التوتر البادي على الرجل الهولندي .

**فقال وهو يجلس على الأرض فوق التراب :**

— تناول بعض الشاي معنا !

**قال الرجل الهولندي :**

— لا ، شكرًا لك . . . سأرجع إلى هناك لأرى ماذا يمكنني أن أفعل . أعني بشئون نفسك . فمنظرك يدل على أنك مريض !

— ألا على ما يرام .

ولم ير غب باقر سون في التكلم . كان العبدان  
يذهب في رأسه مرة أخرى وكانت معدنه مليئة بالغثيان  
فاستلقى راندا على وجهه . وبهد هرور بعض الوقت  
استدار ليجد الفتاة تنظر لاسفل نحو مسكة يدها  
كوب شاي . لم يكن بقدوره الروية في رسخو  
فيجلس ويسع بكتسي يديه على وجهه الا أن الفتاة على  
ما يبدو تحركت بعيدا وصي تأخذ الشاي بعيدا بعيدا  
من يديه .

وأخيرا أصبح مسكا بكوب الشاي فاستطاع  
الكوب بكتسي يديه في احكام متديدة . لم يعد باستطاعته  
مشاهدة الكوبري او سبارة الرجل الهولندي . لم  
يشاهد سوى وجه الفتاة التي كانت ترقبه . تم  
سماعها تتكلم ، الا ان الكلمات البورمية التي كان  
يعاجة لاستعدادها لكي يحيط عليها . كانت تتفق الى  
ما وراء مندرته الذهبية . وعندما أصبح رأسه أكثر  
صفاء ووضوحا عشر على شيء ما في فمه . لقد كانت  
الفتاة تقيس درجة حرارته . ولم يقاوم ذلك . وادرأه

في نفس الوقت أنها كانت تنظر إلى الساعة المربوطة  
على ملخص يده .

وبعد مرور خمس دقائق أصبح ذهنه حالياً من  
الغثيان فصار في تردد عائداً إلى الكوبري . وبدت  
الشخص كأنها تضربه إلى وحشية أثناء سيره كما تحول  
النهر إلى اللون الرمادي ، مع وجود غواصة رمادية على  
كلا جانبيه ، وأجسام رمادية على شاطئيه ، وأخشاب  
رمادية تكون الكوبري . فراح يهز رأسه في عنف  
إلى أن عادت الألوان الطبيعية مرة أخرى .

وعاد الرجل الهولندي من الكوبري مليئاً بتصمي  
سمعاً من أفراد من قبيلة ، قارين ، .. وكان وجهه  
يبدو لياترسون مثل حقيقة رمادية من المظاهر . وقال  
أن الجنود يقتربون من الوادي .. وأنهم جنود يابانيون .  
وأنه كان هناك قتال شرس في هائل الإي وصولك  
وبيامو ، وإن المعركة قد فشلت .. وإن كل شيء  
سيختفي في خلال يومين . ومن وجهة نظر الرجل

الهولندي نجد أن كن شىء قد حدث أو كان يحدث او سوف يحدث فى خلال يومين .

### وصرخ :

- اليابانيون سوف يصلون الى هنا فوق هذا الكوبرى فى خلال يومين .. وعندئذ أين ستكون نحن + ١٩

### لقال باترسون :

- ربما عند هذا الكوبرى ، وشعر بالتحسن والهدوء مرة أخرى وأصبح بمقدوره مشاهدة الألوان مرة ثانية . وكان الرجل الهولندي محتقناً الوجه للشاشة وكان المحقق يتدقق بما يطا على وجهه .

### لقال باترسون :

- توقف عن الشعور بالغوف .. نحن بمحاجة الى فريقين من الرجال ، فريق لاصلاح الكوبرى وآخر لمنع الأخطواف ..

ثم سار لوق الكوبري . فما هنالك الكوبري لم يخلف  
مرة أخرى ، إلا أنه آتى قم يكن يشعر بالغثيان الشديد  
ولم يهتم بالغثيان . وسار الرجل الهولندي وراءه في  
غضب .

وقف باترسون في منتصف الكوبري وتحدى إلى  
أفراد قبيلة فاريين ، عارضا تقديم الأرض لهم في مقابل  
انجذابهم للأعمال . وقال لهم أنه سيقدم لهم أول كميات  
من الأرض في الساعة الخامسة . وكان يعتقد أنه  
بإمكانهم العمل ليلا تحت ضوء النيران والمصابيح .  
ولم يخلل عشرة دقائق وقف مجموعتان من الناس في  
صطفوف وكانت كل مجموعة تضم عشرين أو ثلاثين  
فردا . قام المجموعة الأصغر عددا بقطع الأشجار  
الرقيقة . وراح يشرح لهم حجم الأطوار والأوزان التي  
يمكن أن تحملها . وأخذ المجموعة الثانية إلى الأشجار  
الكبيرة الضخمة وكان يأمل أن تتمكن تلك المجموعة من  
قطع بعض الأشجار في ذلك اليوم وجرها قبل حلول  
الليل ونقلها إلى الموقع المطلوب مع شروق الشمس .

ووصل كل هذا ويداً في اختيار الأشعار التي ستقطع  
بالقرب من حالي الماء يدعون أن يدركوا أن الفتاة  
وتيموداي كانوا هرائين له طوال الوقت .

رغني الساعة الخامسة توقف عن اصدار توجيهاته  
لقطام الأخشاب ، ونادي على المجموعة الأولى من  
الرجال الذي يأخذوا الأرز فسلروا في طابور عن  
السيارة بينما كان هو يكيل الأرز في وعاء . وظهر  
الرجل الهولندي و كان في شدة القلق والتوتر وكان  
يتحمل معه نسخة جديدة تفيد أن الياباني قد شوهوا  
بالمصل على مسافة خمسة كيلومترات الوراء على  
الطريق .

فهم قال :

— و يمكنكم أن تسمع خطوات مجئهم ! .

فقال باشرون :

— لا اسمع شيئاً .. تناول بعض القهوة ! .

— هؤلاء الناس سيلوذون بالفراز . وعندئذ لن

يُستكمل اصلاح الكوبي . فماذا سنفعل عدّة ؟

قال باترسون :

- نمشي أ .

قال الرجل الهولندي :

- استمع آن . ارحم السبع لا تسبع  
الأصوات ؟

توقف باترسون بجوار السيارة مصغيًا لمي  
ضفف . ثم شعر لفجأة بالارهاق الشديد . وشعر  
بنفسه ينزلق للأسفل بجوار السيارة إلى أن أصبح  
بحالها . كان لا يزال يحصل وعاء الأرذ في يديه . لقد  
عاد إليه الغثيان .. الشبان الرمادي ، وشعر أنه  
سيسقط للأمام على وجهه . وهي مجوسود كبير أحضر  
مزيداً من الأرذ في الوعاء . وحمل حبوب الأرذ تتدفق  
من الوعاء في جريان ممسكا بالوعاء على وحشية وجاعلاً  
الأرذ يتتساب في بطنه لكنه يجد الأمر وكأنه يتصرف  
بطريقة عادمة . وشعر بالبرد الشديد يسب في أوصاله

ربدت حياته كلها وكأنها تدقق بصرعه خارجه من بشرته  
مثل ثدلق يطير من الأرض .

**وبعد ذلك قال الرجل الهولندي :**

- هناك ! يمكنني سماع الصوت الآن !  
وفي جو رمادي اللون نظر باترسون إلى حبات  
الأرض الأخيرة محاولاً منع نفسه من الوقوع على وجهه ثم  
راح يصفى بعدها .

ومن مسافة ما بالوادي استطاع سماع الصوت  
الذى كان قد سمعه في الليلة السابقة : صوت  
موتورات . إلا أن الصوت آتى كأن أشد ثقلًا من  
صوت السيارات العادية .

**قال الرجل الهولندي :**

- أسمع الصوت ؟ هل قسم الصوت ؟ من  
يكونوا هؤلاء المقادير ؟

ولم يعرف باترسون . وحاول في غباء أن يقول

شيئاً ما معقولاً + وعاهد لكي لا يسقط على الأرض .  
ربما كان الرجل الهولندي على حق وربما كان اليابانيون  
لادرين . وحاول أن يحصي عدد الأيام التي قضتها على  
الطريق ولكنه نسل في ذلك . . . لم يعرف ما إذا كان  
قد قضى يوماً واحداً أو عشرين يوماً . وتعودت الرجل  
الهولندي عن نقل السيارات فوق الأطراف . . . وبعدئذ  
صعدت المجموعة الثانية من قبيلة الفارين ، إلى  
التل .

رسروا أمامه في طابور واعتقد أنه قد وزع  
الأرز . وشاهد أقمشة خضراء وأرجوانية وحمراء وسجع  
أصواتاً وأحاب على الأصوات وتناقش ذات مرة مع  
الرجل الهولندي عن اليابانيين .

قال إنهم كانوا يستمعون طلقات مدافع  
وينادي لو كان اليابانيون هم القاتدون . وقال أنه  
لا توجد هناك أصوات ملائيرات في الجو . ومن الغريب  
أن الرجل الهولندي لم يبه عليه النسب من هذه  
المجادلات والمناقشات .

وبعد هرور بعض الوقت اكتشف ان الوعاء لم يجد  
موجودا في يديه . . وأدرك نعمة ان الوعاء لم يكن  
هناك على الاطلاق ، وعندما رفع بصره لأعلى شاهد  
نادية والولد وهما يقدمان الأرض الآخر رجل من لبالة  
القاريين . . ولم يجد الرجل الهولندي موجودا هناك .  
وكان الجميع لكنى يمكن من الوقوف على قدميه .

وبعد ذلك وصل الى تحت الكوبري . كان الظلام  
قد أخذ في التزايد . . وكان يفعل شيئا مع عمود خشبي  
يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة او خمسة وثلاثين قدما . وكان  
بعض أطفال من لبالة القاريين يصيحون ويضحكون  
في جدول الماء فوقه . . محاولين تشويت العمود في  
الدعامة المكسورة للكوبري . وبعد ذلك ذهب بطريقه لم  
يفهمها وبدون أن يدرك أنه قد تسلق الكوبري وجده  
نفسه فوق الدعامة المكسورة . كان مستلقيا ووجهه  
متوجه للأسفل حيث كان ينظر إلى جدول الماء . وجاء  
العمود لأعلى .

وقد كلتش يديه لكنى يمسيك بالعمود عندما دفعه

و رجال ، القارين ، لأعلى ، وبعده العود فيجاءه حاويلا عمل  
نحو غير هادي وممتهن لمسافات بعيدة إلى جدول الماء  
أسفله ، وشعر بالغثيان الرهيب والعجز الشديد .  
وانقلب الماء الموجونه أسفله فوق الصائم بأسره .  
ونظر على ذهنه الرائد ثم الأنسنة ~~اليس~~ - - - - -  
بسون ثم مدام بورثمان بهدوئها وجهاتها ثم بتsson  
والفتاة التي عانت من سكتات الموت والأخرون ، وشعر  
على نحو ما زهيب أنه قد خل لهم وخيب آمالهم فيه .

ونازح العود لأعلى وصاح رجال القارين . . .

وبعد لحظات ادرك انه يتهادي ساقطا . وكان  
ضمما في نفس الوقت على عدم السقوط . فلم يمسك  
يداه بالكتوري . ففكرة السقوط كانت مهانة تهانها  
للمذكرة الثالثي في طيات الموت . . . وكان ضمما على  
البقاء على قيد الحياة وعدم الرضوخ للسوت . وبعيدا في  
أسفل الروادي وعبر الغابات المظلمة ، تراهى إلى سمعه  
مرة أخرى صوت عربات ثقيلة . ربما كان هؤلاء هم  
اليابانيين . وبلا ذلك الأصوات و كانوا تعطيه صورة

عن كافة أنواع الارهاق والمخاوف والحزارة والمشاعر  
الرهيبة لرحلة الهروب الطويلة . فعل طول الطريق  
كانت حيث الموتى حلقة هنا وهناك والنحور فوتها :  
الموت بجميع الألوان . . . بجميع المعتقدات الأصفر والأحمر  
والابيض والبني من آسيا ومن أوروبا . . . أطفال رضيع  
ونساء وأطفال ورجال هوتى بسبب المرض وهو تى بسبب  
المروع وهو تى بسبب بسيط ، وهو أنه كانوا هوتى .  
وشعر بأصابعه تزلق وأدرك فجأة أنه في خلال ثانية  
آخرى سيسقط ويصبح واحداً من الموتى الذين لن  
يعرفوا أبداً حقيقة ما حدث .

وبعد لحظة أخرى شعر بشغل هائل فوق كتفيه .  
شغل ضغط جسمه على الكوبرى . وزالت الكرة  
السفوطة . لم يكن بمفرده آنئذ . كان صوت الصبي  
لطبقاً وهو يشجعه ويقوى من عزيمته إلى درجة هائلة .

- سيدى باتسون ! . . . سيدى باتسون ! .

وشعر يدرأ عن الولد ملائكة حوله ! .

التشريع والتسلیم

ولى الصباح وبعد مرور بعض الوقت عقب نقل الرجل اليوناني فوق الطرف واختفائه في سيارة هل شاطئ النهر البعيد قام الصبي بفصل المقاطورة عن السيارة . وكانت الفتاة قد التزعت صفاتي البنزين راتاً ثم قام الصبي والفتاة بعمل سقف للمقطورة . وثبت الصبي قطعتين طويلتين من النشب في مقدمة المقاطورة محاولاً المقاطرة إلى عربة كارو صغيرة . وتحتها وضع حذاءاً طويلاً للغاية بحيث يحمل أربعة صفاتي من الماء .

وعل مدى فترة تزيد على الساعه كان هناك

جهره رغف عن الكوبري . حيث كان الناس يحتشدون  
ويصطفون ويتذمرون للأمام . وتزايد الاعتقاد المازم  
بان اليابانيين قادمون . ولم يكن هناك اي خناه صادر  
عن رجال « الفارين » كانوا لا يزالون يعملون لاصلاح  
الكوربوري . وكانت اصوات الموتورات السائلة على الطريق  
ما زالت تسمع .

وبحلول الساعة التاسعة كان الصبي راحته قد  
انتهيا من اعداد وتجهيز المقطورة . كان لها شكل  
المنزل الصغير الذي له سقف اخضر زعيطلات يجري  
فوقها . وادرك الصبي انه ينبغي عليه ان يأخذ المضخة  
والأدوات ، فوضعهما فوق المقطورة . وكان باترسون  
مستلقيا فوق الأرض تحت ظل الاشجار بعيدا عن  
الطريق .

وسمع الصبي اصوات المترامية من الطريق .  
كانت الاصوات تزايده ارتفاعا ووضوحا ولربما من  
شرق الشمس ، وأصبحت تبدو آندة وكأنها على  
مسافة ميل واحد فقط . ولدى بعض الاجيال كان

يقرب على الطريق وينظر وراءه مراقباً الموقف .

وكان هازال واقفاً هناك عندما أخرج العسكري  
البريطاني رأسه من العربية المريمية التي صعدت فوق  
التل . ودهن العسكري للحقن الوجه المتضخم عرضاً  
لدى رؤسته الوجه المتضخم فوق قميص كمة القلم .

**فقال في ابهاج :**

- إنها تسبّب لك الإرهاق ، أليس كذلك ؟

فأبصّم الصبي .

**وتساءل الجندي :**

- أتكلّم اللغة الإنجليزية ؟

**وقال جندي آخر :**

- إنه يلعب كرة قدم !!

**فقال الصبي في ابتسامة عريضة :**

- نعم يا سيدى .. نعم يا سيدى !

## نقال الجندي الأول :

- انه يتحدث بالانجليزية . وهو مبتهمج ايضا .  
وكان هو نفسه في حالة من الابتهاج القاسى .  
وقد أسعده أكثر ان يشاهد الصبي الشجاع الملعن  
بالغبار واقتلا بجوار المقطرة وفخروا بضمير كردة القدم  
الخافع به .

## وتسلسل الجندي :

- انت ذاقي لمسالية بعيضة ؟ .  
فابتسم الصبي ابتسامة حائلة .  
- انها رحلة معاشرة . لا تكلف اي شيء .  
فازدادت الابتسامة اتساعا على وجه الصبي كما  
لو كان قد فهم النكتة .

## وتسلسل الجندي :

- ماذا يوقلنا ؟

وبعد ذلك شاهد الكوبري ولفت نظر صديقه لكي  
يشاهد الكوبري . وصدرت عن الجندىين فى آن واحد  
أصوات تحمل على الدهشة البالغة .

وقال :

- فليس يساعدنا الله . . . صلوا من أجلنا ! .

وقال الجندي الأول :

- أمامنا فرستان . . . وإذا لم تستطع الاجتياز  
فاننا سنهلك ! .

- وقال الجندي الآخر :

- يمكننا دائمًا أن نربع إلى الوراء . .

واعتذر هذا انفجار في الضاحك . . . قل لهم لن  
ينزلوا من العربة .

وشاهد الصبي أثر رجال الموجودين على ظهر العربة  
وهم يغزجون منها . وكانوا يصيحون بالتجهيز لوجهه

ولكنه لم يكن يعرف انواع تلك التحيات وسائله من المصدر الذي حصل منه على قبض كرة القدم .  
وابتسم لهم وشعر بالارتياح اخيرا لأنه أدرك أن تلك العربية هي التي كانت تصدر الأصوات التي سمعها بالليل . وتسبيب حركاتهم في ازاحة المخارف عن نفسه . وتجاوزوه في سيرهم وظهرروا الواحد تلو الآخر على مرأى من الكوبري . والتفتوا الى سائق العربة .

### وقالوا :

- واصل المسير بالعربة .. لن نموت سوي مرة واحدة .. واصل المسير !

### وذلر :

- طابور واحد على الكوبري .. واستند بصدره على عجلة القيادة . وظل الولد ظاهرا لأهل نحosome وحبسها ومبتهجا بالكلمات الفكاهية التي لا يفهم معناها على وجه الدقة .

وأخرج السائق رأسه من النافذة

**وتسأله :**

- هل الكوبري على مایرام ؟

**وقال العبي :**

- نعم يا عبيدي . الكوبري في حالة جيدة !

وكان قد شعر فجأة بثقة كبيرة في ذلك الكوبري .

فباترسون هو الذي قام باصلاحه . فهو كوبري باترسون . و كان فخورا بالكوبري .

**وقال البندني :**

- يا أمي !

**واستطرد :**

- هنا تمني قادعون !

ولدى تقدم العربية للأمام أخرج راسمه من النافذة

**وقال :**

- التقىوا الألات !

- حاضر يا سيدى !

وقال فميله :

- لسوف نشاهدك فى الهند . . .

وعلمهم الولد هذه الكلمات . واحس أن خسرو  
هائلا سطع عليه كالرميض . ولوح بيته .

- فعم يا سيدى ! فى الهند حالا : مع السلامة  
يا سعادتى ! مع السلامة أىها السادة . مع السلامة !!

رأبتسروا له وشاهد هو (العربة) تزحف في بطيء  
شديدة للأمام نحو الكوبرى . ولوح بيته مرة أخرى  
ثم رجع عائدا إلى باترسون الذى كان يتصبّب عرقا  
فوق الأرض بالغاية ويستظر أن يحمل إلى داخل العربة  
الكارو الصغيرة .

ووضعوه في العربة الكارو وتكلم الصبي في  
ابتسامة :

— عساكر انجلترا ! عربات ضخمة : . عدد كبير  
من النساء !! .

ولم يرد عليه باترسون . بما عليه كانه يرقب  
الليل .

وآخر الليل راحت المقطورة نحو الكوبري .  
وأمامهم كانت العربة الثقيلة قد قطعت نصف المسافة  
فوق الكوبري عشرة أمتار حتى عان الشمس . و كان  
الكوبري المنحني يهتز كلها ويتساير ويتعجن لاستغلال  
ولاعلى لدى مرور العربة الثقيلة فوقه . ركان رجال  
القارين الذين أصلعوا الكوبري يقفون هناك ويرقبون  
. وكانت هناك أصوات الفرح والهتاف الصادرة عن  
الجند عند الجانب الآخر . ولوح سائق العربة بيده طويلا  
ابتهاج من الناندة .

وبعد ذلك ولدى تقدم العربة عيادة الغبار لاستغلال  
كاشفا عن الشمس ثم سلسلة الجبال الصافية الواقعة  
إلى عراء الشمس . وفيها ، شاهد الصبي الجبال  
وبدت له في نهاية الأمر ثقيلة كما لو كان ياستطاعته

أن يهد بيديه ويلمسها بهما . وبدت الجبال لمحظات  
كأنها ليست أكثر ارتفاعا من أغصان شجرة الملاكارا بدأ  
التي تركوها في منزل باترسون .

وبعد ذلك التفت التفاح المخازى المتختسر ليلقى نظره  
على باترسون وأدرك أن باترسون شاهد الجبال أيضا  
وعبر وجهه بأكمله بحاجة الإشارة إليها .

وبعد لحظات قليلة بدأوا هم أيضا يعبرون  
الكورنيش !

**مطبع الهيئة المصرية العامة للكتاب**

**رقم الإيداع ٩٩/١١٣٦٨**

**I.S.B.N-----**

**977 - 01 - 6395 - 3**



العمرفة حق لكل مواطن وليس للعمرفة سقف  
ولا حدود ولا موعد تبدأ منه أو تنتهي إليه.. هكذا  
تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر في تقديم  
أذكار العمرفة للجميع، للطفل، للشاب، للأسرة كلها. تجربة  
محضرية خالصة يعم فيها ويشع فورها عبر الدنيا ويشهد  
لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم يتحقق ويكبر  
ويتعاظم وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل  
أسرة... وإن لا يرى ثمار هذه التجربة بانتعاش مزدهرة تشيد  
بأن محضر كانت وما زالت وستظل و هي الصرح المتحرر والفن  
المبدع والحضارة المتتجدد في

صيغة مباركة

